نَشأةُ الشيعَة الإماميِّة

الفصل الأول :

١ ـ دراسة للمصادر

أ ـ المصادر التاريخية ٩ـ ١٩

ب ـ كتب الفرق ١٩ ـ ٢٠

جـ ـ المصادر الإسماعيلية ٢٠ ـ ٢١

د ـ كتب أهل السنة ٢١ ـ ٢٥

هـ ـ كتب الاعتزال ٢٥ ـ ٢٦

و ـ كتب الإمامية ٢٦ ـ ٤٩

الفصل الثانى :

أصل التشيع وتطوره

١ـ أصل التشيع ٥٣ ـ ٦٨

٢ـ تطور التشيع فى ضوء ما مر به من أحداث ٦٨

أ ـ مقتل على بن أبى طالب ٦٨

ب ـ تنازل الحسن بن على ٦٨ ـ ٧٣

جـ ـ حركة حجر بن عدى الكندى ٧٣ ـ ٧٤

د ـ مقتل الحسين بن على ٧٤ ـ ٧٧

هـ ـ حركة التوابين ٧٧ ـ ٧٩

و ـ المختار بن أبى عبيد الثقفى ٧٩ ـ ٨٤

ز ـ ثورة زيد بن على ٨٤ ـ ٩٤

الفصل الثالث :

١ ـ الإمامة بنظر الشيعة

أ ـ إمامة على بن أبى طالب ٩٨ ـ ١٥٠

ب ـ إمامة الحسن بن على ١٥١ ـ ١٥٣

جـ ـ إمامة الحسين بن على ١٥٣ ـ ١٥٥

د ـ إمامة على بن الحسين (زين العابدين) ١٥٥ ـ ١٥٦

هـ ـ إمامة محمد بن على الباقر ١٥٦ ـ ١٥٧

٢ـ الدعوة العباسية وصلتها بالشيعة ١٥٧ ـ ١٧٥

الفصل الرابع :

سياسة العلويين تجاه الشيعة ١٧٧

١ـ الزيدية ١٧٩

أ ـ ثورات الزيدية ١٧٩ ـ ٢٠٩

ب ـ موقف الإمامية من الثورات الزيدية ٢٠٩ ـ ٢١١

٢ـ الشيعة الإمامية ٢١١ ـ ٢١٤

أ ـ موقف الإمامية من العباسيين ٢١٤ ـ ٢٣٣

الفصل الخامس :

الإمامة وتطورها عند الشيعة الإمامية ٢٣٥

١ ـ الإمامة

أ ـ إمامة جعفر بن محمد الصادق ٢٣٧ ـ ٢٤٦

ب ـ إمامة موسى بن جعفر الكاظم ٢٤٦ ـ ٢٥٢

جـ ـ إمامة على بن موسى الرضا ٢٥٢ ـ ٢٦١

د ـ إمامة محمد بن على الجواد ٢٦٢ ـ ٢٦٧

هـ ـ إمامة على بن محمد الهادى ٢٦٧ ـ ٢٧٠

و ـ إمامة الحسن بن على العسكرى ٢٧٠ ـ ٢٧٨

ز ـ إمامة محمد بن على المهدى) صاحب الزمان (٢٧٨ ـ ٢٩٢

٢ـ عقائد الإمامية ٢٩٢

أ ـ الإمامة ٢٩٢ ـ ٢٩٧

ب ـ العصمة ٢٩٧ ـ ٢٩٨

جـ ـ التقية ٢٩٨

د ـ الرجعة ٢٩٨

مصادر الكتاب ٣٠١ ـ ٣١٧

نَشأةُ الشّيعْة الاِماميّةْ

رسالة نالت درجة الماجستير فى التاريخ الاسلامى
من جامعة بغداد

تـأليف

نبيلة عبدالمنعم داود

دَارُ المؤرّخ العَرَبىْ

بَيروت ـ لبْنان

ص: ٢

جَميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعَـة الأولى

١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤ مـ

دَارُ المؤرّخ العَرَبى

بَيْروت ـ صَ بْ ١٢٤ | ٢٤ ـ تلكس ٤٠٥١٢ كمک ـ ت ٨٢٠٨٤٣

ص: ٣

الإهداء

إلى أبى...

إلى أبى ... الذى أنار لى هذا الطريق

ورحل ولم يرَ ثمرة جهوده

نبيلة عبد المنعم

ص: ۴

ص: ۵

المقدمة

الشيعة فرقة من أكبر الفرق الإسلامية التى ظهرت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد تطورت هذه الفرقة وانقسمت إلى فرق عديدة من أبرزها وأهمها الامامية ، التى كتب لها الاستمرار ، لذالک كان هذا الموضوع « نشأة الشيعة الامامية » جدير بالدراسة والبحث .

إن بحث هذا الموضوع لا يخلو من عقبات وذلک لكثرة المصادر والمادة التى تقدمها ، فالمصادر غير الامامية تقدم مادة لا يستهان بها ، إلا أنها لا تخلو من تناقض ، إذ ليس هناک تمييز بين الإمامية وبين غيرها من فرق الشيعة ، كما أن هذه المعلومات قد تتأثر أحيانا بأهواء كاتبيها . لذلک كان اعتمادى على المصادر الامامية لإعطاء صورة واضحة عن نشأة الامامية لوفرة مادتها ووضوحها .

اشتملت الرسالة على دراسة نشأة الشيعة الامامية وقد ابتدأت من عهد الرسول صلى الله عليه واله وسلم وذلک لأنه بدون الرجوع الى هذه الفترة لا يمكن توضيح النشأة الاولى للشيعة وقد قسمت الرسالة الى خمسة فصول : الفصل الاول دراسة للمصادر التى بحثت عن الشيعة الامامية ، والمصادر الامامية وقسمتها الى مجموعات بالنسبة لزمن كاتبيها .

أما الفصل الثانى : كان دراسة تاريخية لنشأة وأصل التشيع ثم مناقشة الاراء حول بداية التشيع . وتطوره فى ضوء الاحداث الرئيسية التى مرت به .

والفصل الثالث : دراسة للإمامة بنظر الشيعة ، وبحث إمامة على بن أبى طالب وأدلة إمامته عند الشيعة ، ثم إمامة الائمة من بعده الى نهاية إمامة الباقر ، كما بحثت فيه الدعوة العباسية وصلتها بالشيعة .

ص: ۶

أما الفصل الرابع : فيبحث عن سياسة العباسيين تجاه الشيعة بما فيهم زيدية وإمامية كما يبحث عن الثورات الزيدية وموقف الإمامية من هذه الثورات وعلاقة الشيعة الإمامية بالعباسيين .

والفصل الخامس : يبحث فى الإمامة فيبدأ من إمامة الصادق وأدلة إمامته ، ثم إمامة باقى الأئمة حتى نهاية إمامة الإمام الثانى عشر كما يبحث عن الغيبة وظروفها . ثم بحث نظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية وما اتصل بها

من عقائد .

أما أساس المنهج الذى سلكته فى بحثى فيعتمد على دراسة النصوص التاريخية وما فيها من غموض وتضارب أو تشابه ثم تحليلها واستخلاص النتائج منها ، كما كان اهتمامى بدراسة الأحداث التاريخية وربطها بظروفها ثم دراسة ما تكون منها من عقائد وأفكار .

وبعد فأرجو أن أكون قد وفقت فى إعطاء صورة عن بعض الجوانب المهمة من تاريخنا .

ويسرنى أن أتقدم بخالص شكرى وتقديرى إلى أستاذى الدكتور عبد العزيز الدورى لما تقدم به من إرشادات وتوجيهات قيمة كان لها الفضل الأكبر فى إبراز هذه الرسالة . كما أشكر أستاذى الدكتور صالح أحمد العلى لما أبداه من مساعدة وتوجيه ، والدكتور حسين محفوظ لإعارتى بعض الكتب وزميلاتى موظفات مكتبة معهد الدراسات الإسلامية العليا : ابتسام الصفار ، وأديبة عريم ، وفائزة عبد القادر .

نبيلة عبد المنعم داود

الفصل الأول

١ـ دراسة للمصادر

أ ـ المصار التاريخية

ب ـ كتب الفرق

ج ـ المصادر الإسماعيلية

د ـ كتب أهل السنة

هـ ـ كتب الإعتزال

و ـ كتب الإمامية

إن مصادر دراسة الشيعة الإمامية تتكون من المصادر التاريخية ومن كتب الفرق التى تتناول بحث عقائد الإمامية وفرقهم ، ومن المصادر الاسماعيلية التى تتناول الإمامية ومن كتب الاعتزال ومن كتب أهل السنة التى تروى أخبار الأئمة ومن المصادر الإمامية التى تعطينا صورة واضحة عن الشيعة الإمامية ومبادئهم .

أ ـ أما المصادر التاريخية فتفيدنا من ناحية التطور التاريخى لحركة الشيعة فى ضوء الأحداث التى مرت بها .

(١) وتأتى معلوماتنا التاريخية الأولى عن الإخباريين الذين كانوا رواد الكتابة التاريخية ومن هؤلاء أبو مخنف لوط بن يحيى (ت ١٧٠ هـ) وقد بدأ بكتابة تاريخ بعض الأحداث بكتب مفردة [١] وأشهر كتبه التى وصلتنا « مقتل الحسين » وكتاب « أخبار المختار » ففى مقتل الحسين يعطينا صورة واضحة عن الحوادث التى جرت منذ خروج الحسين من المدينة حتى مقتله . وتبدو فيها ميول أبى مخنف الشيعية والعراقية وهذا ما نلاحظه فى حديثه عن مقتل المختار . ومعلوماته ذات قيمة لأنها أصبحت مادة للمؤرخين فيما بعد وبالأخص البلاذرى والطبرى كما أن ومعلوماته موثوق بها عند الشيعة الإمامية حيث ورد ذكره فى كتب الرجال فقد ذكره الطوسى فى رجاله [٢] .

---

(١) بروكلمان ؛ تاريخ الأدب العربى ج ٣ ص ٣٦ .

(٢) الطوسى : الرجال ص ٧٩ .

---

(٢) ثم نصر بن مزاحم بن سيار المنقرى الكوفى (ت ٢١٢ هـ) حيث يزودنا كتابه « صفين » بمعلومات وافية عن وقعة صفين تعد من أقدم المعلومات التاريخية التى اعتمد عليها البلاذرى والطبرى ، إذ يظهر لنا أنصار على وشيعته فى تلك الموقعة ودورهم فيها وتطور الأحداث حتى خروج الخوارج .

وتبدو ميول نصر العلوية فى روايته لأحداث صفين كما تظهر ميوله العراقية فهو كوفى كما أنه شيعى ، ذكره ابن النديم فى الفهرست [١] ، وعده الطوسى من أصحاب الإمام الباقر [٢] .

(٣) ومن المؤرخين الأولين الذين تناولوا الشيعة أبو حنيفة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ) فى كتابه « الأخبار الطوال » فالبرغم من الإيجاز فى الكتاب ، فقد أورد معلومات وافية عن خلافة على بن أبى طالب وحرب الجمل وصفين ، كما ذكر أخبار الحسن بن على وتنازله ، ثم يذكر أخبار المختار بن عبيد الثقفى بشىء من التفصيل ، ثم يعطى معلومات عن الدولة العباسية وبدء الدعوة ولكنه بعد الدعوة لا يذكر شيئاً عن الشيعة ولا يتناول سياسة العباسيين تجاههم إلا نادراً .

وتظهر أهمية المعلومات التى يوردها الدينورى لقدم فترتها فهى البدايات بالنسبة لتاريخ الشيعة .

(٤) ويعطى أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى (ت ٢٧٩ هـ) فى كتابه « أنساب الأشراف » معلومات مفصلة عن الشيعة فيبدأ بذكر أخبار على بن أبى طالب مع النبى (ص) ويروى حديث المؤاخاة ، وحديث الراية يوم خيبر وحديث الغدير ولهذا الحديث أهمية عند الشيعة وقد رواه البلاذرى بالرغم من أنه لم يكن شيعياً ويبدو أن أخباره موثوق بها عند الشيعة كما يبدو من قول المرتضى فى « الشافى » : « وقد روى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى وحاله فى الثقة عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٩٣ . أما عن المراجع وسنة الطبع انظر عن ذلك ثبت المراجع .

(٢) الرجال : ص ١٣٩ .

والضبط لما يرويه معروف » [1] .

ثم يورد أخباراً عن خلافة على وعن وقعة الجمل وصفين وتتصف أخباره بكونها مفصلة فيذكر قصة مقتل على ثم يذكر أولاد على فيذكر أخبار الحسن ويتكلم عن أولاد الحسن لأنه لا يلتزم بالتسلسل التاريخى وإنما يسير فى ذكر الأخبار على الأنساب فيبدأ بالنبى صلّى الله عليه وآله وسلم والعلويين ثم العباسيين ويتبعها بذكر أخبار الأمويين .

ويورد أخبار محمد النفس الزكية وإبراهيم أخيه ثم يذكر أخبار الحسين ومقتله بشىء من التفصيل ثم يتكلم عن زيد بن على وثورته وأخباره مع الإمام الباقر .

كما يورد أخبار المختار بن أبى عبيد الثقفى ويتكلم عن العباسيين فيذكر العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله بن العباس ثم محمد بن عبد الله ويذكر انتقال الخلافة إلى بنى العباس والكلام عن الدعوة العباسية وأخبار الخلفاء العباسيين ، إلا أنه لا يروى أخبار العلويين وباقى الأئمة [2] .

(٥) وقد بحث أحمد بن طاهر الملقب ب طيفور (ت ٢٨٠ هـ) فى كتابه « بغداد » أخبار المأمون مع العلويين وولاية على بن موسى الرضا لعهد المأمون والقسم الأول من الكتاب مفقود والموجود لدينا يتصل بعصر المأمون .

(٦) ويأتى بعد هذا أحمد بن يعقوب بن أبى جعفر بن وهب بن

---

(١) الشافى فى الإمامة ص ٢٠٧ .

(٢) وقد اعتمدت على نسخة الرباط لمخطوطة أنساب الأشراف لأن فيها معلومات غير موجودة فى نسخة استانبول التى اعتمد عليها محمد حميد الله حينما نشر الجزء الأول من كتاب أنساب الأشراف ففى ذكر أخبار الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم يذكر خبر حجة الوداع ولا يذكر خبر غدير خم وإنما يذكر وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ثم السقيفة .

وكذلك فى الجزء الرابع والخامس طبعة القدس سنة ١٩٣٦ حيث أن المعلومات المذكورة عن ثورة الحسين ومقتله ليست مطابقة لما فى نسخة الرباط إذ أن نسخة الرباط فيها تفصيلات أكثر وكذلك فيما يتعلق بأخبار المختار .

واضح الكاتب الاخبارى (المشهور باليعقوبى) المتوفى سنة ٢٨٢ هـ فيقدم معلومات هامة عن تاريخ الشيعة ، وكان اليعقوبى مولى لبنى العباس وكان جده من موالى أبى جعفر المنصور ولكن بالرغم من صلته بالعباسيين لم يستطع أن يخفى ميوله العلوية فى كتاباته إلا أنه كان معتدلاً فقد روى أخبار على بن أبى طالب مع الرسول وأكد حديث الغدير بعد حجة الوداع وبيّن أهميته بالنسبة لاعتقاد الشيعة الإمامية . وأورد أحداث خلافة على وحروبه فى الجمل وصفين ، ثم خلافة الحسن وأخبار الحسين والتوابين والمختار كما تكلم عن الدولة العباسية وبدء الدعوة وأخبار الشيعة مع العباسيين إلا أن الأخبار التى يذكرها مختصرة تمشياً مع الخطة التى التزمها فى الإيجاز .

وقد تناول الأئمة الاثنى عشر إلى الإمام على الهادى ، وذكر تاريخ كل إمام سنة ولادته ووفاته وشيئاً من أخباره ونبذاً من أقواله بشيء من الإيجاز [١] .

(٧) أما محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) فيزودنا تاريخه « الرسل والملوك » بمعلومات عن نشأة الشيعة وتطورها وتمتاز معلوماته بكونها مأخوذة من مصادر متعددة ويروى الحوادث بشيء من التفصيل .

وكان الطبرى شافعياً إلا أنه أسس مذهباً خاصاً به تبعه عليه بعض العلماء وقد ظهر ذلك فى كتاباته ومع أنه لا يعطى رأيه فى الأحداث التى يرويها إلا أنه انتقى من الروايات الكثيرة التى توفرت له . وقد روى أخبار على مع النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وذكر خبر المؤاخاة وحديث الراية وحديث المنزلة ، كما ذكر خبر حجة الوداع إلا أنه لم يذكر حديث الموالاة أو حديث الغدير مع العلم أن المصادر الإمامية تذكر أن له كتاباً حول غدير خم [٢] ، وقد ذكر ياقوت أن له كتاباً فى فضائل على [٣] كما ذكر ذلك الذهبى وسماه

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٢٤٥ .

(٢) انظر الطوسى : الفهرست ص ١٧٨ ، النجاشى : الرجال ص ٢٤٦ ، ابن شهراشوب : معالم العلماء ص ١٠٦ ، ابن طاووس : اليقين فى أمرة أمير المؤمنين ص ٩٦ .

(٣) ياقوت : معجم الأدباء ج ٦ ص ٤٥٢ .

كتاب الولاية [١] .

كما ويورد لنا الطبرى معلومات مفصلة عن السقيفة ثم عن خلافة على بن أبى طالب وعن وقعتى الجمل وصفين وهو فى هذا يأخذ معلوماته عن رواة عراقيين . ومع أنه اعتمد بالدرجة الأولى فى الجمل على أبى مخنف وفى صفين على نصر بن مزاحم إلا أنه لا يأخذ بوجهة نظر الشيعة [٢] .

ويبدو أن الطبرى يهتم اهتماماً كبيراً بالثورات فيعطى أهمية لثورة الحسين ويشرحها بالتفصيل معتمداً فى روايته لأحداثها على أبى مخنف وكذا فى حركة التوابين والمختار وتتشابه معلوماته مع معلومات البلاذرى فى هذه الفترة .

ويتحدث الطبرى بشيء من التفصيل عن الدعوة العباسية ويهتم بذكر ثورات أبناء الحسن ولا يذكر إلا القليل عن الشيعة الإمامية . كما أن معلوماته عن الأئمة وصلتهم بالعباسيين قليلة .

(٨) أما أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى (ت ٣٤٦ هـ) فيعطى فى كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » أخبار على بن أبى طالب والأحداث فى عهده ولكنها أخبار مختصرة .

ويمتاز المسعودى بأنه ينفرد بذكر أخبار لا ترد عند بقية المؤرخين [٣] . كما أنه يتكلم عن الفرق فهو يتحدث عن فرق الكيسانية وأصلها ويتحدث عن الزيدية ويذكر فرقهم ثم يتكلم عن الشيعة الإمامية ويذكر بعض فرقهم كما يذكر أخبار الأئمة الاثنى عشر حتى يصل إلى ذكر

---

(١) الذهبى : تاريخ الإسلام ج ص ١٩٥ .

(٢) يذكر نصر بن مزاحم فى روايته لأحداث صفين مجموعة من الأشعار والأراجيز التى تشير إلى كون على

وصى النبى ولا ترد هذه عند الطبرى بالرغم من اعتماده على نصر فى رواية أحداث صفين .
(٣) مروج الذهب ج ٣ ص ٨٣ ـ ٨٤ فى كلامه عن المختار ثم فى كلامه على فرق الزيدية حيث يعدد فئات غير موجودة عند كتاب الفرق انظر مروج الذهبى ج ٣ ص ٢٢٠ .

الإمام الثانى عشر [١] . إلا أن أخباره مختصرة ولعل ذلك يعود إلى أن المسعودى قد استوفى ذكر هذه الأخبار فى كتب منفصلة لذلك نراه يشير إلى هذه الأخبار ويذكر أنه تحدث عنها بالتفصيل فى كتبه أمثال كتاب « المقالات فى معرفة الديانات » [٢] وكتاب « سر الحياة » [٣] وكتاب « الصفوة فى الإمامة » [٤] وكتاب « حدائق الأذهان فى أخبار آل محمد » وكذلك كتاب الوسيط وكتاب أخبار الزمان وقد طبع قسم منه . ولكن هذه الكتب لم تصلنا .

(٩) وفى كتابه « التنبيه والإشراف » تناول المسعودى ظهور الإسلام وحياة الرسول والخلفاء وأخبار العلويين وثورات أبناه الحسن إلا أن الأخبار مختصرة ولكنه يأتى بمعلومات لا توجد فى كتب التواريخ ، كما يتحدث عن الفرق مثل الشيعة الإمامية ورأيهم فى الإمامة [٥] .

(١٠) أما مطهر بن طاهر المقدسى (ت ٣٥٥ هـ) فيورد فى كتابه « البدء والتاريخ » معلومات عن صفة النبى وأخباره وأخبار الصحابة أمثال سلمان الفارسى وأبى ذر وعمار بن ياسر .

ويخصص المقدسى فصلاً فى ذكر « مقالات أهل الإسلام » يتحدث فيه عن سبب الاختلاف فى الإمامة ، ويعدد الفرق فيذكر فرق الشيعة ويقول : « منهم الغالية ،الغرابية ، والقطعية والبيانية ، والكيسانية والسبأية ... ويجمعهم الزيدية والإمامية [٦] .

فالمقدسى يخلط بين فرق الشيعة ومعلوماته فى هذا الباب تختلف عن كتاب الفرق فهو يدخل الغلاة ضمن فرق الشيعة ، ثم يذكر فرقاً هى عند مؤرخى فرق الشيعة من الغلاة كالسبأية والغرابية وغيرهم ويجعلها فرقاً

---

(١) مروج الذهب ج ٤ ص ١٩٩ .
(٢) ن . م ج ٣ ص ٢٢٠ .
(٣) ن . م ج ٤ ص ١٩٩ .
(٤) ن . م ج ٤ ص ٢٧ .
(٥) التنبيه والإشراف ص ٢٣١ .
(٦) المقدسى : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٤ .

قائمة بذاتها . وحين يتحدث عن هذه الفرق يتكلم عن الإمامية ثم يتكلم عن الزيدية وعن المغيرية والبزيغية والقطعية والواقفة وحينما يعدد أصناف الزيدية لا يذكر إلا الجارودية فقط [١] .

ثم يذكر المقدسى أخبار خلافة على والحسن ومقتل الحسين والمختار وكذلك أخبار الخلفاء العباسيين

وثورات أبناء الحسن إلا أن الأخبار التى يذكرها مختصرة .

(١١) ويعطى أبو الفرج الأصفهانى (ت ٣٥٦ هـ) معلومات وافية ومفصلة عن آل أبى طالب ومن قتل منهم فى كتابه « مقاتل الطالبيين » وقد قسم الأصفهانى كتابه إلى أقسام فذكر من قتل من آل أبى طالب فى بدء الإسلام ثم من قتل منهم فى أيام الدولة الأموية وأيام الدولة العباسية ، وهو فى ذكر هذه الأخبار لا يقتصر على ذكر مقاتل آل أبى طالب وإنما يورد ترجمة لكل من قتل منهم مع ذكر أخباره ونسبه وسبب قتله وما قيل فيه من المراثى والأشعار ثم ذكر أخبار الخلفاء العباسيين وسيرتهم مع آل أبى طالب فهو تاريخ لآل أبى طالب فى أيام الأمويين والعباسيين كما أنه يكشف عن العلاقة بين فرعى الهاشميين العلويين والعباسيين والنزاع المستمر بينهما ودور أبناء الحسن بن على فى الثورات ضد الحكم العباسى .

(١٢) وهناك مخطوطة بعنوان « أخبار العباس وأولاده » مجهولة المؤلف ، والكتاب يبدأ بذكر العباس بن عبد المطلب ومنزلته من النبى وأخباره مع النبى ثم ذكر أولاد العباس والكلام عن عبد الله بن عباس ومنزلته وعلمه وأخباره مع الأمويين . ويذكر أخبار الإمامة ويقصد بها إمامة آل العباس وكيفية انتقالها إليهم عن طريق محمد بن الحنيفة مع ذكر ثورة زيد بن على وموقف آل العباس منها . وهذه المعلومات غير متوفرة فى كتب التواريخ الأخرى ولا سيما فى أخبار الدعوة العباسية فيذكر صاحب المخطوط أسماء الدعاة العباسيين وأسماء النقباء وأساليب الدعاة كما أنه

---

(١) المقدسى : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٣٣ .

يجعل بدء الدعوة بفترة أسبق مما جعلها الطبرى وبقية المؤرخين وينتهى إلى انتقال الخلافة إلى العباسيين وتولى السفاح الخلافة .

ويبدو من المعلومات التى يزودنا بها صاحب المخطوطة أن له صلة بآل العباس لأن المعلومات التى يرويها لا يمكن أن يذكرها إلا من كان مطلعاً على الدعوة أو أحد رجالها .

ويعتقد الدكتور الدورى أن المعلومات التى أوردها صاحب المخطوطة قد أخذها من الحلقة الداخلية من رجال الدعوة العباسية ومن رجال الدعوة والدعاة البارزين المتصلين بالعباسيين دون أفراد الأسرة العباسية [١] .

كما أن أسلوب الكتاب ومصادرة تشير إلى أنه كتب حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى [٢] . وقد روى صاحب المخطوطة عن معاصرين اتصل بهم كالبلاذرى فمرة يذكر قال البلاذرى وأخرى حدثنا البلاذرى [٣] .

(١٣) ويعطينا صاحب « العيون والحدائق » أخباراً عن الشيعة أيام الأمويين وأخبارهم مع العباسيين وثورات أبناء الحسن كما يتحدث عن الدعوة العباسية . وتتشابه معلوماته مع معلومات الطبرى إلا فيما يتعلق بأخبار الدعوة العباسية فإنه ينفرد بمعلوماته [٤] .

---

(١) الدكتور الدورى : ضوء جديد على الدعوة العباسية ، مقالة فى مجلة كلية الآداب والعلوم العدد الثانى ١٩٥٧ ص ٦٦.

(٢) ن . م ص ٦٤.

(٣) أخبارهم العباس الورقة ٣٦ ب ، ٦٥ آ ، ٧٣ آ .... وقد اختصر هذا الكتاب مؤلف مجهول فى القرن الحادى عشر وقد ذكر نفس الأخبار ولكن بإيجاز وفى مقدمة المختصر ما يلقى ضوءاً على شخصية المؤلف فقد ذكر صاحب المختصر فى كلامه « وقد دعانى إلى ارتدىء ، وذكر العباس بن عبد المطلب لبانة فى نفس وأرب يخصنى ، وذاك أنى أنتسب إلى ولاء فى هذا البيت الشريف شرعى لأن جدى الذى أنتب إليه من إحدى طرفى وثاب كان مكاتباً لعبد الله بن عباس .. ثم يذكر أن وثاب تزوج فولد له يحيى صاحب طريقة فى قراءة القرآن » وبعد هذا لا يذكر شيئا ويصل فى أخباره إلى خلافة السفاح ويذكر خطبته . نبذة من كتاب التاريخ : الورقة ٧.
(٤) العيون والحدائق ص ١٨٠ ـ ١٨١.

وصاحب الكتاب مجهول والقسم المتوفر من كتابه يبدأ من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم وهو الجزء الثالث ، ثم الجزء الرابع ويبدأ من حوادث ٢٥٦ هـ ـ ٣٥١ هـ وهذا الجزء مخطوط لم يطبع بعد .

(١٤) أما مسكويه (ت ٤٢١هـ) فيسير فى رواية الأحداث فى كتابه « تجارب الأمم » على طريقة الطبرى فلا يأتى بجديد فى معلوماته والقسم الموجود من كتاب مسكويه الجزء الأول ويبدأ من سنة ١ هـ ـ ٤٠هـ نشره كايتانى وتوجد مخطوطة تبدأ من حوادث سنة من سنة ١٠٤هـ ـ ١٣٤هـ يتناول فيها أخبار الدعوة العباسية وهو فى هذا لا يأتى بأكثر مما جاء به الطبرى إلا قليلاً . ثم نشر قسم آخر من تجارب الأمم يبدأ من سنة ٢٩٨هـ ـ ٢٥١ هـ وهو فى هذا القسم لا يأتى بجديد أيضاً فيروى أخبار الطالبيين مع المأمون وثوراتهم ويفصل فى ذكر ثورة أبى السرايا مع ذكر من ثار منهم بعده .

(١٥) وذكر محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى (ت ٦٣٠ هـ) فى كتابه « الكامل فى التاريخ » نفس الأحداث التى أوردها الطبرى وسار على طريقته فى ذكر الحوادث مع إضافات وقد ذكر ذلك فى خطبة كتابه حيث يقول : « إنى قد جمعت فى كتابى هذا مالم يجمع فى كتاب واحد ... فابتدأت بالتاريخ الكبير الذى صنفه الإمام أبو جعفر الطبرى إذ هو الكتاب المعول عليه عند الكافة ... فأخذت مافيه من جمعيع تراجمه ولم أخل بترجمة واحدة منها وقد ذكر هو فى أكثر الحوادث روايات ذات عدد كل رواية منها مثل التى قبلها أو أقل منها ، وربما زاد الشىء اليسير أو نقصه فقصدت أتم الروايات فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها ... » [١] .

(١٦) ويروى ابن الطقطقى (ت ٧٠٩ هـ) فى كتابة « الفخرى فى الآداب السلطانية » أخبار على بن أبى طالب مع النبى ثم أخبار الشيعة مع

---

(١) الكامل فى التاريخ ج ١ ص ٥ .

الأمويين وأخبارهم مع العباسيين ، وذكر أخبار الائمة والثورات التى قام بها أبناء الحسن وهو فى روايته للأحداث لم يستطع أن يخفى ميوله العلوية .

(١٧) أبو الفدا (ت ٧٣٢ هـ) يذكر فى كتابه « المختصر فى أخبار البشر» خلاصة عن ماأورده من سبقه من المؤرخين .

(١٨) ويعطى شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ) فى كتابه « تاريخ الإسلام» تراجم للصحابة ويذكر بعض الأخبار التى تهتم بهاالشيعة كذكر حادثة الغدير وغيرها من الحوادث ويأخذ عن الطبرى .

(١٩) ويسير ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) فى كتابه « البداية والنهاية فى التاريخ » على طريقة الطبرى وابن الأثير فى روايته للأحداث ويأخذ عن الذهبى فى بعض الروايات .

(٢٠) ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) يسير على طريق يختلف عن بقية المؤرخين فهو لا يكتفى بسرد الحوادث وإنما يحاول أن يجد فلسفة وأسباباً للأحداث فيذكر فى مقدمة كتابه « العبر وديوان المبتدأ والخبر » فصلاً عن الملل ويتحدث عن الشيعة وبداية ظهورهم وسبب ظهور الفرق ثم يورد فى العبر الأخبار الواردة عند المؤرخين .

(٢١) وأحسن ما كتبه المقريزى (ت٨٤٥ هـ) فائدة فى بحث الشيعة كتابه « النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم » فقد ذكر العلاقة بين هاشم وأمية والعداء بينهما ومن قتل من بنى هاشم أيام بنى أمية .

(٢٢) ويذكر فى كتابه « الخطط » أخباراً متفرقة عن الشيعة وبداية ظهورهم وعن الرافضة .

(٢٣) أما السيوطى (ت ٩١١ هـ) فى كتابه « تاريخ الخلفاء » فيتناول أخبار كل خليفة وتاريخ الشيعة وأخبارهم مع الأمويين والعباسيين .

(٢٤) ويعطى ابن الشحنة (ت ٨١٥ هـ) فى كتابه « روضة المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر » والقرمانى (ت ١٠١٩ هـ) فى كتابة « أخبار الدول

وآثار الأول » معلومات كالتى أوردها المؤرخون الذين سبقوهما إلا أنهما يزيدان فى ذكر أخبار الأئمة ونبذ من أقوالهم .

ب ـ أما كتب الفرق غير الشيعية فتبحث فى تكوين الفرق ومنها الشيعة مع ذكر آرائها واختلافاتها .

(٢٥) فيذكر أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعرى (ت ٣٢٤ هـ) فى كتابه « مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين » الشيعة ويقسمهم إلى ثلاث فرق الغلاة ويقسمها إلى خمس عشرة فرقة ثم الرافضة ويقسمهم إلى ٢٤ فرقة ويدخل ضمنهم الكيسانية والظاهر أنه يقصد بالرافضة الإمامية لأنه يذكر القطعية والواقفة وهؤلاء من الإمامية ، بالإضافة إلى هذا يذكر البيانية ويعدها من الإمامية بينما هى من الغلاة .

ثم يذكر الزيدية ويقسمها إلى ثلاثة أصناف الجارودية والبترية والسليمانية وكل هذه الفرق يقسمها إلى فرق أخرى .

وبالإضافة إلى ذلك يذكر من خرج من آل أبى طالب منذ أيام الأمويين حتى نهاية أيام المكتفى العباسى .

وكذلك يذكر رأى الشيعة فى الإمامة وأقوالهم فى الوعد والوعيد والتجسيم والقضاء والقدر .

(٢٦) ويذكر أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلانى (ت ٤٠٣ هـ) فى كتابة « التمهيد فى الرد على المحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة » إمامة على بن أبى طالب ويورد أحاديث للرسول فى فضل على وينفى أن يكون حديث الغدير دليلاً على إمامة على ويرد على الرافضة فى مسائل أخرى .

(٢٧) ويتحدث عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادى (ت ٤٢٩ هـ) فى كتابة « الفرق بين الفرق » عن الشيعة فيذكر أن الشيعة ثلاث فرق ويطلق كلمة رافضةعلى كل الشيعة وعنده أن الشيعة هم الإمامية والزيدية والكيسانية ، ويقسم الكيسانية إلى فرقتين ثم يقسم الإمامية إلى خمس عشرة فرقة ولكنه يدخل معهم الغلاة ولو أنه يخصص فصلاً للغلاة .

ويتصف البغدادى على خلاف كتاب الفرق بإعطاء رأيه فى الحوادث [١] .

(٢٨) أما أبو المظفر الاسفراييني (ت ٤٧١ هـ) فى « التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين » فيتكلم عن الشيعة وفرقهم وهو لا يختلف عن البغدادى فى تقسيمه إلا قليلاً ، كما أنه يعطى رأيه فى الأحداث ويرد على الشيعة وعلى بقية الفرق لأنه يرى أن الفرقة الناجية هم أهل السنة والحديث .

(٢٩) ويتكلم عبد الكريم الشهرستانى (ت ٥٤٨ هـ) فى كتابه « الملل والنحل » عن الشيعة فيتحدث عن الزيدية والكيسانية والإمامية وفرقهم والغلاة ثم يذكر عدداً من رجال الشيعة ومصنفى كتبهم .

(٣٠) أما فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦ هـ) فيذكر فى كتابه « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » الشيعة ويسميهم الروافض ويطلق هذا الاسم عامة ويعطى للفرق نفس التقسيم الذى ذكره البغدادى والاسفراييني إلا أنه لا يفصل فى كلامه . إنما يكتفى بتعريف لكل فرقة من فرق الشيعة .

(٣١) ويتحدث عثمان بن عبد الله بن الحسن الحنفى العراقى (من القرن السابع) فى كتابه « الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة » عن فرق الشيعة المختلفة ويطلق لفظة الروافض على جميع الشيعة .

ج ـ ومما يفيدنا فى بحث الشيعة مصادر الإسماعيلية ، كما أن بعض كتب الإسماعيلية أقرب صلة بالإمامية من غيرها .

(٣٢) ففى كتاب « الزينة فى الكلمات الإسلامية » للرازى المتوفى سنة ٣٢٢هـ كلام عن الشيعة فيذكر اصل لفظ التشيع ثم يتكلم عن الرافضة ومعناها كما يتحدث عن فرق الشيعة وهو فى ذلك لا يختلف عما يذكره النوبختى وسعد القمى إلا فيما يتصل بالإسماعيلية ومهما يحاول الرازى أن لا يفصح عن كونه إسماعيلياً إلا أن أسلوبه يدل عليه .

(٣٣) ويذكر أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن

---

(١) وقد اختصر كتاب « الفرق بين الفرق » الرسعنى فى « مختصر الفرق بين الفرق » .

حيون التميمى المغربى (ت ٣٦٣ هـ) فى كتابه « دعائم الإسلام فى ذكر الحلال والحرام والقضاء والأحكام عن أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم » ولاية على بن أبى طالب مستدلاً بأحاديث عن الرسول كحديث المنزلة وحديث الغدير ، ثم يذكر أبو حنيفة النعمان ولاية الأئمة عامة ويذكر أخبار جعفر بن محمد الصادق ثم يتوقف عن ذكر بقية الأئمة لأن الإسماعيلية لا يعترفون بإمامة موسى الكاظم والأئمة الذين يأتون بعده كما هو

الحال عند الإمامية . ثم يذكر شيئاً عن صفات الأئمة ووصاياهم وأخبارهم .

ويذكر فى كتابه « أساس التأويل » عدداً من الآيات ويفسرها فى ولاية آل البيت كما يخصص فصلاً عن حياة النبى وإمامة على بن أبى طالب فيذكر حديث الغدير وحديث المنزلة وحديث الأنذار والراية .

(٣٤) أما حسن بن نوح بن يوسف بن محمد بن آدم الهندى البهروجى (ت ٩٣٩ هـ) فى كتابه « الأزهار ، ومجمع الأنوار الملقوطة من بساتين الأسرار مجامع الفواكه الروحانية والثمار » فقد ابتدأ الكتاب بذكر المصادر التى أخذ عنها ثم تكلم عن النبى محمد وذكر حديث الانذار ثم أخبار على مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم حجة الوداع وخبر غدير خم كما ذكر حديث الثقلين ، وتناول أخبار الأئمة وألقابهم وكناهم وسنة ولادتهم ووفاتهم باختصار وانتهى بذكر الإمام جعفر بن محمد الصادق . ثم يذكر بقية الأئمة كما تعتقد الإسماعليلة [١] .

د ـ وبالإضافة إلى هذه المصادر هناك كتب اهل السنة التى تروى أخبار الأئمة .

(٣٥) ومنها الطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدى (ت ٢٣٠ هـ) فقد ترجم لعلى بن أبى طالب ولمحمد بن الحنفية وعلى بن الحسين وعمار بن ياسر الفارسى وغيرهم وأهمية كتاب الطبقات ترجع لقدم فترتة ويلاحظ أنه لم يترجم للحسن ولا للحسين .

---

(١) والكتاب نشر منه الجزء الأول ضمن كتاب منتخبات إسماعيلية تحقيق عادل العوا دمشق ١٩٥٨.

---

(٣٦) ومنهم أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣ هـ) صاحب السنن له كتاب « خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب » ذكر فى هذا الكتاب فضائل على وما خص به من دون الصحابة من الفضائل فذكر حديث المنزلة والمؤاخاة وقصة برءة وحديث « من كنت مولاه » وأحاديث أخرى غيرها إلا أنه فى ذكره لحديث الموالاة لا يفسر هذا الحديث فى الإمامة كما تفسره الشيعة وإنما يكتفى بذكره فقط [١] .

(٣٧) وترجم أبو نعيم الأصبهانى (ت ٤٣٠ هـ) صاحب « حلية الأولياء » للأئمة وذكر أخبارهم وروى أحاديث عنهم .

(٣٨) وتكلم ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) فى كتابه « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » عن الإمام على وذكر حديث المؤاخاة وحديث المنزلة وحديث الغدير وذكر فضائل ومناقب أخرى للإمام على .

(٣٩) ويذكر أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكرى المالكى المعروف بأخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) فى كتابه « المناقب » أخباراً عن على ابن أبى طالب فيذكر اسمه ونسبه وإسلامه وصلته بالرسول وأحاديث فى فضله وبيان أنه أفضل الأصحاب وأقرب الناس إلى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ويذكر حديث المنزلة وسورة براءة وحديث الغدير إلا أنه أيضاً لا يفسره فى الإمامة .

ثم يذكر أخبار على وحرب الجمل وصفين وحربه مع الخوارج ، ثم يذكر أنه معصوم من الذنب وقد ذكر العصمة بالرغم من أنه لم يكن شيعياً ثم ينهى كتابه بذكر مقتل على وبيان مدة خلافته كما ذكر قصائد فى مدحه .

(٤٠) ويستهل الخوارزمى كتابه « مقتل الحسين » بذكر النبى وفضائله ثم ذكر فضائل فاطمة وآل البيت وفضائل على والحسن والحسين ، ثم ذكر الحسين منفرداً فيبدأ بذكر قصة مقتله وما جرى فيها من الحوادث وما قيل فيه من المراثى ثم ذكر أخبار المختار وانتقامه من قتله الحسين .

(١) وقد ذكر ابن حجر فى الإصابة جـ ٢ ص ٥٠١ فى باب ترجمة على قال : « تتبع النسائى ما خص به على عليه السلام فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد » .

ص: ٢٣

(٤١) وذكر ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) فى « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » أخبار على بن أبى طالب فذكر حديث الثقلين وحديث الراية يوم خيبر وقصة مبيت على على فراش الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم وحديث الغدير .

ويلا حظ أن ابن الأثير فى أسد الغابة يذكر قصة غدير خم بينما لا يذكرها فى الكامل فى التاريخ [١] .

(٤٢) ويعطى محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشى (ت ٦٥٢ هـ) فى كتابه « مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول » معلومات وافية عن على بن أبى طالب وأولاده الأئمة الاثنى عشر فيبدأ بذكر أخبار على مع النبى وقصة المؤاخاة وأخباره فى الغزوات وصفاته وجملة من خطبه ثم عدد أولاده .

ثم يتكلم عن الأئمة الاثنى عشر فيذكر أخبارهم وصلتهم بالخلفاء ويذكر فى هذا أخباراً تاريخية ويكثر فى أخذ رواياته عن الترمذى والبخارى .

(٤٣) ويذكر أبو المظفر يوسف شمس الدين الملقب بسبط أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (ت ٦٥٤ هـ) فى كتابه « تذكرة الخواص » أخبار على بن أبى طالب مع النبى وخلافته ووقعتى الجمل وصفين كما يذكر صلح الحسن وأخباره مع معاوية ثم يترجم لكل من الأئمة الاثنى عشر ويروى حوادث تاريخية فيأخذ عن الطبرى والمسعودى ، وتثق الشيعة بأحاديث سبط ابن الجوزى لأن أحاديثه تتشابه مع الشيعة لا سيما فى تأكيده على حديث الغدير [٢] .

(٤٤) ويتناول محمد بن يوسف بن محمد النوفلى القرشى الكنجى الشافعى (ت ٦٥٨ هـ) فى كتابه « البيان فى أخبار صاحب الزمان » الكلام عن الإمام المهدى فيذكر خروجه فى آخر الزمان وكونه من ولد فاطمة وكون المهدى من ولد الحسين كما بشر النبى صلّى الله عليه وآله وسلم ، وأخبار خروجه ووصف زمانه .

(١) أسد الغابة ٢٨/٤ .

(٢) انظر سبط ابن الجوزى : تذكرة الخواص ص ٣٨ .

ص: ٢٤

وهو فى ذكره للمهدى يختلف عن الشيعة فهو يقتصر على ذكر الأحاديث النبوية بينما الشيعة تؤكد ذلك بأحاديث ترويها عن على وبقية الائمة ويبدو أنه لم يعتمد على الشيعة فى ذكر المهدى حيث يقول فى خطبة الكتاب وسميته « البيان فى أخبار صاحب الزمان » وعريته عن طريق الشيعة تعرية تركيب الحجة إذ كل ما تلقته الشيعة بالقبول وإن كان صحيح النقل فإنما هو خريت منارهم وحذارية ذمارهم فكان الاحتجاج بغيره أكد » [١] .

(٤٥) وله أيضاً كتاب « كفاية الطالب فى مناقب أمير المؤمنين على ابن أبى طالب » . والكتاب يبحث فى

أخبار على بن أبى طالب متبدئاً بذكر حديث غدير خم وأحاديث الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم فى تولى على بن أبى طالب ، ثم أخبار على أيام خلافته . وتحدث عن الائمة الاثنى عشر وترجم لكل منهم .

(۴۶) وذكر أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان (ت ۶۸۱ هـ) فى كتاب « وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان » أخبار الأئمة الاثنى عشر وأحوالهم .

(۴۷) ويذكر محب الدين عبد الله الطبرى (ت ۶۹۴هـ) فى كتابه ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى » أخبار النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وذكر فضل قرابته ثم ذكر أخبار على بن أبى طالب وآيات نزلت فى آل البيت ثم ذكر فضل الحسن والحسين وتحدث عن مقتل الحسين وأورد أخبار أخرى تتعلق بآل أبى طالب وآل العباس ومنزلة قرابتهم من النبى صلّى الله عليه وآله وسلم .

(۴۸) وذكر ابن حجر العسقلانى (ت۷۵۲ هـ) فى « الإصابة فى معرفة الصحابة » أخبار على بن أبى طالب ومناقبة ومنها حديث المنزلة ، وحديث الراية يوم خيبر وحديث المباهلة .

(۴۹) ويعطى على بن محمد بن أحمد المالكى المكى الشهير بابن

---

(۱) الشافعى : البيان فى أخبار صاحب الزمان ص ۵۳ ، والخريت : الدليل الحاذق والمنار موضع النور . حذارية ذمارهم ، العقاب والذمار ما يلزم حفظه .

الصباغ (ت ۸۵۵ هـ) ترجمة وافية عن حياة على بن أبى طالب وأخباره مع النبى صلّى الله عليه وآله وسلم ثم حياة الأئمة الاثنى عشر وذكر أخبارهم فى « الفصول المهمة فى معرفة الأئمة » ، ويأخذ ابن الصباغ عن القرشى فى مطالب السؤول والكنجى فى كفاية الطالب . ويذكر حديث الغدير ويفسر معانية إلا أنه لا يفسره بالإمامة كما تعتقد الشيعة .

(۵۰) ولشمس الدين محمد بن طولون (ت۹۵۳ هـ) كتاب عن « الأئمة الاثنى عشر » وسماه بـ « الشذرات الذهبية فى تراجم الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية » ويبدأ بذكر على بن أبى طالب فيذكر زمن ولادته وأخباره ووفاته وينتهى بذكر أخبار الإمام الثانى عشر .

أما بقية مصادر أهل السنة فتعتمد فى روايتها للأحداث على المصادر السابقة .

(۵۱) كما فى « كنز العمال » للمتقى الهندى (ت ۹۷۵ هـ) وكتاب « ينابيع المودة » للحنفى (ت ۱۲۷۰ هـ) وكتاب « نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار » .

(۵۲) ويتحدث شاه عبد العزيز الدهلوى (ت ۱۲۳۹هـ) فى كتابه « مختصر التحفة الاثنى عشرية » عن أصول الشيعة وبيان مذاهبهم ورواة أخبارهم وعقائدهم فى النبوة والإمامة وصفة الامام وعصمته وفى ذكر فرقهم . ويبدو أنه ألف الكتاب فى وقت شاع فيه مذهب الاثنى عشرية يدل على ذلك قوله فى مقدمة كتابه « إن البلاد التى نحن بها ساكنون راج فيها مذهب الاثنى عشرية حتى قل بيت من أمصارهم لم يتمذهب بهذا المذهب » .

وقد كتب الكتاب بالفارسية ثم نقله إلى العربية الشيخ غلام محمد ابن محى الدين بن عمر الأسلمى .

هـ ـ أما مصادر الاعتزال فيتناول بعضها آراء الشيعة الإمامية وخاصة رأيهم فى الإمامة .

(۵۳) ومنها كتاب « العثمانية » لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ۲۵۵ هـ) فهو فى خلال كلامه عن

العثمانية يذكر آراء الشيعة فى الإمامة ومن ذلک قصة براءة وحديث المنزلة وحديث الطائر وحديث الغدير كما يذكر

مجموعة من الآيات فسرتها الشيعة بإمامة على بن أبى طالب [١] .

(٥٤) وللجاحظ أيضاً رسالة بعنوان « استحقاق الإمامة » ذكر فيها رأى الزيدية فى إمامة على بن أبى طالب .

(٥٥) وللصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) رسالة عنوانها « الابانة عن مذهب أهل العدل » ذكر فيها فضل على بن أبى طالب وما خص به من الفضائل دون سواه واستحقاقه للإمامة .

(٥٦) وله أيضاً « التذكرة فى الأصول الخمسة » ذكر فيها أيضاً فضل على وأورد بعض الآيات فى هذا الصدد .

(٥٧) وأكثر مصادر المعتزلة فائدة كتابات القاضى أبو الحسن عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) فقد أورد فى كتابه « شرح الأصول الخمسة » فصلاً عن الإمامة وعرض خلال كلامه على الإمامة آراء المعتزلة . وأعطى رأى الشيعة الإمامية .

(٥٨) وخصص فى كتابه « المغنى فى أبواب العدل والتوحيد » قسماً لذكر الإمامة ومناقشة الشيعة فى مسألة الإمامة فهو يعرض دلائل الإمامة عند الشيعة كحديث المنزلة والراية والطائر والثقلين والغدير بعد أن يعطى رأيه كمعتزلى .

(٥٩) أما ابن أبى الحديد المدائنى (ت ٦٢٢ هـ) ففى شرحة لنهج البلاغة أى مجموعة خطب الإمام على يذكر حوادث مختلفة أيام الإمام على كوقعتى الجمل وصفين كما يذكر آراء المعتزلة فى الإمامة ثم آراء الشيعة الإمامية . ويتصف ابن أبى الحديد بكونه يأخذ عن أقدم المصادر ففى الجمل مثلاً يأخذ عن أبى مخنف وفى صفين عن نصر بن مزاحم ، بالإضافة إلى هذا يذكر أخباراً مختلفة للأئمة كذكر أخبار الإمام الصادق مع أبى جعفر المنصور وغيرها من الأخبار .

و ـ أما المصادر الإمامية فتزودنا بأوسع المعلومات عن الشيعة

---

(١) وقد ردّ على الجاحظ أبو جعفر الإسكافى فى « مناقضات أبى جعفر الإسكافى لبعض ما أورده الجاحظ فى العثمانية » .

الإمامية وتطورها كما تبحث فى العقائد والآراء . ثم إنها تهتم اهتماماً كبيراً بقضية الإمامة وتعطى معلومات وافية عن حياة الأئمة وتاريخهم ودورهم فى تطور عقائد الأمامية .

(٦٠) ان أقدم المصادر المتوفرة من كتب الإمامية كتاب سليم بن قيس الكوفى الهلالى الملقب بأبى صادق (ت ٩٠ هـ) .

وقد أدرک سليم بن قيس على بن أبى طالب والحسن والحسين وعلى بن الحسين والباقر وتوفى فى أيام

على بن الحسين مستتراً عن الحجاج أيام ولايته [1] .

وتعطى الشيعة أهمية كبيرة لكتاب سليم بن قيس وتعده من الأصول التى يعوّل عليها يقول النعمانى « ان كتاب سليم بن قيس أصل من أكبر كتب الأصول التى رواها أهل العلم حملة حديث أهل البيت وأقدمها ....» [2] .

ويذكر ابن النديم أن سليماً قد أخفى كتابه هذا لأنه عاش أيام الحجاج متوارياً فلما حضرته الوفاة سلم الكتاب إلى أبان بن أبى عياش الذى رواه وهو أول كتاب ظهر للشيعة [3] .

وهناك خلاف حول صحة نسبة الكتاب إلى سليم بن قيس ، لأن سليماً ذكر أن محمد بن أبى بكر وعظ أباه عند الموت وأن الأئمة ثلاثة عشر . ويقول العلامة الحلى فى هذا الصدد : « والوجه عندى الحكم بتعديل المشار إليه والتوقف فى الفاسد من كتابه [4] . ولكنى لم أجد ما ذكر فى النسخة التى اطلعت عليها . ويتصف كتاب سليم بن قيس أو السقيفة كما يسمى أحياناً بأنه عبارة عن مجموعة من الأخبار التاريخية أخذها سليم عن عمار بن ياسر توفى فى صفين (سنة ٣٧ هـ) وسلمان الفارسى (ت ٣٥ هـ) والمقداد (ت٣٣هـ) وأبى ذر (ت ٣٢ هـ بالربذة) كما قال فى مقدمة كتابه .

---

(١) انظر كتاب الرجال : البرقى ص ٤ ، ٩٧ والنعمانى : الغيبة ص ٥٣ .

(٢) النعمانى : الغيبة ص ٤٧ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ص ٢٥٤ .

(٤) الحلى : الرجال ص ٨٣ .

يذكر سليم فى بداية كتابه وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ثم أحاديث للرسول عن على بن أبى طالب وذكر فضائله ويذكر قصة السقيفة مع ذكر أخبار على ومن وقف بجانبه من الشيعة كما يذكر الفضائل التى أهلت علياً للإمامة فيذكر حديث المؤاخاة وحديث المنزلة وحديث الراية وخبر حجة الوداع وغدير خم كما يذكر فرق الأمة بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم وكلام حول الإمامة ويذكر أن الأئمة من أولاد على وأن عددهم أحد عشر ثم يذكر أخبار العباس عم النبى صلّى الله عليه وآله وسلم ثم أخبار خلافة على وحرب الجمل وصفين ثم يذكر المراسلات بين على ومعاوية ثم يذكر بعد هذا أخبار على بن أبى طالب أيام أبى بكر وعمر بن الخطاب كما يتكلم عن سيرة أصحاب على المقربين إليه أمثال سلمان وأبو ذر والمقداد . ثم يذكر أحوال الشيعة وما أصابهم من المحنة أيام الأمويين ويذكر أخبار الحسن والحسين كما يذكر عن الإمام على بن الحسين ويورد أقوالاً للباقر كما يروى قصة فدك وخبر وفاة فاطمة .

ونلاحظ أن سليماً فى روايته لهذه الأحداث لا يلتزم بالتسلسل التاريخى وإنما يروى هذه الأحداث لتأكيد كلامه عن الإمامة فهو يسبق الأحداث أحياناً فى ذكر الأخبار ، كما أنه يهتم بالآراء أكثر من اهتمامه بالأحداث التاريخية .

وبالإضافة إلى ما مّر من الإخبار التى ذكرها سليم تنسب إليه أخبار أخرى تتعلق بصفات الإمام والنص على الأئمة الاثنى عشر وباب عصمة الإمام مع كلام عن الغلو ومناقب على بن أبى طالب وباب القدرة والإرادة وغيرها من الإخبار التى لم ترد فى النسخة التى بين أيدينا [1] .

وتظهر أهمية كتاب سليم إذا لاحظنا زمان كتابته فأخباره هى البداية

---

(١) وقد ورد ذكر هذه الأخبار عند النعمانى : الغيبة ص ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٦ وكذلك الطوسى : الغيبة ص ٩١ وانظر الطبرسى : الاحتجاج ج ١ ص ٢٥٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، وانظر أيضاً الكلينى : الكافى ج ٨ ص ٥٨ ، ٦٣ ، ٣٤٣ ، ج ١ ص ٤٤ ، ١٩١ ، ٢٩٧ ، ٥٣٩ ، بحار الأنوار : المجلسى ج ٨ ص ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ طبع حجر وكذلك أخبار العباس : مؤلف مجهول الورقة ١٤ أ .

فى دراسة الشيعة ولا سيما فى كلامه على الإمامة .

ويأتى بعده أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقى (ت ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ) . ولمعلومات البرقى أهمية بالنسبة لدراسة الشيعة الإمامية لأنه صاحب الإمام الجواد (ت ٢٢٠ هـ) وروى عنه . وقد عاش أيام الحيرة أى أيام اختفاء الإمام بعد وفاة الحسن العسكرى ، إلا أنه رجع إلى اعتقاده بالإمام الثانى عشر .

(٦١) وللبرقى مؤلفات منها « كتاب المحاسن » وفى هذا الكتاب أبواب متفرقة من الفقة والعلل الشرعية والأداب كما يتناول الأحوال الاجتماعية وفى الكتاب معلومات متفرقة فى وصف آل محمد وولايتهم كما يذكر عن الرافضة ويعرفها ويقسم كتابه إلى أبواب متفرقة مثل باب الواحد وباب الثلاثة ... الخ وهذا السبيل سار عليه القمى بعده فى كتابه « الخصال » .

(٦٢) أما فى كتابه « الرجال » فيذكر رجال الشيعة ويقسمهم إلى طبقات مبتدئاً بذكر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ثم أصحاب على بن أبى طالب ويذكر شرطه الخميس (والمقصود بهم أخلص أصحاب على) ويذكر أن عددهم ستة آلاف رجل ويعدد منهم ٨٩ فقط [١] .

ثم يذكر أصحاب الحسن بن على ، وأصحاب الحسين بن على وأصحاب على بن الحسين ، وأصحاب أبى جعفر محمد بن على بن الحسين (الباقر) ثم أصحاب أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق وأصحاب أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم وأصحاب أبى الحسن على بن موسى الرضا ثم أصحاب أبى جعفر الثانى (محمد الجواد) ثم أصحاب أبى الحسن الثالث (على الهادى) ثم أصحاب أبى محمد الحسن بن على العسكرى .

كما يورد من روت من النساء عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ومن روت عن على والحسن والحسين وعلى بن الحسين .. إلى الحسن العسكرى .

---

(١) البرقى : الرجال ص ٣ ـ ٧ .

وفى آخر كتابه يذكر أخباراً عن السقيفة وخلافة أبى بكر ومن عارضها .

وهذا السبيل الذى سلكه البرقى سار عليه بقية مؤلفى الشيعة فى كتب الرجال أمثال الطوسى .

(٦٣) أما سعد بن عبد الله بن أبى خلف الأشعرى القمى (ت ٣٠١ هـ ٢٩٩ هـ) فذكر فى كتابه « المقالات

والفرق » أخباراً مفصلة عن أصل التشيع وما تكون من الفرق حول الأئمة والكلام عن فرق الشيعة الإمامية الزيدية والمخالفين لهم وكذلک ذكر الغلاة وفرقهم . ومعلوماته مهمة بالنسبة لقدم فترتها الزمنية فقد ذكر الصدوق فى « كمال الدين وتمام النعمة » أن سعداً لاقى الحسن العسكرى وسمع منه [١] . وبالإضافة إلى الأخبار عن فرق الشيعة أورد سعد القمى آراء فى صفة الإمام وعصمته كما روى أخباراً لتقية .

(٦٤) ويأتى بعد سعد القمى أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى (٣١٠ هـ) فذكر فى كتابه « فرق الشيعة » نفس الأخبار والتقسيمات التى أوردها سعد القمى فى كتابه ما عدا بعض الإضافات القليلة والاختلافات الأسلوب وقد عمل الدكتور محمد جواد مشكور مقارنة بين كتابى النوبختى والقمى فبين الاختلاف وذكر الزيادات فى كل منهما [٢] .

ويمكن اعتبار الكتابين من أهم وأقدم الكتب المتوفرة لدينا والتى تبحث عن فرق الشيعة .

كما نلاحظ عن سعد القمى والنوبختى فى تقسيمهما للفرق التى ظهرت بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم أنهما صنفاها إلى مرجئة ومعتزلة وخوارج وشيعة دون ذكر أهل السنة .

(٦٥) أما فرات بن إبراهيم الكوفى (من علماء القرن الثالث فله تفسير معروف بإسم تفسير فرات الكوفى يروى فيه عن شيخه الحسين بن سعيد الأهوازى صاحب الإمام الرضا .

---

(١) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٢٥١ ـ ٢٥٧ .

(٢) سعد القمى : المقالات والفرق مقدمة الدكتور محمد جواد مشكور .

وقد عده السيد حسن الصدر من أصحاب الإمام محمد الجواد يؤيد ذلک اكثاره من الرواية عن الحسين بن سعيد الأهوازى صاحب الأئمة الرضا والجواد والهادى [١] .

ولم أجد له ذكراً فى كتب الرجال مثل كتاب الرجال للطوسى ولا فى الفهرست ولم يذكره ابن شهر آشوب فى معالم العلماء ولا الحلى فى الخلاصة .

ولكن الكتب المتأخرة تعتمد على تفسيره وتثنى عليه كما فى بحار الأنوار للمجلسى [٢] .

والتفسير مختصر يبدأ بتفسير بعض الآيات المتفرقة ويفسرها فى حق الأئمة وآل البيت وحق الشيعة ويؤكد على الإمامة والولاية فى تفسيره للسور التى يذكرها مثل سورة آل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة ويونس وهود ويوسف والفرقان ، ويروى خلال التفسير حوادث تاريخية فيذكر خبر حجة الوداع وقصة غديرخم وغزوة خيبر وغزوة ذات السلاسل وهو فى أكثر تفسيره يأخذ عن الأئمة وخاصة الإمام الصادق والرضا .

(٦٦) ويذكر محمد بن الحسن العياشى السمرقندى (ت ٣٢٤ هـ) فى تفسيره الموسوم « بتفسير عياشى » أخباراً كالتى أوردها فرات وتفسيره موجز أيضاً [٣] .

(٦٧) أما على بن ابراهيم القمى (ت ٣٢٤ هـ) فيذكر فى تفسيره « تفسير القمى » للآيات أخباراً تاريخية كذكر الغزوات التى شارک فيها على كما يتكلم عن فضائله ويورد أخباراً متفرقة عن الأئمة كما ذكر الشيعة وفضلهم وهو فى تفسيره يأخذ عن الأئمة وتفسيره أوسع من بقية التفاسير .

(١) السيد حسن الصدر : تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣٣٢ .
(٢) انظر بحار الأنوار : المجلسى ج ١ ص ٣٧ .
(٣) وينسب للإمام الحسن العسكرى (ت ٢٦٠هـ) تفسير باسمه إلا أنه مشكوك فيه كما أن هناك تفسير للتسترى (ت ٣٠٠هـ) .

(٦٨) ولأبى جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكلينى الرازى (ت ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩ هـ) كتاب الكافى الذى يعد من أكبر الأصول التى تعتمد عليها الشيعة فى الحديث والفقة وتعتبر المعلومات التى يوردها الكلينى فى باب الحجة من أوسع المعلومات وأقدمها كما أنه يأخذها من طرق مختلفة عن الأئمة وهو عند كلامه عن الإمامة يذكر الحاجة إلى الإمام ، معرفة الإمام ، أهمية معرفة الإمام ، صفات الإمام وفضله وأن الإمامة عهد من الله ، واجبات الإمام وما نزل من الآيات فى الأئمة وحصر الإمامة فى ولد على بن أبى طالب ثم حصرها فى أولاد الحسين .

وبعد ذلك يذكر النص على كل إمام من الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ويفصل فى ذكر الإمام الثانى عشر والكلام عن الغيبة .

ثم يتكلم فى مواليد الأئمة الاثنى عشر كما يذكر ما جاء فى الأئمة الاثنى عشر والنص عليهم [١] .

ويذكر فى الروضة من الكافى أخباراً متفرقة عن على والأئمة وعن الشيعة وأخبار الإمام الصادق مع جماعة الشيعة وغيرها من الأخبار .

(٦٩) ويعطى النعمانى محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بابن أبى زينب (من علماء القرن الثالث) معلومات وافية عن الغيبة فى كتابه « الغيبة » . وتظهر أهمية المعلومات التى يوردها النعمانى لقرب اتصالها بعهد الغيبة فقد كان ممن ولد أيام الغيبة الصغرى وعاصر الكلينى وكان كاتبه كتب له الكافى . ويبدو من مقدمة كتابه أنه ألفة سنة ٣٠٠هـ أى أيام المحنة ، والمقصود بها اختفاء الإمام وحيرة الناس إلا القلة من الشيعة التى اعتقدت بإمامة الإمام الثانى عشر .

ويبدأ النعمانى كتابه فى الكلام عن الغيبة وعللها ويبن أنها سر من أسرار آل محمد يجب صونه . ثم يذكر الإمامة والوصية ويؤكد أنها فى آل البيت ، ثم يذكر الحديث عن الأئمة الاثنى عشر ليؤكد إمامة المهدى ، وقد أخذ حديث الأئمة الاثنى عشر عن رواة الشيعة كما أخذها عن مخالفيهم ثم

(١) انظر الكلينى : الكافى ج ١ (الأصول) فى باب الحجة ، وباب تواريخ الأئمة .

يعود إلى الكلام عن الإمامة وأهميتها ويذكر الغيبة الصغرى والكبرى كما يذكر القائم من طرق العامة (ويقصد بهم غير الشيعة أى أهل السنة) ثم يتكلم بالتفصيل عن أيام القائم وصفاته وعلامات ظهوره وفضله وما يصاحب ظهوره من أحداث وعن الشيعة أيام خروج القائم ثم يختم كلامه بالرد على الإسماعيلية وإثبات إمامة القائم .

(٧٠) ويبحث أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن أبان ابن عبد الله البخارى (ت ٣٤١ هـ) فى

كتابه « سر السلسلة العلوية » أنساب آل أبى طالب فيبدأ بذكر الحسن بن على وأخباره ثم تطرق إلى ذكر أخبار الحسين ونسبه ثم ذكر أولاده الأئمة التسعة . ثم ذكر أخبار زيد بن على بن الحسين مع ذكر أولاده ثم أخبار محمد بن الحنفية وأولده كما ذكر أولاد الفضل بن العباس بن على بن أبى طالب .

وقد اعتمد عليه ابن عنية فى عنبة الطالب والكتاب يختص بالأنساب ومع هذا يروى أخباراً تاريخية .

(٧١) وتذكر المصادر الإمامية أن لعلى بن الحسين بن على المسعودى (ت ٣٤٦ هـ) صاحب تاريخ مروج الذهب كتاباً بعنوان « إثبات الوصية » وقد ذكره النجاشى فى الرجال والعلامة الحلى فى الرجال وآغا بزرك الطهرانى فى الذريعة ويسمى الكتاب « إثبات الإمامة لعلى » [١] .

وقد عد هؤلاء المسعودى من الشيعة الاثنى عشرية وقد ذكر الدكتور جواد على فى مقال له عن موارد تاريخ المسعودى ، أن الكتاب لا يمكن أن يكون للمسعودى حيث يقول : « والذى أراه أن هذا الكتاب هو لشخص آخر ، وذلك لأن أسلوبه وطريقة تاليفه وصيغته وإنشاءه كل هذه لا تتفق مع أسلوب وطريقة المسعودى فى كتبه » [٢] .

ويلاحظ أن المسعودى فى كتابيه مروج الذهب والتنبيه والإشراف لم

---

(١) انظر النجاشى : الرجال ص ١٩٢ ، الحلى : الرجال ص ١٠٠ . أغا بزرك الذريعة جـ ١ ص ٨٥ .

(٢) جواد على : موارد تاريخ المسعودى ، مقالة فى مجلة سومر جـ ١ ـ ٢ ١٩٦٤ ، المجلد العشرون .

يذكر اسم هذا الكتاب ولم يشر إليه كعادته عندما يتكلم عن الإمامة والشيعة فيبدأ بكلامه ولا يتمه لأنه قد استوفاه فى أحد كتبه فلم يذكر عن هذا الكتاب أبداً .

والكتاب يبدأ بذكر أخبار الخلق ، ثم ذكر الأنبياء وذكر النبى محمد صلّى الله عليه وآله وسلم والدعوة الإسلامية ووصية النبى لعلى ثم ذكر أخبار الإمامة للأئمة الاثنى عشر والنص عليهم وأخبارهم مع الخلفاء وهو فى كلامه عن الإمامة يأخذ عن الكلينى والكتاب يعطينا معلومات عن حياة الائمة وتاريخهم .

(٧٢) ويعطى محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى ويلقب بالصدوق (ت ٣٨١ هـ) معلومات مفصلة عن الشيعة الإمامية فى كتبه فيتناول فى كتابه « عيون أخبار الرضا » تفصيلات عن الإمام الرضا ونسبه وذكر إمامته والنص عليه ثم ذكر ما جاء فى الائمة الاثنى عشر ثم يذكر أخبار موسى بن جعفر مع الرشيد كما يذكر أخبار الرضا مع المتكلمين وأهل الملل وذكر رأيه فى الإمامة والعصمة وعلامات الإمام ووصف الإمامة ، ثم ذكر ولاية الرضا لعهد المأمون ورأى الإمامية فى ذلك ثم وفاة الرضا وأخباراً أخرى متفرقة والكتاب أحسن مصدر لدراسة تاريخ الرضا .

ويأخذ القمى فى كتابه هذا عن الكلينى وخاصة فى باب الإمامة والنص على الأئمة .

(٧٣) ويتناول فى كتابه « التوحيد » معنى التوحيد ونفى التشبيه وثواب الموحدين وغيرها من الآراء وفى خلال ذلك يروى أخباراً متفرقة عن الأئمة .

(٧٤) كما يتناول فى كتابه « كمال الدين وتمام النعمة » الكلام عن الغيبة بشىء من التفصيل فيبدأ بذكر الإمامة عند الشيعة ثم اختلافهم ويذكر الفرق المختلفة كالواقفة والجعفرية والقطعية كما يذكر الزيدية ويرد عليهم

كما يرد على الإسماعيلية حتى ينتهى إلى تأكيد إمامة الإمام الثانى عشر ، ثم يتناول الغيبة مع ذكر من غاب من الأنبياء ثم يذكر النصوص عن الإمام الثانى عشر ، مبتدئاً بذكر الآيات التى تنص على إمامته ثم نص الرسول

عليه ثم نص على بن أبى طالب عليه ثم فاطمة الزهراء ثم نص بقية الأئمة .

كما يذكر عن أيام خروج القائم وصفاته والشيعة وحالهم أيام الغيبة كما يذكر علامات ظهوره .

وقد أخذ فى كتابه هذا عن النعمانى فى الغيبة وعن الكلينى .

(٧٥) وفى « معانى الأخبار » سار القمى على نهج البرقى فى كتابه « المحاسن » فقسم كتابه إلى أبواب فذكر معنى الثقلين ، كما تكلم عن العصمة ، وحديث من كنت مولاه ، وحديث المنزلة ، ومعنى الال والأهل والأمة والعترة ، وغيرها من الأقوال والأحاديث .

(٧٦) وفى كتابه « صفات الشيعة » « وفضائل الشيعة » يذكر أحاديث عديدة فى وصف الشيعة ثم ذكر ما خصهم الله به من فضائل والأحاديث عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة .

(٧٧) ويسير فى « الخصال » أيضاً على طريقة البرقى فى « المحاسن » فيذكر فى أبواب كتابه فى باب الاثنى عشر أخبار الأئمة الاثنى عشر ثم يذكر فى باب الأربعين احتجاج على بن أبى طالب على أبى بكر بخصال انفرد بها فيذكر منها حديث المنزلة ، حديث الراية ، المؤاخاة ، غدير خم ، الطائر المشوى ، وكلها من أدلة الإمامة عند الشيعة ، ثم يذكر فى باب السبعين سبعين منقبة لعلى ثم يذكر أخبار الأئمة وعلومهم .

(٧٨) وفى « المقنع والهداية » يتناول الأمور الفقهية إلا أنه فى الهداية يذكرباباً فى الإمامة وآخر فى التقية . وفى نهاية كتاب الهداية وصف القمى مذهب الإمامية بإيجاز .

(٧٩) وفى « علل الشرائع » يتحدث عن أمور فقهية ثم يذكر أخباراً متفرقة عن الإمامة وعن الأئمة وعن وراثة على النبى ويقصد بالوراثة الإمامة .

(٨٠) ويتحدث فى « الأمالى » عن أمور متفرقة فيتناول أحاديث فى فضل على بن أبى طالب ودلائل إمامته كحديث الراية وحديث المنزلة

وحديث من كنت مولاه كما يصف حادثة الغدير ، كما يتكلم عن حوادث تاريخية فيذكر أخبار موسى بن جعفر مع الرشيد وأخبار الرضا مع المأمون .

والكتاب مقسم إلى مجالس وفى كل مجلس يذكر أموراً شتى وهذا الطريق سار عليه المفيد فى كتابه « الأمالى » .

(٨١) ويتحدث محمد بن جرير بن رستم الطبرى (ت ٤٠٠ هـ) فى كتابه « المسترشد فى إمامة على بن أبى طالب » عن الإمامة واختلاف المسلمين بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ثم يبدأ بمناقشة أدلة إمامة على بن أبى طالب كذكر حديث الغدير وحديث الراية والمنزلة ثم يؤكد أهمية الوصية وأنها لعلى بن أبى طالب

كما ينفى الإمامة عن غيره ويعلل سبب قعوده عن طلبها . والكتاب يختص بإمامة على فقط .

(٨٢) أما فى كتابه « دلائل الإمامة » فيبحث عن وصية النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وأخبار فاطمة الزهراء ثم أخبار على بن أبى طالب وأخبار أولاده مع ترجمة لكل منهم وذكر دلائل إمامتهم .

(٨٣) ويذكر أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميرى (من رجال القرن الرابع) فى كتابه « قرب الإسناد » أخباراً متفرقة عن الإمامة والتقية وعن بعض دلائل الإمامة عند الشيعة كحديث الغدير وأخباراً أخرى للأئمة عن الشيعة وصفاتهم .

(٨٤) ويتحدث أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة الحرانى (من أعلام القرن الرابع) فى كتابه « تحف العقول عن آل الرسول » عن مجموعة أقوال للرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ولعلى ولبقية الأئمة .

(٨٥) ويذكر أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن العباس النجاشى (ت ٤٠٥هـ) فى كتابه « الرجال » رجال الشيعة على حروف الهجاء . ولم يقتصر كتابه على ذكر الرجال فقط وإنما ذكر مؤلفاتهم فهو فهرست لكتب الشيعة .

(٨٦) أما محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى (من أعلام القرن الرابع) فيذكر فى كتابه « رجال الكشى » رجال الشيعة ويبدأ بإعطاء ترجمة

لكل من سلمان الفارسى وعمار بن ياسر والمقداد ... وهو فى كتابه لا يكتفى بذكر الرجال فقط وإنما يذكر معلومات متفرقة تتعلق بفرق الشيعة مثل الزيدية والبترية والقطعية والواقفة ، كما يذكر الغلاة أيام على بن محمد العسكرى ثم يذكر الفقهاء أيام الصادق وايام موسى بن جعفر وايام الرضا وأخبار أخرى متفرقة .

(٨٧) وللشريف الرضى (ت ٤٠٦ هـ) كتاب « خصائص أمير المؤمنين » يتحدث فيه عن أخبار النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وأخبار على ووصية النبى لعلى بالإمامة من بعده ثم يذكر أدلة إمامته .

(٨٨) وللشريف الرضى أيضاً « كتاب حقائق التأويل فى متشابه التنزيل » ذكر فيه بعض الآيات وفسرها . فقد ذكر آية المباهلة وبين اختصاصها بعلى بن أبى طالب .

أما الشيخ المفيد محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) فقد قام بأعظم دور فى تطوير حركة الإمامية بما كتبه وبما نشره من آراء وللمفيد تآليف كثيرة تبحث فى الإمامة وفى أخبار وأحوال الأئمة .

(٨٩) ففى كتابه « الإرشاد » يذكر أخبار على بن أبى طالب مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ومشاركته الرسول فى غزواته ثم وصية الرسول له ثم ذكر إمامته ودلائلها ثم أيام خلافته وحروبه ، ثم يتناول حياة كل من أولاده الأئمة وأخبارهم وذكر أولادهم وصلتهم بخلفاء زمانهم وهو فى الإرشاد يأخذ عن الكلينى فى عدة مواضع .

(٩٠) ويناقش الشيخ المفيد فى « الإفصاح فى إمامة على بن أبى طالب » مسألة الإمامة فيبحث معنى الإمامة وكيفية حصولها ، ثم وجوب معرفة الإمام ثم يبحث إمامة على بن أبى طالب ونفى إمامة من سبقه كما يذكر عدداً من الآيات التى اختصت بإمامة على .

(٩١) وفى « الأمالى » يسير الشيخ المفيد على طريقة الشيخ الصدوق فى كتابه « الأمالى » حيث قسمه إلى

مجالس ذكر فيها مسائل شتى فى أخبار الأئمة والكلام على الإمامة واختصاصها بآل النبى وصفات الإمامة ومناقشة

أدلة إمامة على وبقية الأئمة كما يذكر أيضاً عدداً من الآيات ويفسرها بالإمامة .

(٩٢) ويتناول المفيد عدة مسائل فى كتابه « الفصول المختارة من العيون والمحاسن » فيناقش المعتزلة فى مسألة النص وتقسيمه كما يناقش لفظة مولى كما يذكر أخباراً للأمام موسى الكاظم وعلى الرضا مع الرشيد والمأمون ثم يتكلم عن أفضلية على للخلافة كما يتكلم عن الغيبة .

ويذكر فى الجزء الثانى من الكتاب نفسه أموراً أخرى تتعلق بالخلافة أيضاً ويناقش آراء المعتزلة كما يذكر حديث الغدير وأهميته بالنسبة للدلالة على الإمامة ثم يتكلم عن الشيعة الإمامية ويذكر فرقهم ويناقش آراء الزيدية فى الإمامة وهو فى كلامه عن الإمامية وفرقهم لا يأتى بشىء جديد وإنما يورد نفس ما أورده سعد القمى والنوبختى .

(٩٣) ويخصص الشيخ المفيد لوقعة الجمل كتاباً خاصاً سماه « الجمل » أو « النصرة لحرب البصرة » يبدأ بذكر اختلاف الأمة فى وقعة الجمل ويعطى رأى الخوارج والمعتزلة والشيعة كما يتناول إمامة على بن أبى طالب ثم يذكر رأى العثمانية ويذكر الأحداث التأريخية لوقعة الجمل . ولما كان المفيد فقيهاً فإنه يعطى آراءه ولا يكتفى بسرد الحوادث التأريخية بل يورد مسائل متعددة لا تتعلق بحرب الجمل .

(٩٤) وللمفيد فى الغيبة كتاب يسمى « الفصول العشرة فى الغيبة » ناقش فيه مسألة الغيبة وإمكان حصولها وسبب ذلك كما رد على كل من خالف الإمامية وأنكر الغيبة كل ذلك بإيجاز .

(٩٥) وللمفيد رسائل نشرت بعنوان « رسائل المفيد » ومن هذه الرسائل « المسائل الجارودية » ويبحث فيها المفيد مسألة الإمامة واختلاف الإمامية والجارودية فى الإمامة وآراءهم .

ثم رسالة « الثقلان » ناقش فيها حديث الثقلين والمقصود بهما الكتاب والعترة ورد فيها على الجارودية أيضاً وأكد أن الحديث من دلائل إمامة على واختصاص الإمامة بأولاد الحسين .

ثم رسالة « فى النص على أمير المؤمنين بالخلافة » وقد ناظر المفيد فى هذه الرسالة القاضى الباقلانى واثبت إمامة على .

ورسالة أخرى « فى تحقيق لفظة مولى » ذكر فيها حادثة الغدير وناقش لفظة مولى وانتهى إلى أنها تفيد الإمامة .

(٩٦) ويتكلم المفيد فى « أوائل المقالات » عن اصل التشيع وسبب تسمية الشيعة كما يتكلم عن الإمامة وصفات الإمام وولاية الأئمة من آل محمد وعن علومهم وعن عصمة الأئمة والتقية ومسائل أخرى لا صلة لها بموضوعنا .

(٩٧) وقد شرح المفيد « عقائد الصدوق » أو « تصحيح الاعتقاد » فقدم معلومات عن التقية والرجعة والعصمة .

(٩٨) وللمفيد كتاب « النكت الاعتقادية » يبحث فى الأصول الاعتقادية وفى الإمامة وأدلة إمامة على بن أبى طالب وبقية الأئمة والنصوص عليهم . والكتاب مختصر ويتحدث فيه بطريقة الأسئلة والأجوبة ويمكن اعتباره من الكتب التعليمية .

(٩٩) ويورد المفيد فى « الاختصاص » أخباراً متفرقة فيذكر شرطة الخميس وأصحاب الإمام على ويترجم لسلمان والمقداد وأبى ذر وعمار كما يورد شيئاً من أخبار الأئمة فيذكر أخبار موسى بن جعفر مع الرشيد وإخبار المأمون والرضا ثم يتكلم عن الشيعة الإمامية ويذكر قصة المباهلة وفدك واخبار السقيفة ثم إمامة الأئمة وصفات الأئمة وعلومهم .

ويأتى بعد الشيخ المفيد على بن الحسين المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) الذى تتلمذ على الشيخ المفيد هو وأخوه الرضى .

(١٠٠) ويتناول المرتضى فى كتبه بحث الإمامة من ذلك رسالته « فى الأصول الاعتقادية » ، وقد بحث فيها الأصول الاعتقادية ومن ضمنها الإمامة والرسالة مختصرة .

(١٠١) وأهم بحوثه فى الإمامة ما أورده فى كتابه « الشافى فى الإمامة » وفيه رد على القاضى عبد الجبار المعتزلى فى كتابه « المغنى »

وناقض أقواله . والكتاب يبحث إمامة على بن أبى طالب ويبدأ بذكر الإمامة والحاجة إليها وشروطها كما يذكر اختلاف الناس فى الإمامة ثم يذكر آراء المعتزلة والشيعة ويناقش إمامة المفضول مع وجود الأفضل ثم كون الإمامة لطف من الله ويذكر أيضاً عصمة الإمام وصفاته ويحلل معنى النص ويقسمه إلى نص جلى ونص خفى ووجوب النص على الإمام ثم يتحدث عن إمامة على وأنه الإمام بعد الرسول بلا فصل ويناقش أدلة إمامة على ويناقش من ينفى إمامته بلا فصل بعد الرسول ثم يناقش إمامة أبى بكر وعمر ويتحدث عن إمامة عثمان كما يتناول إمامة الحسن والحسين وهو فى كلامه يذكر آراء الزيدية ويرد عليها كما يذكر آراء المعتزلة ويناقشها ويفندها . ونلاحظ أنه يأخذ فى كلامه عن أدلة الإمامة عن ابن رستم الطبرى وعن الكلينى وعن الشيخ المفيد . كما يروى أحداثاً تاريخية ويكثر من الرواية عن البلاذرى [١] .

(١٠٢) وله بحث عن الغيبة فى رسالة صغيرة نشرت ضمن المجموعة الرابعة من نفائس المخطوطات .

(١٠٣) وله كتاب « جمل العلم والعمل » يتناول أموراً فقهية وتحدث فيها عن الإمامة .

وقد تتلمذ على الشريف المرتضى أبو جعفر الطوسى (ت ٤٦٠ هـ) الملقب بشيخ الطائفة لأن رئاسة الشيعة الإمامية انتهت إليه بعد وفاة المرتضى .

(١٠٤) وتتشابه آراؤه مع آراء المرتضى ، وقد لخص الطوسى كتاب الشافى فى الإمامة فجاء تلخيصه « تلخيص الشافى » كأصل الكتاب مع بعض الإضافات عليه . وفى آخر الكتاب يبحث الطوسى إمامة باقى الئمة وأدلة إمامتهم والنص عليهم .

---

(١) والنسخة الموجودة من كتاب الشافى طبع حجر غير واضحة وغير مفهرسة ، وفى آخر الكتاب بذكر المرتضى أنه بدأ كتابه بذكر أقاويل الزيدية وأنه قطع كتابه على هذا الموضوع لأنه بدأ بنية أن يكون الكتاب مختصر إلا أنه لم يلتزم بهذا فوسع فى بعض المواضع وقد حاول أن يصلح هذا النقص إلا أنه لم يتمكن لأن الكتاب انتشر وشاع بين الناس فلم يستطع تلافى هذا النقص . الشافى ص ٢٩٥ .

---

(١٠٥) وبحث فى « الفهرست » مؤلفى الشيعة الإمامية وسار فى ترتيب الفهرست على حروف فذكر الهجاء حوالى ٩٠٠ اسم من مصنفى الكتب .

(١٠٦) أما فى كتابه « الرجال » فيسير على طريقه البرقى فيذكر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ثم أصحاب على والحسن والحسين ... إلى أصحاب الإمام المهدى ، ثم يذكر رجال الشيعة الذين لم يرووا عن الأئمة وهو أحد الكتب المعول عليها فى كتب الرجال .

(١٠٧) ويتناول الطوسى فى كتابه « الغيبة » بحث الغيبة فيذكر سببها كما يتكلم عن الإمامة وعصمة الإمام وآراء بعض فرق الشيعة امثال الكيسانية والواقفة والناووسية ثم يذكر أحكام الغيبة وأسبابها وإثبات إمامة الإمام الثانى عشر ثم يروى أخبار الخاصة والعامة فى كون الأئمة ، إثنى عشر إماماً ، كما يؤكد كون المهدى من ولد الحسين ويذكر أيام الحسن العسكرى وما حدث من الاختلاف فى زمانه ثم الكلام عن أيام الغيبة .

(١٠٨) ويذكر الطوسى فى « الأمالى » أخباراً متفرقة عن الأئمة وفضلهم وأخباراً عن الشيعة وأحداثاً تاريخية للأئمة مع الخلفاء العباسيين كما يبحث دلائل الإمامة مثل حديث الراية والمنزلة والغدير . وقد سار الطوسى فى كتابه هذا على طريقة الشيخ الصدوق والمفيد حيث قسمه إلى مجالس أيضاً .

(١٠٩) وللطوسى « التبيان » وهو تفسير واسع للقرآن سار فيه على طريقة الشيعة الإمامية فتناول فيه عدداً من الآيات فسرها بولاية على وبقية الأئمة من ولده . وهذا التفسير يعتبر من أهم وأوسع التفاسير الإمامية .

(١١٠) ويذكر الشيخ حسين بن عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس) فى كتابه : « عيون المعجزات » أخبار الإمام على وما نسب إليه من المعجزات وأخبار إمامته كما يذكر أخبار بقية الأئمة كالباقر والصادق والرضا وأخبارهم مع الخلفاء العباسيين وذكر معجزاتهم والنص على إمامتهم كما يتكلم عن المهدى ووقت ولادته ومعجزاته وأموراً أخرى فى أحواله .

---

(١١١) أما الشيخ محمد بن الفتال النيسابورى (ت ٥٠٨ هـ) فيتحدث فى كتابه : « روضة الواعظين » عن الإمامة ويبدأ بذكر إمامة على وفضائله ثم إمامة الحسن والحسين ومقتل الحسين وأخبار إمامة على بن الحسين والباقر والصادق ...ثم ذكر أخبار المهدى وأيام الغيبة كما يتكلم عن الشيعة وذكر فضائلهم وأخباره تتشابه مع من سبقه .

(١١٢) أما محمد بن على بن شهر آشوب المازندرانى (ت ٥٨٨ هـ) فيزودنا بمعلومات وافية عن الإمامية وعن حياة الأئمة الاثنى عشر فى كتابه : « مناقب آل أبى طالب » فيبدأ بأخبار الرسول ثم ينتقل إلى الامامة

وشروطها والرد على الغلاة والخوارج ثم يتناول إمامة الأئمة الاثنى عشر من طرق الشيعة وغير الشيعة .

وقد تحدث عن على بن أبى طالب وأخباره ومعجزاته وإمامته والنصوص عليها وفعل مثل ذلک عن بقية الأئمة الاثنى عشر .

(١١٣) ويبحث ابن شهر آشوب فى كتابه « معالم العلماء » مصنفى رجال الشيعة وأسماء كتبهم ، وسار فيه على نهج الشيخ الطوسى ويمكن أن يعتبر الكتاب تتمة لكتاب الشيخ الطوسى هو فهرست لكتب الشيعة .

(١١٤) وتحدث أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى (ت ٥٤٨ هـ) عن الأئمة الاثنى عشر ودلائل إمامتهم فى كتابه « أعلام الورى بأعلام الهدى » وقد سار فيه على طريقة الشيخ المفيد وابن شهر آشوب إذ تناول أخبار كل إمام وأحواله ومعجزاته ودلائل إمامته .

(١١٥) أما فى كتابه « الاحتجاج » فيذكر أخبار النبى صلّى الله عليه وآله وسلم ووقعة الغدير وأخبار على واحتجاجه على أبى بكر فى حقه بالخلافة ثم مسائل أخرى ويذكر كذلک أخبار بقية الأئمة واحتجاجاتهم فى مسائل مختلفة كالإمامة وغيرها .

(١١٦) وللطبرسى أيضاً تفسير « مجمع البيان فى تفسير القرآن » سار فيه على طريقة المفسرين الإمامية الذين سبقوه امثال على بن إبراهيم القمى وعياشى والطوسى والتفسير موسع فسر بعض الايات الواردة فيه بالإمامة كما ذكر نزول بعض الآيات فى حق آل البيت .

---

(١١٧) ويتكلم أبو جعفر بن أبى القاسم محمد بن على الطبرى (من القرن السادس) عن إمامة على وذكر أولاده وأخباره ودلائل إمامته ويبحثها بالتفصيل فى كتابه « بشارة المصطفى لشيعة المرتضى » .

(١١٨) ويتناول أبو الحسين ورام بن أبى فراس المالكى الأشترى (ت ٦٠٥ هـ) فى كتابه « تنبيه الخواطر ونزهة النواظر » ويعرف بمجموعة ورام ، أحاديث متفرقة عن الإئمة وإمامتهم وأخبارهم مع الخلفاء من أمويين وعباسيين .

(١١٩) ويبحث نجم الدين محمد بن جعفر بن أبى البقاء هبة الله بن نما الحلى (ت ۶۴۵ هـ) فى كتابه « مثير الأحزان » قصة مقتل الحسين ويأخذ أخباراً تاريخية عن أبى مخنف والبلاذرى .

ولعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسينى (ت ۶۶۴ هـ) عدة مؤلفات يبحث فيها مسائل ومتعددة .

(١٢٠) ففى كتابه « اللهوف فى قتلى الطفوف » يبحث قصة مقتل الحسين ويأخذ عمن سبقة كالكلينى والمفيد .

(١٢١) أما فى « الطرف » فيذكر ٣٣ طرفة وكلها مناقب لعلى بن أبى طالب وأخباراً فى إمامته .

(١٢٢) ويبحث ابن طاووس الإمامة بصورة مفصلة فى « اليقين فى إمرة أمير المؤمنين » فيبدأ بأخبار على زمن النبى صلّى الله عليه وآله وسلم حتى توليه الخلافة ويذكر أدلة إمامته . ويمتاز ابن طاووس بأنه يذكر فى كتبه مصادر متعددة وهو دقيق فى أخذه عن هذه المصادر إذ يذكر اسمها واسم مؤلفها .

(١٢٣) ويتكلم فى كتابه « كشف المحجة لثمرة المهجة » عن مسائل متعددة تتعلق بأخبار الأئمة والإمامة وشروطها وعصمة الإمام وقد جعل الكتاب على شكل أجوبة لابنه محمد .

(١٢٤) أما فى كتاب « الملاحم والفتن » فيذكر ابن طاووس أنه أخذ معلوماته عن كتاب الفتن لنعيم بن حماد الخزاعى ، وكتاب الفتن لأبى

صالح السليلى ، وكتاب الفتن لأبى يحيى زكريا بن يحيى بن الحارث البزاز .

ويورد فى الكتاب أخباراً عن النبى وعن أهل بيته وما أصابهم بعده كما يتكلم عن شيعة بنى أمية وبنى العباس ويذكر خبر السفيانى ثم أخبار الإمام المهدى وزمن الغيبة ودلائل إمامة المهدى وذكر ما يحدث من الفتن .

(١٢٥) وفى « مهج الدعوات ومنهج العبادات » يتناول مجموعة من الادعية للرسول والأئمة ومع هذا يذكر خلال كلامه أحداثاً تاريخية .

(١٢٦) وهو فى كتابه « الإقبال » يذكر مجموعة من الأدعية ويروى خلال ذلک أحداثاً تاريخية كعلاقة الصادق بالمنصور العباسى .

(١٢٧) ويبحث فى كتابه « سعد السعود » تفسير آيات من القرآن يأخذها من تفاسير مختلفة ويعرض فى خلالها لقضايا الإمامة ودلائلها كما يتكلم عن الأئمة وعن أحداث تاريخية كالمباهلة والغدير .

وقد اتبع ابن طاووس فى كتابه طريقة دقيقة فى النقل عن المصادر فهو لا يكتفى بذكر اسم من أخذ عنه وإنما يذكر اسم الكتاب ومؤلفه والجزء ورقم الصفحة [١] . وحينما ينقل لا يكتفى بالنقل عن المصادر الإمامية وإنما ينقل من مصادر المعتزلة ومصادر السنة .

(١٢٨) ويذكر أبو الفضل على الطبرسى (المتوفى فى أوائل القرن السابع) فى كتابه « مشكاة الأنوار فى غرر الأخبار » أخباراً متفرقة من فقه وحديث ويتكلم عن التقية والرجعة والشيعة وصفاتهم وفضائلهم .

(١٢٩) ولمحمد بن محمد بن نصير الملة الطوسى (ت ٦٧٢هـ) كتاب صغير باسم : « فصول العقائد » يبحث فى عقائد الشيعة وفيه باب عن الإمامة .

(١٣٠) ويذكر جمال الدين أحمد آل طاووس (٦٧٧ هـ) فى كتابه

---

(١) انظر سعد السعود : ابن طاووس ص ٧٣ ، ٨١ ، ٨٣ .

« عين العبرة فى غبن العترة » أخباراً متفرقة عن الأئمة ويذكر آيات مختلفة ويفسرها فى ولاية على والأئمة .

(١٣١) أما أبو الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلى (ت ٦٩٣ هـ) فقد ترجم للأئمة فى كتابه « كشف الغمة فى معرفة الأئمة » وذكر أخبارهم وابتدأ كتابه بذكر النبى صلّى الله عليه وآله وسلم مع بيان فضل بنى هاشم ويذكر فى هذا الصدد رسالتين للجاحظ فى فضل بنى هاشم غير موجودة ضمن رسائل الجاحظ المطبوعة [١] .

وقد سار فى حديثه عن حياة الأئمة على طريقة المفيد فى الإرشاد والطبرسى فى أعلام الورى ونقل عنهما

كما نقل عن الكلينى وعن الشيخ الصدوق فى عيون أخبار الرضا .

ولجمال الدين الحسن بن يوسف المعروف بالعلامة الحلى (ت ٧٢٦ هـ) بحوث فى الإمامة عند الشيعة الإمامية يتناول فيها نظرية الإمامة كما يبحث دلائلها .

(١٣٢) وله فى هذا الباب كتاب « منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة » يبدأ فيه بذكر مزايا الإمامة وشروطها ووجوبها ثم يبحث أدلة الإمامة وتقسيمها إلى عدة أصناف منها العقلية ومنها المستمدة من حياة على ومنها ما نص عليه القرآن والحديث النبوى ثم يذكر إمامة باقى الئمة باختصار .

(١٣٣) أما فى « الألفين فى إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب » فيبحث الحلى ألفى دليل على إمامة على وهو يتناول هنا نظريةالإمامية فيذكر أن الإمامية لطف من الله ثم يذكر وجوبها وكيفية نصب الإمام ثم يناقش من خالف الإمامية الرأى فى الإمامة ثم يتكلم عن إمامة الأئمة وعصمتهم ويناقش الإمامة عن طريق عصمة الأئمة .

(١٣٤) أما فى « إحقاق الحق » فهو كتاب فى الكلام عن مسائل عدة للرد على النواصب كما يذكر الحلى وفيه باب عن الإمامة وصفات الإمام وعصمته وطريق تعيينه .

---

(١) انظر الأربلى : كشف الغمة جـ ١ ص ٣٢ .

---

(١٣٥) ويبحث فى كتابه « كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد » الإمامة فيتناول إمامة على ودلائلها ثم إمامة بقية الأئمة ثم يتكلم عن العصمة وصفات الإمام .

(١٣٦) وللعلامة الحلى أيضاً كتاب « كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين » بحث فى فضائل على بن أبى طالب ومناقبه معتمداً على كتب المناقب غير الإمامية وخاصة كتاب المناقب للخوارزمى .

(١٣٧) وله كتاب فى الرجال « رجال العلامة الحلى » وقد قسم هذا الكتاب إلى أبواب فى ذكر رجال الشيعة وذكر أخباراً متفرقة عن الشيعة وسار على النسق الهجائى ، كما أكثر من الرواية عن النجاشى والكشى .

(١٣٨) وقد كتب الحسن بن أبى الحسن محمد الديلمى كتاب « الإرشاد » وقد عاصر الديلمى ابن المطهر الحلى وكتابه يبحث عن فضائل ومناقب على وإمامته .

(١٣٩) وكتب رجب البرسى (من القرن الثامن) كتاب « مشارق أنوار اليقين فى أسرار أمير المؤمنين » ، والكتاب إضافة إلى أنه يشمل فضائل على فإنه يتناول مسائل متعددة عن الإمامة واختلاف الفرق حولها كما تكلم عن الغلاة وبراءة الأئمة منهم كما ذكر أخبار الأئمة الاثنى عشر .

(١٤٠) وهناك كتاب فى الأنساب لجمال الدين احمد بن على الحسينى المعروف بابن عنبه (ت ٨٢٨ هـ) يتناول أنساب آل أبى طالب مبتدئاً بنسب أبى طالب وأخباره كما يتكلم عن نسب عقيل بن أبى طالب ثم يذكر أنساب أولاد الحسن وأخبارهم ، ثم يذكر أولاد الإمام زين العابدين وأولاد الباقر والصادق وبقية الأئمة .

(١٤١) وكذلك يبحث تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسينى (كان حياً سنة ٧٥٣ هـ) الأنساب فى كتابه « غاية الاختصار فى البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار » فيبدأ بذكر أنساب أبناء الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كما يذكر اعقاب بقية الأئمة .

(۱۴۲) ويتناول الشيخ حسن بن سليمان الحلى (من علماء أوائل القرن التاسع) فى كتابه : « مختصر بصائر الدرجات » أموراً متفرقة عن الإمامة

ص: ۴۷

والرجعة والتقية واخبار الأئمة وذكر إمامتهم .

(۱۴۳) ويخصص العلامة عبد النبى بن الشيخ سعد الدين الأسدى الجزائرى (ت ۱۰۲۰ هـ) كتاباً للإمامة يسميه « المبسوط فى إثبات إمامة أمير المؤمنين » يبحث فيه نظرية الإمامة ودلائلها والعصمة .

(۱۴۴) وقد اختصر الشيخ عبد الله محمد السيورى الحلى (من القرن العاشر) كتاب « مصباح المتهجد » للطوسى وسماه « الكتاب النافع يوم الحشر فى شرح باب الحادى عشر . تكلم فيه عن نظرية الإمامة ودلائلها والعصمة .

(۱۴۵) وكتب على بن الحسين بن شدقم الحسينى النسابة (ت ۱۰۳۳هـ) كتاباً فى الأنساب سماه « زهرة المقول فى نسب ثانى فرعى الرسول » بحث منه أنساب آل الرسول كما أن له كتاباً آخر فى الأنساب « نخبة الزهرة الثمينة فى نسب أشراف المدينة » بحث فيه أنساب أولاد الأئمة ايضاً .

وهكذا نلاحظ أن المصادر الإمامية قد وجهت اهتمامها إلى مسألة الإمامة وأعطتها القسط الكبير من بحوثها فلا يخلو كتاب أياً كان نوعه من كتب الإمامية من بحث الإمامة كما أنها اهتمت بأخبار وتواريخ الأئمة .

وهناک مصادر إمامية متأخرة تنقل عن المصادر السابقة وتبحث فى مواضيع مختلفة كالإمامة وأخبار الأئمة وتراجم رجال الحديث عند الشيعة .

(۱۴۶) ومنها كتاب « إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات » للحر العاملى (ت ۱۱۰۴ هـ) ذكر فيه إمامة الأئمة الاثنى عشر ، كما ذكر مصادره التى أخذ منها .

(۱۴۷) كما كتب « الفصول المهمة لمعرفة أحوال الأئمة » ذكر فيه أخباراً عن الأئمة وإمامتهم .

(۱۴۸) وترجم لرجال الشيعة فى كتابه « أمل الآمل » .

(۱۴۹) وذكر هاشم البحرانى (ت ۱۱۰۷ هـ) فى كتابه « على والسنة » أو « مناقب أمير المؤمنين » أخباراً عن على ودلائل إمامته كما أورد بعض

ص: ۴۸

الآيات وفسرها بالإمامة وقد اخذ أكثر معلوماته عن مصادر أهل السنة .

(۱۵۰) كما كتب المجلسى (ت ۱۱۱۱ هـ) كتاب « بحار النوار » ويعد هذا الكتاب موسوعة جمع فيه مؤلفه أخباراً وأحاديث من مصادر متعددة وتمتاز مصادره بقدم عهدها ، ويبدو أن بعض المصادر التى أخذ منها قد ضاعت بعض أخبارها فلا نجدها فى النسخ المطبوعة .

(۱۵۱) أما نعمة الله الجزائرى (ت ۱۱۱۲ هـ) فقد ذكر أخبار الأئمة فى كتابه « الأنوار النعمانية » كما بحث الإمامة والعصمة والتقية .

(١٥٢) وكذلک جعل الخوانسارى (ت ١٣١٣ هـ) كتابه « روضات الجنات » فهرساً لرجال الشيعة وأخبارهم .

ثم هناک مجموعة أخرى من المصادر الإمامية أقرب عهداً من سابقتها ومنها ما كتبه الشيخ جعفر النقدى فقد تناول الإمامة وأخبار الأئمة ومن أشهر كتبه :

(١٥٣) « ذخائر القيامة » تحدث فيه عن نظرية الإمامة ودلائلها .

(١٥٤) كما أن له كتاب « نزهة المحبين فى فضائل أمير المؤمنين » ذكر فيه صفات ومناقب على وإمامته.

(١٥٥) وكذا فى كتابه « الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية » أكثر فيه من الرواية عن الحنفى فى ينابيع المودة والمتقى الهندى فى كنز العمال .

(١٥٦) وذكر الشيخ عباس القمى فى كتابه « الأنوار البهية فى تواريخ الحجج الإلهية » أخبار الأئمة وصفاتهم .

(١٥٧) واقتصر الشيخ لطف الله على بحث أخبار الإمام الثانى عشر فى كتابه : « منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر » جمع فيه الأخبار من المصادر القديمة .

(١٥٨) وكتب الأردبيلى « باب النجاة » ذكر فيه فرق الشيعة كما أورد عدداً من الآيات وفسرها بالإمامة وبحق آل البيت ويلاحظ أنه أخذها من طرق أهل السنة .

---

(١٥٩) وذكر عبد المهدى المظفر فى كتابه « إرشاد الأمة للتمسک بالأئمة » إمامة على ودلائلها كما تكلم عن إمامة بقية الأئمة وقد سار على أسلوب ابن المطهر فى منهاج الكرامة .

(١٦٠) وبحث محمد حسن المظفر فى « دلائل الصدق » أموراً فقهية وخصص قسماً من كتابه لبحث الإمامة وشروطها وعصمة الإمام كما تناول دلائل الإمامة .

فهذه هى المصادر التى تزودنا بمعلومات عن دراسة الشيعة الإمامية وتعطينا صورة واضحة عن فكرة الإمامية فى الإمامة وعن أشهر فرقهم وأهم مبادئهم ، لأن موضوع دراسة الشيعة الإمامية موضوع يحتاج إلى دقة فى البحث بعد أن كثرت فيه الآراء واضطربت وبعد أن أضيفت إليه آراء ليست منه كما نسبت إليه فرق لا تعد من فرق الشيعة وخاصة الغلاة إذ أن نسبة هذه الفرق إلى الشيعة ألقت ظلالاً من الشک على مبادىء الشيعة مما جعلت البعض يخلط بين مبادىء الإمامية ومبادىء الغلاة الخارجين عن فرق الشيعة .

الفصل الثانى

أصل التشيع وتطوره

١ـ أصل التشيع

٢ـ تطور التشيع فى ضوء ما مر به من أحداث.

أ ـ مقتل على بن أبى طالب

ب ـ تنازل الحسن بن على

جـ ـ حركة حجر بن عدى الكندى

د ـ مقتل الحسين بن على

هـ ـ حركة التوابين

و ـ المختار بن أبى عبيد الثقفى

ز ـ ثورة زيد بن على

أصل التشيع :

قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم سنة ١١ هـ فاجتمعت الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة « وكان للمهاجرين والأنصار يوم السقيفة خطب طويل ومجاذبة فى الإمامة » [١] .

فالظاهر أن أول اختلاف حصل بين المسلمين بعد وفاة النبى صلّى الله عليه وآله وسلم كان حول مسألة الإمامة ومن يتولاها بعد الرسول .

وكان فى المدينة فى تلك الفترة ثلاث جماعات ، فالأنصار قد أعدوا أنفسهم لها وفكروا بترشيح سعد بن عبادة ، وهم ممن آووا ونصروا وغيرهم حاربوا وخذلوا ، يدل على ذلك قول الحباب بن المنذر فى اجتماع السقيفة :

« يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس فى فيئكم وفى ظلكم ... فأنتم أحق بهذا الأمر منهم فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان » [٢] .

أما المهاجرون فادعوا أن الخلافة لا تصلح إلا فى قريش لأنهم عشيرة النبى ويمثلهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، واحتجوا على الأنصار بأن قريشاً أولى بمحمد منهم [٣] .

وجماعة بنى هاشم وفيهم العباس عم النبى وعلى بن أبى طالب ابن

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٧ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٠٢ .

عمه والفضل بن العباس ومعهم الزبير بن العوام فقد ظهرت آراؤهم بعد السقيفة ورأوا أن علياً أحق بالخلافة من

غيره وفى ذلک يقول الفضل بن العباس : « يا معشر قريش ما حقت لكم الخلافة بالتموية ونحن أهلها وصاحبنا أولى بها منكم » [1] كما أن علياً يؤكد أن له فى هذا الأمر نصيباً لكنه لم يستشر [2] . وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه بعد بيعة أبى بكر ، اتفق أبو بكر وعمر بن الخطاب على أن يجعلا للعباس بن عبد المطلب « نصيباً فى الخلافة » ليأمنا جانبه وليتركا علياً بمفرده فكلما العباس فى ذلک فرفض لأن هذا الأمر حق لآل الرسول ، وقال لعمر : « إن الله بعث محمداً كما وصفت نبياً وللمؤمنين ولياً فمن على أمته به حتى قبضه الله إليه واختار له ما عنده فخلى على المسلمين أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين الحق لا مائلين بزيغ الهوى فإن كنت برسول الله فحقاً أخذت وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم فما تقدمنا فى أمرک فرطاً ولا حللنا وسطاً ولا برحنا سخطاً وإن كان هذا الأمر إنما وجب لک بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين ... فأما قلت إنک تجعله لى فإن كان حقاً للمؤمنين فليس لک أن تحكم فيه وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض وعلى رسلک فإن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها [3] .

ويذكر اليعقوبى إن من تخلف عن البيعة قوم من المهاجرين والأنصار « ومالوا مع على بن أبى طالب منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسى وأبو ذر الغفارى وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبى بن كعب » [4] .

أما الطبرى فيذكر : « فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلا

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٠٣ .

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٨٢ ، الطبرى ج ٣ ص ٥٨٢ .

(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٠٤ وانظر ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥ ، وانظر سليم بن قيس الكوفى (ت ٩٠ هـ) صاحب على بن أبى طالب وله كتاب « السقيفة » ص ٦٨ .

(٤) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٠٣ .

علياً » [1] . وبضوء الروايات السابقة يتبين أن بعض من امتنع عن البيعة هم أقرباء لعلى ، أما القسم الآخر فقد وقفوا بجانب على وفضلوه وأهلوه للخلافة يدل على ذلک قول خالد بن سعيد وقد كان غائباً وقت السقيفة فأتى علياً فقال : « هلم أبايعک فوالله ما فى الناس أحد أولى بمقام محمد منک » [2] .

وقول سلمان حين بويع أبو بكر « لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » [3] .

ويذكر سليم أن جماعة من المهاجرين والأنصار وعددهم أربعون رجلاً أتوا إلى على بن أبى طالب فبايعوه فطلب منهم أن يصبحوا عند بابه محلقين رؤوسهم عليهم السلاح فما أجاب منهم غير أربعة نفر سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام [4] . ويؤكد ذلک اليعقوبى ولا يذكر عدد من اجتمع إلى على إلا أنه يقول أنه لم يأته منهم غير ثلاثة نفر [5] .

وهذا دليل على قلة أنصار على فى هذه الفترة .

إلا أن جميع من امتنع عن بيعة أبى بكر بايعه بعد أن بايع علىٌ . وقد كان على بن أبى طالب فى هذه الفترة يشكو قلة الأنصار قال : « فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر

على طخية عمياء فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ...» [٦] . فهذا رأى على بن أبى طالب بالخلافة فى تلك الفترة .

وفى الفترة التى تلت السقيفة لم نسمع صوتاً لعلى بن أبى طالب ولا

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ٢٠٢ .

(٢) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٠٥ .

(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٩١ ، ويذكر أبو جعفر أحمد بن أبى عبد الله البرقى (ت٢٨٤هـ) من أصحاب الإمام محمد الجواد صاحب كتب الرجال أن هناك جماعة اعتزلت البيعة ويذكر أن عددهم ١٢ رجلاً ستة من المهاجرين وستة من الأنصار . انظر البرقى : الرجال ص ٦٣ .

(٤) سليم بن قيس : السقيفة ص ١١٥ .

(٥) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٠٥ .

(٦) ابن أبى حديد : شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٥٠ .

للذين وقفوا بجانبه لأنهم آثروا العزلة والسكوت كما آثرها على بن أبى طالب .

ولما طعن عمر بن الخطاب صير الأمر شورى بين ستة نفر من أصحاب الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص [١] .

ثم طلب عمر منهم إن اجتمع رأى ثلاثة وثلاثة كانوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف إذ كان الثقة فى دينه ورأيه المأمون على الاختيار للمسلمين [٢] .

ولما سمع على بن أبى طالب بهذا الشرط أيقن بضياع الأمر منه لأن سعداً لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن نظير عثمان وصهره فأحدهما لا يخالف الآخر ، وأن علياً بن أبى طالب لا ينتفع بكون طلحة والزبير معه [٣] .

ثم طلب عبد الرحمن من على إذا ولى الخلافة أن يسير بسيرة أبى بكر وعمر وأن لا يحمل بنى عبد المطلب على رقاب الناس فامتنع على وقال على الاجتهاد . وبويع عثمان وخرج على مغضباً فلم يتركوه حتى أخذوا بيعته [٤] .

وقد أيد على نفس الجماعة التى أيدته وقت السقيفة ومالوا معه وتحاملوا فى القول على عثمان .

فروى بعضهم أنه دخل مسجد رسول الله صلّى عليه وآله وسلم بعد تولية عثمان فرأى رجلاً يقول : « واعجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم .... والله لقد زووها عن الهادى المهتدى الطاهر النقى ... فقلت من أنت ومن هذا

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ ، اليعقوبى ج ٢ ص ١٣٧ .

(٢) ن. م : ج ٥ ص ١٩ .

(٣) ن. م : ج ٥ ص ١٩ .
(٤) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٢ .

الرجل فقال أنا المقداد وهذا الرجل على بن أبى طالب فقال فقلت ألا تقوم بهذا الأمر فأعينک عليه فقال يا ابن أخى إن هذا الأمر لا يجزى فيه الرجل والرجلان . وكان أبو ذر وعبد الله بن مسعود على رأى المقداد أيضاً » [١] .

وأستمر أنصار على على السكوت أيضاً فى هذه الفترة ثم حدثت فى أواخر أيام عثمان أمر كثيرة أنكرها الناس عليه ومنها قضية التصرف ببيت المال فانتقد لذلک من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم [٢] .

وكان ممن انتقد عثمان أبو ذر حيث كان يعقد المجالس ويجمع إليه الناس ويحدثهم بفضل على بن أبى طالب ويقول : وعلى بن أبى طالب وصى محمد ووارث علمه أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها أما لو قدمتم من قدم الله واخرتم من أخر الله واقررتم الولاية والوراثة فى أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم » [٣] .

ولما اشتد انتقاد أبى ذر لعثمان وسياسته ، سيره إلى الشام [٤] . إلا أن أبا ذر استمر فى نقد سياسة عثمان وتصرفاته ، فكتب معاوية إلى عثمان « إنک قد أفسدت الشام على نفسک بأبى ذر » فاستقدمه إلى المدينة ثم سيره إلى الربذة [٥] . ومنع الناس من تشييعه فلم يشيعه أحد غير على والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر [٦] .

ولكن الطبرى يذكر عن ابن سيرين « أن أبا ذر خرج إلى الزبدة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له وأخرج معاوية أهله من بعده » [٧] .

أما عمار بن ياسر فقد تولى الصدقات أيام عثمان ثم حدث خلاف

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٤٠ .
(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٥ ـ ٥٩ ، اليعقوبى ج ٢ ص ١٥٠ . الطبرى ج ٤ ص ٣٣٠ ، المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٧ .
(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٤٨ .
(٤) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٥٤ ، اليعقوبى ج ٢ ص ١٤٨ .
(٥) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٥ ، اليعقوبى ج ٢ ص ١٤٨ .
(٦) ن. م ج ٥ ص ٥٤ ، اليعقوبى ج ٢ ص ١٤٩ ، والتشيع : التوديع .
(٧) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ٤ ص ٢٨٤ .

بينه وبين عثمان وأجهر بانتقاد عثمان ، فضرب حتى غشى عليه وكان شيخاً كبيراً ، وقيل أن سبب ذلک لأنه

أخفى عنه قبر عبد الله بن مسعود إذ كان المتولى عليه والقائم بشأنه [١] .

وكذلک فعل عمار عندما مات المقداد فقد صلى عليه ودفنه ولم يؤذن عثمان به ، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال : ويلى على ابن السوداء أما لقد كنت به عليماً » [٢] . والمقداد من أنصار على ايام السقيفة والشورى كما مرّ .

وقد بلغ عمار حين بويع عثمان قول أبى سفيان فى دار عثمان عقيب الوقت الذى بويع فيه عثمان وقد دخل داره ومعه بنو أمية ، قال أبو سفيان : « أفيكم أحد من غيركم ؟ ـ وقد كان عمى ـ قالوا : لا ، فقال : يا بنى أمية تلقفوها تلقف الكرة فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة » . ونما هذا القول بين المهاجرين والأنصار فقام عمار فى المسجد فقال : يا معشر قريش ، أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة فما أنا بآمن من أن ينتزعه الله منكم فيضعه فى غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتوه فى غير أهله [٣] .

ثم قتل عثمان وبقى الناس ثلاثة أيام بلا امام حتى بويع على [٤] . ويذكر الطبرى عن جعفر بن عبد الله المحمدى ... عن محمد بن الحنفية قال : « كنت مع أبى حين قتل عثمان ... فأتاه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحق بهذا الأمر منک ولا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله فقال لا تفعلوا فإنى أكون وزيراً خيراً من أكون أميراً ، فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعک قال ففى المسجد فإن بيعتى لا تكون خفياً ولا تكون إلا عن رضا المسلمين ... فلما دخل المسجد دخل الهاجرون والأنصار فبايعوه ، ثم

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٩ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥١ .

(٤) الدينورى : الأخبار الطوال ص ١٤٠ .

بايعه الناس » [١] .

وقد واجه على فى فترة توليه الخلافة مشاكل عديدة فأول هذه المشاكل ظهور جماعة تطالب بدم عثمان وقتل قتلته ، ويسمى الطبرى طائفة منهم مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالک ومسلمة بن مخلد ... ويذكر أنهم كانوا عثمانية [٢] . وخرج طلحة والزبير على على مطالبين بدم عثمان ومالت معهم عائشة وكانت من أشد المنكرين على عثمان كما كان طلحة والزبير ، إلا أنها بعد أن سمعت بتولية على قالت : « والله ما أبالى أن تقع هذه على هذه » [٣] .

والزبير كان من أنصار على فى الفترة التى سبقت توليه الخلافة لكنه خرج مع طلحة وعائشة أم المؤمنين وقالوا أنهم إنما خرجوا غضباً لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه [٤] .

واتفق أمرهم على قتال على واجتمعوا عند عائشة وقالوا : « نسير إلى المدينة ونقاتل علياً فقال بعضهم ليست لكم بأهل المدينة طاقة ، قالوا نسير إلى الشام شيعة لعثمان فنطلب بدمه فقال قائل : هناک معاوية وهو والى

الشام والمطاع به ولن تنالوا ما تريدون وهو أولى منكم بما تحاولون ابن عم الرجل ، فقال بعضهم : نسير إلى العراق فلطلحة بالكوفة شيعة وللزبير بالبصرة من يهواه فأجمعوا على المسير إلى البصرة » [٥] . فكلمة شيعة هنا يرا بها الأنصار فأطلقت على أنصار عثمان كما أطلقت على أنصار طلحة .

وتلاقى الطرفان وكانت وقعة الجمل . وتذكر المصادر أن علياً أرسل الحسن وعمار إلى أهل الكوفة لدعوتهم إلى أنجاده والنهوض إليه « فتداعى

---

(١) الطبرى : الرسل والملوك ج ٤ ص ٤٢٧ .

(٢) ن. م ج ٤ ص ٤٢٩ ، المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٢ ، وللجاحظ رسالة عن العثمانية ، وقد رد عليه أبو جعفر الإسكافى فى (مناقضات أبى جعفر لبعض ما أورده الجاحظ فى العثمانية) .

(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٥٦ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٤ ص ٤٩٠ .

(٥) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٢ الورقة ٧١ ب .

إليه عشرة آلاف على راياتهم ويقال اثنا عشر ألفاً » . ومن القبائل التى وقفت إلى جانب على ، همدان ، وقضاعة ومذحج وطى وكنده وحضرموت وعليها حُجر بن عدى [١] .

ويذكر البلاذرى أن الحسن حينما سار إلى البصرة لدعوة الناس إلى القتال فى الجمل « خرج إليه شيعته من أهل البصرة من ربيعة وهم ثلاثة آلاف » [٢] .

فربيعة شيعة لعلى بن أبى طالب وتعنى الشيعة هنا الأنصار . ثم يذكر المسعودى أن همدان من شيعة على ويقول « وشيعته من همدان » [٣] .

فالشيعة هنا تعنى الأنصار أيضاً .

وكان من أنصار على أيضاً حجر بن عدى الكندى وحجر معه كنده وقضاعة وحضرموت ، وهو ممن دعا إلى نصرة على فيمكن عده من شيعة على وانصاره ، وحجر شيخ قبيلته فلا بد ان يتبعه جميع أفراد القبيلة أو قسم منهم .

ويذكر المسعودى الأشراط الخمسين وهم الذين بايعوا علياً على الموت ويدخل عمار بن ياسر ضمنهم [٤] .

وقد شاع فى هذه الفترة إطلاق كلمة الوصى على على وقد جمع ابن أبى الحديد عدداً من الأشعار والأراجيز التى تتضمن هذه اللفظة نقلاً عن كتاب وقعة الجمل لأبى مخنف منها قول أبى الهيثم بن التهيان :

ان الـوصى امـامُنا وولينا * برح الخفاءُ وباحت الأسـرار

وقول رجل من الأزد :

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٢ الورقة ٧٢ أ .

(٢) ن. م ج ٢ الورقة ٧٢ آ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٧ .
(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٢ (معنى الإشراط مأخوذ من شرطة الخميس والمقصود به الجيش وإنما سمى كذلك لأنه مقسم إلى خمسة أقسام : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة .

هذا على وهو الوصى * آخاه يوم النجوة النبى

وقول غلام من بنى ضبة وهو من معسكر عائشة :

نحـن بنى ضبة أعداء علـى * ذاك الذى يعـرف قدماً بالوصى

وكثير غيرها من الأشعار والأراجيز [١] ، والتى تدل على أن التسمية كانت تطلق عليه من قبل أنصاره وأعدائه وسنرى أهمية هذه اللفظة فى مدلولها على الإمامة .

وانتهت وقعة الجمل بانتصار على ومقتل طلحة والزبير وإرجاع عائشة إلى المدينة [٢] .

ونزل على بن أبى طالب بعد ذلك فى الكوفة وكان فى الكوفة يومئذ شيعة لعلى . والظاهر أنهم كانوا قلة يدل لوم على لهم وعتابه إياهم ، ومن ذلك عتابه لسليمان بن صرد الخزاعى قال : « راتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من أوثق الناس فى نفسى » [٣] .

وكذلك عاتب على أهل الكوفة قال : « مابطَّأ بكم عنى وأنتم أشراف قومكم والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور والله لئن كان من شك فى فضلى ومظاهرة على أنكم لعدو » [٤] .

وكثرت المراسلات بين على ومعاوية واتهام معاوية علياً بقتل عثمان وطلب معاوية بثأره [٥] .

---

(١) ابن أبى الحديد : شرح النهج ج ١ ص ٤٧ ـ ٤٨ ولم يرد ذكر لهذه الأشعار والأراجيز عند الطبرى مع أنه أورد الروايات فى وقعة الجمل من عدة أسانيد كما أنه اعتمد على أبى مخنف فى كلامه عن وقعة الجمل وعلى روايات عراقية .

وقد ألف المفيد كتاباً فى حرب الجمل سماه (الجمل أو النصرة لحرب البصرة) وصف فيه وقعة الجمل وما دار فيها من أحداث وبين الدور الذى لعبه أصحاب على بن أبى طالب كما أنه فى روايته لأحداث الجمل أعطى رأيه الذى يمثل رأى الشيعة الإمامية .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسول والملوك ج ٤ ص ٤٣٩ .
(٣) نصر بن مزاحم : صفين ص ٦ .
(٤) ن. م ص ٧ .
(٥) ن. م ص ٨ ـ ١٠ .

وكانت وقعة صفين وابتدأ الحرب واشتد القتال وقتل عدد من أنصار على منهم هاشم بن عتبة ، وعمار بن ياسر من أخلص أنصاره وقد كان لمقتل عمار عند الشيعة تأثير كبير لبيان أصحاب الحق من الفريقين المقاتلين لأن النبى قد تنبأ لعمار بقوله : « تقتلك الفئة الباغية » [۱] .

وكاد النصر يتم لعلى لولا أن دبر أصحاب معاوية مكيدة فرفعوا المصاحف واختلف جيش على وامتنعوا عن القتال وطلب أصحاب معاوية التحكيم [۲] .

وأصبحت لفظة شيعة على مقابلة لشيعة معاوية وقد ورد ذلک فى صحيفة التحكيم فقد ورد فى الصحيفة « هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وشيعتهما فيما تراضيا من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه قضية على على أهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد أو غائب ، وقضية معاوية على أهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد أو غائب » [۳] .

فالشيعة هنا تعنى الأنصار ، أنصار معاوية وأنصار على أو جماعة معاوية وجماعة على .

ويبدو مما مرّ من الروايات التاريخية ان هناک أشخاصاً عرفوا بميلهم إلى على بن أبى طالب والوقوف معه مثل عمار بن ياسر وأبى ذر والمقداد وسلمان وكان تصرف هؤلاء الأشخاص وسيرتهم دليلاً على تفضيلهم علياً على سائر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .

فقد وقفوا إلى جانبه يوم السقيفة واعتزلوا البيعة ولم يبايعوا حتى بايع على [۴] . وكذلک كان حالهم يوم الشورى [۵] . ثم نلاحظ أنه فى الفترة

---

(۱) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ۲ الورقة ۷۷ آ .

(۲) اليعقوبى : التاريخ ج ۲ ص ۱۶۴ .

(۳) نصر بن مزاحم : صفين ص ۵۰۴ .

(۴) اليعقوبى : التاريخ ج ۲ ص ۱۰۵ .

(۵) ن. م ج ۲ ص ۳۲ .

من وفاة الرسول حتى تولى على الخلافة ظهور مؤيدين آخرين لعلى مثل ثابت بن قيس الأنصارى ، وخزيمة بن ثابت وصعصعة بن صوحان وعقبة بن عمرو ومالک بن الحارث الأشتر [۱] .

ولكن المصادر التاريخية لا تشير إلى كلمة شيعة إلا فى وقعة الجمل « شيعته من همدان » [۲] .

ثم ترد كلمة شيعة فى وقعة صفين فى صحيفة التحكيم [۳] . وترد الشيعة هنا بمعنى الأنصار .

فيمكن بعد هذا أن نعد هؤلاء الأشخاص البدايات أو البذرة الأولى للتشيع وأن هؤلاء الأشخاص قد أيدوا علياً فى إثبات حقه بالإمامة ، ففكرة التشيع إذن أول ما بدأت بأشخاص اعتقدوا إمامة على بن أبى طالب بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .

ولننظر الآن إلى آراء بعض المؤرخين والباحثين حول بداية التشيع ، فالمقدسى يقول : « اعلم أن الشيعة أتوا فى حياة على ثلاث فرق ، فرقة على جملة أمرها فى الاختصاص به والموالاة له مثل عمار وسلمان والمقداد وجابر وأبى ذر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وجرير بن عبد الله البجلى ودحية بن خليفة » [٤] .

والفرقة الثانية « تغلو فى عثمان وتميل إلى الشيخين مثل عمرو بن الحمق ومحمد بن أبى بكر ومالك الأشتر » [٥] .

والفرقة الثالثة السبأية « أتباع عبد الله بن سبأ » [٦] . فالمقدسى يذكر

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٥٥ وقد ذكر اليعقوبى أن هؤلاء قد أعطوا رأيهم فى على بن أبى طالب فى خطبهم فى أول يوم توليه مما يدل أن هؤلاء قد فضلوه وأهلوه للخلافة قبل هذا الوقت وأنهم كانوا يلقبوه بالوصى يدل على ذلك قول مالك بن الحارث الأشتر : « أيها الناس هذا وصى الأوصياء ووارث علم الأنبياء ... »

(٢) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٧ .

(٣) نصر بن مزاحم : صفين ص ٥٠٤ .

(٤) المقدسى : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٤ .

(٥) ن. م ج ٥ ص ١٢٥ .

(٦) ن. م ج ٥ ص ١٢٥ .

وجود فئات مختلفة من الشيعة زمن على كما يذكر النوبختى [١] . ويبدو من كلام المقدسى أن التعبير استعمل بوضوح فى خلافة الإمام على .

أما ابن النديم فيرى « أن الشيعة تكونت لما خالف طلحة والزبير علياً وابيا إلا الطلب بدم عثمان وقصدهما على ليقاتلهما حتى يفيا إلى أمر الله تسمى من اتبعه على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتى وسماهم طبقة الأصفياء ، طبقة الأولياء ، طبقة شرطة الخميس ، طبقة الأصحاب ، ويفسر معنى شرطة الخميس ، أن علياً قال لهذه الطائفة تشرطوا فإنما أشارطكم على الجنة ولست اشارطكم على ذهب ولا فضة [٢] .

فابن النديم لا يذكر البداية وإنما يذكر ظهور الشيعة كجماعة أو كتلة على مسرح الأحداث السياسة .

أما ابن حزم فيذكر أن التشيع لعلى بدأ بمقتل عثمان حيث يقول : « ثم ولى عثمان وبقى اثنا عشر عاماً حتى مات وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض » [٣] . ويلاحظ أن ابن حزم يستعمل كلمة رافضة عموماً على الشيعة كما يستعملها فى فترة سابقة لأوانها كما سنرى بعد ذلك .

وممن ذهب مذهب ابن حزم فى ذلك الحنفى قال : « إن افتراق الأمة لم يكن فى ايام أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وإنما بعد مقتل عثمان ظهرت الرافضة » [٤] .

أما ابن خلدون فيرى « أن الشيعة ظهرت لما توفى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم وكان أهل البيت يرون أنفسهم أحق بالأمر وأن الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش » [٥] .

فابن خلدون يرى أن البداية كانت بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ، ثم يرى

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ١٦ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٧٥ .
(٣) ابن حزم : الفصل فى الملل والنحل ج ٢ ص ٨٠ .
(٤) عثمان بن عبد الله بن الحسن الحنفى : الفرق المتفرقة بين أهل الزيغ والزندقة ص ٦ .
(٥) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٦٤ .

أن الشيعة وضح أمرها فى أيام الشورى حيث يقول « كان جماعة من الصحابة يتشيعون لعلى ويرون استحقاقه على غيره ولما عدل به إلى سواه تأففوا من ذلك وأسفوا له مثل الزبير وعمار بن ياسر والمقداد بت الأسود وغيرهم ، إلا أن القوم لرسوخ قدمهم فى الدين وحرصهم على الإلفة لم يزيدوا فى ذلك على النجوى بالتأفف والأسف » [١] .

ويرى فإن فوتن : « إن الشيعة تفرعت من ذلك الحزب السياسى الذى قضى عليه الأمويون بحروراء ، ثم انتشرت وقامت بحركة دينية واسعة النطاق ضمت إليها جميع العناصر الإسلامية المعادية للأمويين وللعرب جميعاً » [٢] .

ومن ملاحظة هذا الرأى يبدو لنا أن الجماعة التى خرجت بحروراء لم تكن من الشيعة وإنما من الخوارج بعد ان فارقوا علياً وذهبوا إلى قرية يقال لها حروراء [٣] .

ثم أنهم خرجوا أيام على بن أبى طالب وقاتلهم فى وقعة النهروان سنة ٣٩ هـ [٤] .

كما أن ظهور الشيعة كان سابقاً لهذه الفترة إذا رجعنا إلى التطورات السابقة كما تدل على ذلك الروايات التاريخية .

وأن الشيعة حينما ظهرت كانت حزباً عربياً قام حول إمامة على بن أبى طالب ومخالفة ومعاداة من أنكر خلافته لأنه الخليفة بأمر الرسول كما ترى الشيعة . ولكن يبدو أن فان فلوتن يخلط بين الشيعة العلوية وبين الغلاة الذين استظلوا بالراية .

أما فلهاوزن فيذكر ظهور الشيعة كحزب فيرى أنه « كان ظهر بمقتل عثمان وانقسام الإسلام إلى حزبين حزب على وحزب معاوية ، والحزب

---

(١) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٦٥ .
(٢) فان فلوتن : السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ص ٧٤ .
(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ .
(٤) ن. م ج ٢ ص ١٦٧ .

يطلق عليه فى العربية أيضاً اسم الشيعة ، فكانت شيعة على مقابل شيعة معاوية » [١] .

أما الدورى فيرى « أن تكون الحزب العلوى أو الشيعة العلوية كان بعد مقتل عثمان ، فالانقسام بين المسلمين أدى إلى ظهور شيعة عثمان مقابل شيعة على ، كما أن مقتل على أعطى مؤيديه وشيعته أول رابطة قوية وبلور اتجاههم وكوّن الحزب العلوى » [٢] .

وفى هذه الفترة أصبح العراق يدين بالولاء لعلى ، وكان أكثر أهله أنصاراً له ، ولكن يبدو أنهم لم يكونوا شيعة حقاً ويظهر هذا من كلام على وكثرة لومه وعتابه لأهل الكوفة والعراق [٣] .

ويعلل الدورى سبب هذا فيقول : « إن ذكرى حكمه ربطت قضية العراق بالقضية العلوية فقد جعلت الكثيرين من أهل العراق يؤيدون بيته دون أن يكونوا شيعة حقاً لأنه يمثل بنظرهم زعامة العراق بين الأمصار » [٤] .

أما المصادر الإمامية فتذكر ان ظهور الشيعة كان على عهد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ، ويوضح سعد القمى بداية الشيعة فيقول : « فاول الفرق الشيعة وهى فرقة على بن أبى طالب المسمون شيعة على فى زمان النبى وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته » [٥] .

ويرى أن أول الشيعة هم المقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وابو ذر وسلمان « وهم أول من سموا باسم التشيع من هذه الأمة » [٦] .

---

(١) فلهاوزن : الخوارج والشيعة ص ١٤٦ .

(٢) الدورى : مقدمة فى صدر الإسلام ص ٦١ .

(٣) ابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٧٧ (خطبة على فى استنفار أهل العراق للشام) .

(٤) الدورى : مقدمة فى صدر الااسلام ص ٦١ .

(٥) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٥ ، النوبختى : فرق الشيعة ص ١٥ .

(٦) ن. م ص ١٥ .

أما الرازى فيوضح مفهوم كلمة شيعة حيث يقول « إن اللفظة اختصت بجماعة ألفوا على فى حياة الرسول وعرفوا به مثل سلمان الفارسى وأبى ذر والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر ... » [١] .

« وكان يقال لهم شيعة على وأنصار على ، وفيهم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم اشتاقت الجنة إلى أربعة سلمان وأبى ذر والمقداد وعمار » [٢] .

وترد فى بعض التفاسير الإمامية كلمة شيعة فى زمن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم فيذكر فرات فى تفسيره سورة الفاتحة قال ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم « صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » هم شيعة على الذين أنعمت عليهم بولاية على بن أبى طالب لم تغضب عليهم ولم يضلوا [٣] .

كما يورد الشيخ الصدوق عدة احاديث يذكر فيها أن الشيعة كانت على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حيث أن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم دعا لهم وبشرهم بالجنة [٤] .

وبهذا تدلل المصادر الإمامية ان التشيع لعلى بدأ منذ زمن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم « وكان الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم من أول المنوهين بفكرة التشيع والمغذين إياها بأوامره المطاعة » [٥] .

وترى الشيعة ان الرسول حينما حج حجة الوداع دعا الناس إلى موالاة على وقال : « من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ... » [٦] .

---

(١) الرازى : الزينة الورقة ٢٠٥ .

(٢) ن. م الورقة ٢٠٥ ، (ويسميهم الشيخ المفيد الأركان الأربعة المفيد : الاختصاص ص ٣) .

(٣) فرات بن إبراهيم الكوفى : تفسير فرات ص ٢ .

(٤) الشيخ الصدوق : صفات الشيعة ، فضائل الشيعة ، طبع ضمن كتاب على والشيعة : نجم الدين العسكرى ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ .

(٥) محمد حسين الزين : الشيعة فى التاريخ ص ٢٥ .

(٦) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٩٣ ، وسنأتى على تفسير حديث الغدير بالتفصيل فى باب الإمامة فى الفصل الثالث .

وتفسر المصادر الإمامية حديث « من كنت مولاه » فكلمة مولى تعنى « أن يكون اولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معه » ولما كان معنى الموالاة الطاعة والمتابعة فلذلك كل من حضر الغدير تعتبرهم الإمامية شيعة لعلى » [١] .

وهكذا تستدل الإمامية على أن التشيع لعلى بدأ منذ زمن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم .

تطور التشيع فى ضوء ما مرّ به من أحداث :

آ ـ استشهد على بن أبى طالب سنة ٤٠ هـ فانتقلت الخلافة بعده إلى ابنه الحسن [٢] ، وتذكر المصادر التاريخية أن علياً لم يوصِ إلى أحد من أبنائه وأنه قال « لا آمركم ولا أنهاكم » [٣] .

ويقول المسعودى « وذكرت طائفة من الناس أن علياً لم يوصِ إلى ابنيه الحسن والحسين لأنهما شريكاه فى آية التطهير وهذا قول كثير ممن ذهب إلى القول بالنص » [٤] .

وقد انفرد المسعودى بهذا القول من بين المؤرخين .

« فلما توفى على خرج الحسن إلى المسجد فاجتمع الناس إليه فبايعوه » [٥] . وكانت بيعته التى أخذ على الناس أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم ، فقال بعض من حضر والله ما ذكر السلم إلا ومن رأيه أن يصالح معاوية [٦] .

ب ـ ويبدو أن الفترة التى تولى بها الحسن الخلافة (٤٠هـ) كانت مليئة بالاضطرابات فمعاوية قد تمكن من الشام ، كما أن كثيراً من أصحاب على خرجوا بعد التحكيم .

---

(١) محمد حسين الزين : الشيعة فى التاريخ ص ٢٦ .

(٢) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٨٩ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٥ .

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٥ . وآية التطهير قوله تعالى : (إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس

أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .
(٥) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٢١٦ .
(٦) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٣ آ .

وقد استطاع معاوية أن يستغل هذه الأمور ، فكان يدس إلى عسكر الحسن من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه ويوجه إلى عسكر قيس من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية ، كما أنه أرسل المغيرة بن شعبة وعبد الله بن عامر لابن كريز إلى الحسن واتوه وهو نازل بالمدائن فخرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس ان الله قد حقن بابن رسول الله الدماء وسكن به الفتنة وأجاب إلى الصلح ، فاضطرب العسكر ولم يشك الناس فى صدقهم فوثبوا بالحسن ... وتفرق الناس عنه [١] .

ويبدو من هذا أن الجماعة المحيطة بالحسن او شيعته لم يكونوا جميعاً شيعة حقاً لأنهم لو كانوا شيعة لما أثرت فيهم دسائس معاوية وإنما يظهر أنهم ، « كانوا يميلون للعلويين ويرون فيهم منذ قتل على رمز سلطتهم المفقودة » [٢] . ولكن هناك جماعة أخلصت للحسن ، فيذكر البلاذرى أن الحسن حينما جرح نزل فى دار سعد بن مسعود عم المختار بن أبى عبيد الثقفى بالمدائن وكان أبوه قد ولاه إياها ، فأشار عليه المختار أن يوثقه ويسير به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوخى ، فأبى ذلك وقال للمختار : قبح الله رأيک أنا عامل أبيه وقد ائتمننى وشرفنى ، وهبنى نسيت بلاء أبيه أأنس رسول الله ولا أحفظه فى ابن بنته وحبيبه ، ثم أنه أتاه بطبيب واقام عليه حتى برا [٣] . وقد ذكر الطبرى ان الشيعة كانت تشتم المختار وتعتبه لهذا السبب [٤] .

فسعد بن مسعود إذن من مخلصى شيعة على فهو حافظ لعهده ولعهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لكون الحسن ابنه . وعندما وثب القوم بالحسن نادى اين ربيعة وهمدان فتبادروا إليه [٥] . فخص بالنداء ربيعة وهمدان لثقته بولائهما

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٩١ .
(٢) الدورى : العصر العباسى الأول ص ١٥ .
(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٣ ب .
(٤) الطبرى ج ٥ ص ٥٦٩ .
(٥) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٢١٧ .

وكانت نصرتهم له دليلاً على أنهما بقيتا شيعة للحسن كما كانت لعلى .

ولكن الظاهر أن الحسن لم يكن واثقاً من أصحابه ونصرتهم له وإلا لما أقدم على الصلح ، ويؤكد هذا اليعقوبى « ولما رأى الحسن أن لا قوة به وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له صالح معاوية وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال « أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وقد سالمت معاوية وإن أدرى

لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين » [1] .

وقد تم الصلح بين معاوية والحسن بشروط اشترطها الحسن عليه ، « على أن يسلم له الخلافة بعده ، وأن لا يأخذ أحداً من أهل العراق بأحنه ، ويحمل إلى أخيه الحسين فى كل عام ألفى درهم ويفضل بنى هاشم فى العطاء على بنى عبد شمس » [2] .

ويذكر البلاذرى ان من ضمن شروط الصلح التى أخذها الحسن على معاوية أن لايعهد لأحد من بعده وأن يكون الأمر شورى بين الناس وعلى أن لا يبغى الحسن بن على غايلة سراً ولا علانية ولا يخيف أحداً من أصحابه [3] .

فالدينورى يرى أن الحسن بن على اوصى بأهل العراق ، والبلاذرى يؤكد اهتمام الحسن بأصحابه وأصحابه هم الشيعة .

ويورد الطبرى أن من شروط الصلح أن لا يشتم معاوية علياً على مسمع من الحسن [4] . ويقول المقدسى أن الحسن طلب « أماناً لشيعة على » [5] .

وبالرغم من اهتمام الحسن بأصحابه إلا أنه كان عاتباً عليهم وذلك حين خاطبهم بعد الصلح ؛ « يا أهل الكوفة لو لم تذهل نفسى عنكم إلا

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٩٢ .

(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٢١٨ .

(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٤ آ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ١٦٠ .

(٥) المقدسى : البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢٣٦ .

لثلاث خصال لذهلت فقلتكم أبى وسلبكم ثقلى ، وطعنكم فى بطنى ، وأنى قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا [1] .

وكانت الشيعة قد ساءها تنازل الحسن عن الخلافة وقد أظهرت له ذلك واول من كلمه فى ذلك حُجر بن عدى الكندى قال : « يابن رسول الله لوددت أنى مت قبل ما رأيت ، أخرجتنا من العدل إلى الجور فتركنا الحق الذى كنا عليه ودخلنا فى الباطل الذى نهرب منه وأعطيتنا الدنية من أنفسنا وقبلنا الخسيسة التى لم تلق بنا » ، فكان جواب الحسن له : « إنما صالحت بقيا على شيعتنا خاصة من القتل » [2] .

وحجر بن عدى من الشيعة ومن المخلصين لعلى ، وكذلك أنكر سليمان بن صرد الخزاعى الصلح وكان سيد أهل العراق ورأسهم فدخل على الحسن فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين ، وكان يعاتب الحسن على قعوده عن الحرب بالرغم من كثرة أنصاره هم مائة ألف مقاتل من أهل العراق سوى شيعته من أهل البصرة وأهل الحجاز [3] .

وكان جواب الحسن « فإنكم شيعتنا وأهل مودتنا ... وإنى لم أرد بما رأيتم إلا حقن دماءكم وإصلاح ذات بينكم ... وأما قولكم يا مذل المؤمنين فو الله لأن تذلوا وتعافوا أحب إلىّ من أن تعزوا وتقتلوا » [4] .

وقد منع الحسن أتباعه من القيام بأى عمل وقال : « وليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام معاوية حياً » [٥] .

ويظهر أن الشيعة قد يئسوا من الحسن فمال قسم منهم إلى الحسين وطلبوا منه أن يجمع شيعته ويحارب معاوية إلا أنه رفض ذلك وأوصاهم بما طلب منهم الحسن [٦] .

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٩ .

(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٢٢٠ .

(٣) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٧١ .

(٤) ن. م ج ١ ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٥) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٢٢١ .

(٦) ن. م ص ٢٢١ ، ابن قتيبة : الإمامية والسياسة ج ١ ص ١٧٣ .

ويبدو أن معاوية لم يهدأ باله ما دام الحسن حياً فتشير بعض المصادر إلى احتمال تحريضه على سمه .

فيروى البلاذرى « إنه شرب شربة عسل فمات منها ، ويقال أن معاوية دس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس امرأة الحسن وأرغبها حتى سمته » [١] .

ولما بلغ أهل الكوفة وفاة الحسن بن على كتبوا إلى الحسين يعزونه بوفاة أخيه « أما بعد فإن من قبلنا من شيعتك متطلعة أنفسهم إليك لا يعدلون بك أحداً وقد كانوا عرفوا رأى الحسن أخيك فى دفع الحرب وعرفوك باللين لأوليائك والغلظة على أعدائك والشدة فى أمر الله فإن كنت تحب أن تطلب هذا الأمر فأقدم علينا فقد وطنا أنفسنا على الموت معك ، فكتب إليهم أما أخى فأرجو أن يكون الله قد وفقه وسدده وأما أنا فليس رأى اليوم ذاك ما دام معاوية حياً » [٢] .

يظهر من هذا تطور الحال إلى قيام جماعة موالية لآل على ولكنها غير جادة ، وأنها مستعدة لرد الإمامة إليهم بالثورة . ولكن الحسين لم يستطع إجابة طلبهم حفظاً لعهد أخيه .

ولم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن حتى بايع لابنه يزيد وقد امتنع عن بيعته الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن الزبير [٣] .

فكانت بيعة يزيد أول نقض لشروط الصلح بين معاوية والحسن ولم يكتفِ معاوية بهذا وإنما نقض الشرط الآخر وهو « أن لا يسىء إلى أصحاب الحسن » . فأمر معاوية عماله « أن لا يجيزوا لأحد من شيعة على وأهل بيته شهادة وأمر بحرمان كل من عرف منه موالاة على من العطاء وإسقاطه من الديوان والتنكيل به وهدم داره » [٤] .

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٥ آ وذكر ذلك أيضاً اليعقوبى ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٢) أبو مخنف (ت ١٧٠هـ) : مقتل الحسين ص ٦ ، الدينورى : الأخبار الطوال ٢٠٣ ، اليعقوبى ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٣) اليعقوبى : ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٢٢٤ .

وأمر معاوية بلعن على على المنابر [١] . ونادى مناديه وكتب بذلك إلى عماله « ألا برئت الذمة ممن روى حديثاً فى مناقب على وأهل بيته وقامت الخطباء فى كل كورة ومكان على المنابر بلعن على بن أبى طالب والبراءة منه » [٢] .

كما كتب معاوية كتاباً إلى ابن عباس يأمره بالكف عن ذكر مناقب على وأهل بيته [٣] .

وكانت الكوفة مركزاً للشيعة ، وقد لاقى الشيعة الاضطهاد فى فترة تولى زياد على الكوفة وكان زياد عامل على بن أبى طالب على فارس فلما صار الأمر إلى معاوية كتب إليه يتهدده ثم عفا عنه وولاه البصرة والكوفة [٤] .

وقد طارد زياد الشيعة وعاملهم بقسوة حتى قيل : « إن أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن على وقتل حجر بن عدى ودعوة زيادة » [٥] .

واستمر شيعة على على إخلاصهم ووفائهم حتى أن معاوية كان يعجب من وفائهم فكان يقول : « والله لوفاؤكم له بعد موته أكثر من إخلاصكم له فى حياته » [٦] .

وأثارهم معاوية بمختلف الوسائل ولكنهم جابهوه بشدة ووقفوا بوجهه .

ج ـ وقام الشيعة بأول حركة ضد معاوية وهى حركة حجر بن عدى الكندى وأصحابه وكانوا من الناقمين على زياد والى الكوفة ، فأخذ زياد حجراً وثلاثة عشر رجلاً من أصحابه ، وكانت التهمة الموجهة إليهم « أنهم

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٢٠٥.

(٢) ابن أبى الحديد : شرح النهج ج ٣ ص ١٥ .

(٣) اخبار العباس : مؤلف مجهول الورقة ١٤ آ ويذكر ذلك نقلاً عن سليم بن قيس .

(٤) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٢٧٩ .

(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ١٠٨ .

خالفوا الجماعة فى لعن أبى تراب وزوروا على الولاة فخرجوا بذلك على الطاعة » [١] .

وكتب زياد إلى معاوية « إن طواغيت من هذه الترابية السبأية رأسهم حجر بن عدى خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ... » [٢] .

وهنا نلاحظ أن زياداً يسمى الشيعة الترابية والسبأية ، فالترابية مأخوذة من كنية على أبو تراب التى كناه بها النبى وكانت من أحب الكنى له [٣] ولكن الأمويين اعتبروها منقصة لعلى فأكثروا من ذكرها .

أما السباية فهم من أصحاب عبد الله بن سبأ ، والسبأية غير الشيعة وحجر وأصحابه من مخلصى الشيعة فلا يمكن عدهم من السبأية .

وقد احتار معاوية فى أمر حجر وأصحابه « فأشار عليه زياد أن يقتلهم فقتلهم بمرج عذراء » [٤] .

ولكن يبدو ان معاوية ندم بعد قتلهم سيما بعد أن لامته عائشة وكان يقول : « ما أعد نفسى حليماً بعد قتلى حجراً وأصحاب حجر » [٥] .

وبعد مقتل حجر وأصحابه سكتت الشيعة خوفاً من الأضطهاد والقتل بعد أن صار شعار الأمويين « لا صلاة إلا بلعن أبى تراب » [٦] .

ويمكن أن يفسر سكوتهم بأنهم كانوا يتقون الأمويين ولم تكن لهم طاقة بمواجهتهم ، إلا أن الوضع لم يستمر على هذه الحال .

د ـ ولما توفى معاوية خلفه ابنه يزيد فأمر الوليد بن عتبة واليه على المدينة أن يأخذ له البيعة من أهل المدينة ومن الحسين بن على وعبد الله ابن الزبير وكان أبوه لم يكرههم على البيعة ، فامتنع الحسين عن البيعة

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٢٠٥ ، الطبرى : ج ٥ ص ٢٥٣ ـ ٢٧٠ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٢٧٢ .
(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٢ الورقة ٦٥ ب .
(٤) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٢٠٥ .
(٥) اليعقوبى : ج ٢ ص ٢٠٦ .
(٦) ن. م ج ٢ ص ٢١٥ .

وترك المدينة خارجاً إلى مكة [١] .

« وجاءته الرسل من العراق من شيعته تدعوه إلى القدوم فقد اجتمع جماعة من الشيعة فى منزل سليمان بن صرد واتفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم ليسلموا الأمر إليه » [٢] .

وكان الحسين بن على منكراً لصلح الحسن معاوية فلما وقع الصلح دخل جندب بن عبد الله الأزدى والمسيب بن نجبة الغزارى وسليمان بن صرد الخزاعى وسعيد بن عبد الله الحنفى فى قصر الكوفة وسلموا عليه فلما رأى سوء حالهم ، تكلم وذكر كراهيته للصلح وقال : « ولكنه أخى عزم على وناشدنى فأطعته كأنما يحزّ أنفى بالمواسى ويشرح قلبى بالمدى ... » [٣] .

فيبدو أن الشيعة قد استعدت للقيام بعمل إيجابى أى الثورة بوجه السلطان الأموى .

ولما وردت رسل أهل العراق إلى الحسين تستعجله القدوم « بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن على من شيعته المؤمنين والمسلمين ، أما بعد فحى هلا فإن الناس ينتظرونک لا إمام لهم غيرک فالعجل العجل والسلام » [٤] .

ونلاحظ أن كلمة شيعة هنا لا تستعمل بمفردها وإنما يقال شيعة الحسين التى تدين بموالاة الحسين وإمامته بعد الحسن .

وخرج الحسين إلى مكة ومعه مواليه وبنو أخيه وجميع أهل بيته إلا محمد بن الحنفية وقد نصح الحسين » أن لا يذهب إلا بعد أن يستوثق بيعة الناس له لئلا يختلف عليه الناس فيقتل ويذهب دمه هدراً » [٥] .

---

(١) اليعقوبى ج ٢ ص ٢١٥ .
(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٢٢٩ .
(٣) أبو مخنف : مقتل الحسين ص ١٤ .
(٤) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ١٩٢ .
(٥) أبو مخنف : مقتل الحسين ص ١٤ .

فيظهر من كلام محمد بن الحنيفة أنهم لا زالوا فى شك من نصرة أهل العراق لهم بالرغم من كثرة عددهم .

وخرج الحسين قاصداً الكوفة وأرسل قبله مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة ليتأكد من بيعة الناس له فوصل مسلم بن عقيل الكوفة واجتمع إليه خلق كبير من الشيعة وجعلت الشيعة تختلف إليه وهو فى دار عروة بن هانىء المذحجى ويبايعون الحسين سراً ومسلم بن عقيل يكتب أسماءهم ويأخذ عليهم العهود أنهم لا ينكثون حتى بايعه ما ينيف على عشرين ألفاً [١] .

وبينما الحسين فى طريقه لقى الفرزدق بن غالب الشاعر فسأله عن أمر الناس فقال له الفرزدق : « الخبير سألت ان قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية » [٢] .

ونفهم من هذا النص أن الشك كان يحوم حول مدى نصرة أهل الكوفة من شيعة وغيرهم للعلويين .

ثم توالت الأحداث ، فقتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة وخافت الشيعة ولم تخرج لنصرتهم ولم يعلم الحسين ما حدث إلا بعد وصوله ولم يبق معه غير أهل بيته وعددهم ٦٢ أو ٧٢ رجلاً ، وعمر بن سعد فى ٤ آلاف [٣] .

وقد خير الحسين أهل بيته بين البقاء معه أو الخروج لأن القوم لا يريدون غيره فأبوا وقاتلوا معه حتى قتل وقتلوا [٤] .

وهكذا نرى أن حركة التشيع كانت لا تزال متعثرة فى طريقها « لأن التشيع فى نظر أهل العراق كان مرتبطاً بذكرى حكم على الذى يمثل زعامة العراق بين الأمصار » [٥] .

---

(١) أبو مخنف : مقتل الحسين ص ٢٨ ـ ٢٩ ، وانظر الخوارزمى : مقتل الحسين ج ١ ص ٢٠٠ .
(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٢٠ آ .
(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٢١٦ .
(٤) أبو مخنف : مقتل الحسين ص ٦١ ـ ٦٢ .
(٥) الدورى : مقدمة فى صدر الإسلام ص ٦١ .

وكان لاستشهاد الحسين أثر كبير فى نفوس شيعته وقد أغنت هذه الحادثة الأدب العربى بالروائع وألفت الكتب الكثيرة فى وصف مقتل الحسين [١] .

وهكذا كان « تبلور الحركة السياسية تحت اسم الشيعة كان بعد مقتل الحسين مباشرة » [٢] .

فنلاحظ فى أيام الحسين أن كلمة شيعة أصبحت تطلق مفردة فيقال الشيعة ولا يقال شيعة على أو شيعة الحسين وهذا يعنى أن مفهوم الشيعة كجماعة بدأ بالوضوح والتحديد .

ويرى الشيخ المفيد « أن كلمة شيعة إذا دخلت عليها أل التعريف فهى على التخصيص لأتباع أمير المؤمنين » [٣] .

وسوف يتوضح معنى كلمة شيعة أكثر بحركة التوابين .

هـ ـ ولما قتل الحسين بن على (سنة ٦١هـ) تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم ففزعوا إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة وهم سليمان بن صرد الخزاعى وكانت له صحبة والمسيب بن نجبة الفزارى وكان من خيار أصحاب على وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدى ، وعبد الله بن وال التيمى ، ورفاعة بن شداد البجلى ، ثم الفتيانى ، فاجتمع هؤلاء فى منزل سليمان بن صرد ومعهم ناس من وجوه الشيعة ، فتلاوموا على خذلانهم الحسين واتفقوا على قتل قتلته كما اتفقوا على تولية هذا الأمر « شيخ الشيعة » وصاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد الخزاعى ، وخطب فيهم : « كونوا كتوابى بنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم ، إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم

---

(١) كتاب اللهوف فى قتلى الطفوف : ابن طاووس (ت٦٦٤هـ) ، كتاب مثير الأحزان : ابن نما الحلى (ت٦٥٤هـ) وكتاب مقتل الحسين للخوارزمى (ت٥٦٨هـ) وكتاب عين العبرة فى غبن العترة : جمال آل طاووس .

(٢) الشيبى : الصلة بين التشيع والتصوف ج ١ ص ١٧ .

(٣) الشيخ المفيد : أوائل المقالات ص ٣ .

ذلك خير لكم عند بارئكم » [١] .

وبدأ سليمان بن صرد يبث الرسل إلى الشيعة فى المدائن والبصرة [٢] .

ويبدو من هذا أن هناك شيعة لعلى فى المدائن والبصرة ، وكان ابتداء أمر التوابين سنة ٦١هـ لكنهم اتفقوا على الخروج سنة ٦٥ هـ وأن يجتمعوا بالنخيلة [٣] .

فيظهر أن الشيعة كانوا يستعدون ويتحينون الفرصة المناسبة للطلب بدم الحسين ولكنهم لم يتمكنوا من الظهور زمن يزيد . فلما مات يزيد اجتمعت الشيعة إلى سليمان بن صرد وقالوا : قد مات هذا الطاغية فإن شئت أظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبعنا قاتلية فمنعهم من ذلك وطلب منهم أن يصبروا وقال لهم إن قتلة الحسين هم أشراف أهل الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون وعلموا أنهم المطلوبون كانوا أشد عليكم ، ثم أوصاهم أن يدعوا إلى أمرهم هذا شيعتهم وغير شيعتهم لأنه قال ، فإنى أرجو أن يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية أسرع إلى أمركم استجابة منهم قبل هلاكه [٤] .

فلما كانت سنة ٦٥هـ خرج سليمان إلى النخيلة ونادوا أصحابه يا لثارات الحسين وكان معه ستة عشر ألفاً ، فلما عرض أصحابه وجدهم أربعة آلاف [٥] .

وهكذا كانت الشيعة لا تزال حتى فى هذه الفترة غير مستقرة إذ ما تبدأ بعمل وتتفق عليه حتى تتفرق متأثرة بتأثيرات مختلفة . وكان نصيب حركة التوابين الفشل [٦] .

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٦ والرواية عن أبى مخنف وذكر ذلك أيضاً الطبرى ج ٥ ص ٥٥٢ مع اختلاف بسيط فى الألفاظ .

(٢) ن. م ج ٥ ص ٢٠٦ .

(٣) ن. م ج ٥ ص ٢٠٦ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٥٥٨ .

(٥) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، الطبرى ج ٥ ص ٥٦٠ .

(٦) ن. م ج ٥ ص ٢١٠ .

ويتضح لنا مما مر من الروايات التاريخية أن الشيعة أصبحت بعد خروج التوابين حزباً سياسياً واضح المفهوم فكان يقال الشيعة وشيخ الشيعة فيعرف مدلولهما [١] .

ولما كانت حركة التوابين دعوة للثأر من قتلى الحسين كان المفروض أن تلاقى تأييداً من كل الشيعة لا سيما بعد أن كثر عدد الشيعة كما رأينا وأن يكتب للحركة النجاح ، لكن الحركة الشيعية قد تعرضت لتأثيرات مختلفة منها تأثير السلطةالأموية ، وأناس عدوا من الشيعة ولكنهم كما يبدو قد جعلوا مصلحتهم الشخصية فوق ما اعتقدوه ، فكل هذه الأمور أدت إلى فشل هذه الحركة بالرغم من كثرة مؤيديها .

و ـ وقد تزعم المختار بن أبى عبيد الثقفى الشيعة المطالبين بثأر الحسين بعد فشل حركة التوابين .

وقد ولد المختار فى السنة التى هاجر فيها رسول الله من مكة إلى المدينة وكان مع أبيه حين وجهه عمر بن الخطاب إلى العراق وأقام مع عمه فى المدائن وكان والياً عليها من قبل على بن أبى طالب ، وكان المختار عند الشيعة عثمانياً ، فلما قدم مسلم بن عقيل الكوفة نزل دار المختار وكان فيمن بايع مسلماً سراً [٢] .

واختلف الآراء فى حركة المختار والمختار نفسه فمنهم من قال أنه دعا للثأر من قتلة الحسين وأن هذا غرضه من الثورة ، ويقال أن المختار لما أراد الذهاب إلى الكوفة أتى ابن الحنفية وأخبره أنه خارج للطلب بدمائهم والانتصار لهم فسكت ابن الحنفية ولم يأمره ولم ينهه ، وقيل أنه قال له انى لأحب أن ينصرنا الله ويهلك من سفك دماءنا ولست آمن بحرب ولا إراقة دم [٣] .

أما الدينورى فيرى أن المختار إنما قام بهذه الحركة طلباً لمصلحة

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٥٥٨ .

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢١٤ .

(٣) ن. م جـ ٥ ص ٢١٨ ، الطبرى ج ٥ ص ٥٨٠ .

شخصية ، فيروى ، قد قيل للمختار يا أبا إسحاق لقد ظن الناس أن قيامک بهذا الأمر دينونة فقال المختار لا لعمرى ما كان إلا لطلب دنيا فإنى رأيت عبد الملک بن مروان قد غلب على الشام وعبد الله بن الزبير على الحجاز ومصعباً على البصرة ونجده الحرورى على العروض وعبد الله بن خازم على خراسان ولست بواحد منهم ولكن ما كنت أقدر على ما أردت إلا بالدعاء إلى الطلب بثار الحسين [١] .

ومن هذا يتبين أن الدعوات التى قامت لنصرة آل البيت لم تكن خالصة فى حد ذاتها .

ومهما يكن من أمر فقد قام المختار بحركته فيذكر الدينورى أن المختار جعل يختلف إلى شيعة بنى هاشم وهم يختلفون إليه فيدعوهم إلى الخروج معه والطلب بدم الحسين فاستجاب له بشر كثير وأكثر من استجاب له همدان وقوم كثير من أبناء العجم كانوا بالكوفة ، وكان يجتمع بأصحابه سراً [٢] .

فالدينورى يورد هنا كلمة شيعة بنى هاشم ، وهذا التعبير يدخل ضمنه كل آل الرسول وليس علياً وأولاده فقط ، ثم أن المختار حينما ظهر كان ظهوره للأخذ بثار الحسين وأنه من الشيعة والشيعة أتباع على وأولاده .

وقد استطاع المختار أن يستغل الظروف المحيطة به فقد ذكر البلاذرى أن المختار ثبط الناس عن سليمان بن صرد لأن المختار عندما قدم الكوفة ودعا إلى الطلب بثار الحسين لم يجبه أحد وقال له الناس هذا سليمان شيخ الشيعة وقد أطاعته الشيعة وانقادت له فيقول لهم أن سليمان رجل لا علم له بالحروب وسياسة الرجال وقد جئتكم من قبل المهدى ، يعنى ابن الحنفية ، فلم يزل حتى انشعبت له طائفة [٣] .

وعندما اجتمعت الشيعة إلى المختار كان يقول أن محمد بن الحنيفة

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٠٧ .

(٢) ن. م ص ٢٨٨ .

(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ الطبرى ج ٥ ص ٥٦٠ .

بعثه إليهم « أن المهدى ابن الوصى محمد بن على بعثنى إليكم أميناً ووزيراً » [١] .

وواضح من هذا أن المختار قد دعا إلى إمامة محمد بن الحنفية [٢] . كما أنه كان يلقب محمد بن الحنفية بالمهدى وقد تطورت هذه الفكرة فيما بعد وأصبحت من مبادىء الكيسانية الرئيسية [٣] .

ويعلل المسعودى سبب اعتقاد المختار بمحمد بن الحنفية فيقول : « والذى دفع المختار الاعتقاد بإمامة محمد بن الحنفية أنه كتب كتاباً إلى على بن الحسين السجاد يريده على أن يبايع له ويقول بإمامته ويظهر دعوته وأنفذ إليه مالاً كثيراً فأبى على بن الحسين أن يقبل ذلک منه أو يجيبه عن كتابه وسبه على رؤوس الملأ فى مسجد النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وأظهر كذبه وفجوره ودخوله على الناس بإظهار الميل إلى آل أبى طالب فلما يئس المختار من على بن الحسين كتب إلى عمه محمد بن الحنفية يريده على مثل ذلک فأشار عليه على بن الحسين أن لا يجيبه ، لأن باطنه مخالف لظاهره فى الميل إليهم فهو فى عداد أعدائهم لا أوليائهم ، ولكن ابن الحنفية سكت عن المختار عملاً بنصحية ابن عباس وخوفاً من ابن الزبير [٤] .

ولم يرد هذا الخبر عند أحد غير المسعودى ، وبهذا استطاع المختار إيهام الناس بأنه مرسل من قبل ابن

الحنفية . ويذكر ابن سعد أن المختار كان يدعو الناس إلى محمد بن الحنفية فبايعه عدد كبير إلا أنهم شكوا فى أمره فأرادوا التأكد من أمره فسألوا محمد بن الحنيفة فأجابهم ابن الحنفية ، « نحن حيث ترون محتسبون وما أحب أن لى سلطان الدنيا بقتل مؤمن بغير حق ولوددت أن الله انتصر لنا بمن شاء من خلقه فاخذروا الكذابين وانظروا لأنفسكم ودينكم » [٥] .

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢١٨ .

(٢) الأشعرى القمى : المقالات والفرق ص ٢٥ ، النوبختى ص ٢٣ .

(٣) الأشعرى القمى : المقالات والفرق ص ٢٤ .

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٨٣ ـ ٨٤ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٧٢ .

فجواب محمد لا يدل على تاييد المختار وكان له تأثير فى اضعاف دعوة المختار . ولو تتبعنا سيرة محمد بن الحنيفة فلا نجد ما يشير إلى أنه كان طامعاً فى الأمر بعد الحسين وإنما كان ممن أخلص النصح للحسن والحسين وقد أوصى الحسن الحسين به وقال : « يا أخى أوصيک بمحمد أخيک فإنه جلدة ما بين العينين وقال يا محمد أوصيک بالحسين كانفه ووازره » [١] .

واستمر المختار فى الطلب بثار الحسين وتتبع قتلته فقتل عبيد الله بن زياد ، وعمير بن الحباب ، وفرات بن سالم ، وشمر بن الجوشن ، وكثير غيرهم [٢] .

ولم يدم أمر المختار طويلاً فقد انتهى أمره بقتاله مع ابن الزبير [٣] .

وتظهر أهمية حركة المختار فى أحداث التطور على الشيعة بظهور فرقة جديدة تقول بإمامة محمد بن الحنفية سميت بالكيسانية [٤] .

وقد انقسمت الكيسانية إلى فرق عديدة ، ظهرت نتيجة لحركة المختار وقد اختلف كتاب الفرق فى النظر إليها فمنهم من عدها من الشيعة ، ومنهم من عدها من الغلاة وقد اتصلت الكيسانية بالسبأية فى بعض مبادئها وتطورت حتى أخرجت الإمامة من أولاد على إلى أولاد العباس وسنأتى على بيان ذلک فى باب الدعوة العباسية .

وقد امتازت هذه الفترة بظهور محمد بن على بن الحنفية ، ومحمد ابن على بن عبد الله بن عباس ، وأبى محمد على بن الحسين .

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٢٢١ .

(٢) ن. م ص ٢٩٣ .

(٣) ن. م ص ٢٩٣ .

(٤) نسبة إلى المختار بن أبى عبيد الثقفى لأن اسمه كيسان ويكنى أبا عمره ويرى الدينورى أن أبا عمره صاحب شرطة المختار الدينورى ، ص ٢٨٩ ويذكر الأشعرى القمى فى المقالات والفرق : أن كيسان غير المختار وأنه مولى لعلى بن أبى طالب ، (ص ٢١) وانظر :

W.Montgomery watt. Shiism under the Umayyads. Journal of the Royal Asiatic Society
Part. ١،٢ ١٩٦٠ London. P . ١٥٨ ١٦٨

فأما محمد بن الحنفية فقد ظهرت حوله دعوات كما مر من دعوة المختار له .

وكان محمد بن عبد الله بن عباس لا يزال فى بداية أمره .

أما أبو محمد على بن الحسين فلم يحاول الاشتراك فى الأحداث التى مرت بعد مقتل أبيه الحسين ، وإنما انصرف إلى الزهد وكان يلقب بزين العابدين لشدة ورعه .

وانصرف كذلك إلى مقاومة حركات الغلو التى ظهرت فى عصره يدل على ذلك قوله « أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً » [١] .

وامتاز عصر الإمام على بن الحسين بالشدة فى معاملة الشيعة خاصة فى زمن ولاية الحجاج بن يوسف الثقفى الذى كان معروفاً بشدة عدائه للشيعة [٢] .

وفى أيام عبد الملك بن مروان مرت على الشيعة فترة هدوء بعدما اشتد الحجاج فى معاملتهم فقد ذكر اليعقوبى ، أن عبد الملك أمر الحجاج وقال له : « جنبنى دماء آل أبى طالب فإنى رأيت آل حرب لما تهجموا لم ينصروا » [٣] .

وحينما جاء عمر بن عبد العزيز اتبع مع الشيعة وآل الرسول سياسة مخالفة لمن سبقه ففى زمنه ترك لعن على بن أبى طالب على المنابر .

وأعطى بنى هاشم الخمس ورد فدك وفى ذلك يقول كثير :

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف * بريئاً ولم تتبع مقالة مجرم[٤]

---

(١) الأصبهانى : حلية الأولياء ج ٣ ص ١٣٦ ، وانظر الصحيفة السجادية لعلى بن الحسين فإنها أصدق دليل على زهده وورعه .

(٢) يروى أن رجلاً يقال أنه جد الأصمعى وقف للحجاج فقال : أيها الأمير إن أهلى عفونى فسمونى علياً وإنى فقير بائس وأنا إلى صلة الأمير محتاج فتضاحك له الحجاج وولاه عملاً .

(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٢٧ .

(٤) اليعقوبى ج ٣ ص ٤٨ .

وفى أيام عمر بن عبد العزيز ابتدأ أمر الشيعة العباسية التى دعت إلى أولاد العباس مستغلين فترة الهدوء وحسن معاملة عمر بن عبد العزيز واستمر الحال هكذا حتى ظهور زيد بن على بن الحسين .

ز ـ وقد ظهر زيد بن على وهو أخو محمد بن على بن الحسين الباقر فى زمن هشام بن عبد الملك فأقدمه هشام واتهمه أنه يطلب الخلافة وهو لا يستحقها لأنه ابن أمة ، وكانت مناقشات ثم أمر هشام بإخراج زيد خوفاً من لسانه [١] . وقد اختلفت المصادر التاريخية فى زمن خروج زيد ، فالدينورى يذكر أن زيداً خرج سنة ١١٨ هـ [٢] .

أما البلاذرى فيرى أن زيداً خرج فى زمن الباقر وأنه لم يجد التأييد لحركته من الشيعة التى قالت بإمامة محمد الباقر [٣] .

ولكن الباقر كما تذكر المصادر الإمامية وبعض المصادر التاريخية أنه توفى ما بين سنة ١١٤ هـ ـ ١١٧ هـ فيكون زيد قد خرج بعد وفاة الباقر أى فى عصر الإمام جعفر الصادق [٤] .

أما اليعقوبى فيذكر أن زيداً خرج سنة ١٢١ هـ [٥] .

والطبرى يرى أن زيداً قتل سنة ١٢١هـ أو ١٢٢ هـ على اختلاف الروايات [٦] .

وعلى أية حال فالأرجح أن زيداً ثار سنة ١٢١ هـ أى فى عصر الإمام الصادق .

وكانت الشيعة فى زمن زيد أكثر من جماعة منهم الذين قالوا بإمامة محمد بن الحنفية وأولاده وأخرجوا الإمامة إلى محمد بن على بن عبد الله

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٦٥ .

(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٤٤ .

(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٢٢ آ .

(٤) انظر الكلينى ج ١ ص ٤٧٩ ابن رستم دلائل الإمامة ص ٩٤ ، اليعقوبى ج ٣ ص ٣٨٤ .

(٥) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٣٩١ .

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ص ١٨٠ .

ابن العباس ، وهؤلاء الشيعة العباسية فقد ذكر صاحب أخبار العباس قال : « سمعت أباهاشم يقول : قال لى محمد بن على : قد اظلكم خروج رجل من أهل بيتى بالكوفة يغتر فى خروجه كما غر غيره فيقتل ضيعة ويصلب فحذر الشيعة قبلكم منه » [١] .

وقد حذر بكير بن ماهان أتباعه من زيد وأصحابه قال : « إنى أعلم ما تعلمون الزموا بيوتكم وتجنبوا أصحاب زيد ومخالطتهم » [٢] .

فلم يشارك هؤلاء فى حركة زيد وتركوه . ولم يوافق أيضاً أبناء الحسن زيداً على الثورة ، وقد حذره عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب حيث ذكر مسكويه كتاباً من عبد الله إلى زيد قال فيه : « يا بن عمى إن أهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة تقدمهم ألسنتهم ولا تتابعهم قلوبهم ولقد تواترت إلى كتبهم فصمت

عن ندائهم وألبست قلبى غشاء عن ذكرهم يأساً منهم وأطراحاً لهم ومالهم إلا ما قال على بن أبى طالب وذكره بأشياء قالها فى أهل العراق » [٣] .

فيظهر من هذا أن أهل الكوفة بالرغم من كونهم شيعة إلا أنه لا يركن إليهم وأن هناك دعوة فى هذه الفترة لعبد الله بن الحسن بن الحسن .

أما الشيعة أتباع محمد الباقر فلم يوافقوا زيداً على رأيه وحذروه من الخروج فيذكر المسعودى ، أن محمد الباقر حذر أخاه زيداً حينما شاوره فى الخروج فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة إذ كانوا أهل غدر ومكر وقال له بها قتل جدك على وطعن عمك الحسن وقتل أبوك الحسين وفيها وفى أعمالها شتمنا اهل البيت [٤] .

إلا أن زيداً خرج ثائراً وقدم الكوفة فأسرعت إليه الشيعة وقالت : « إنّا لنرجو أن يكون هذا الزمان هلاك بنى أمية » وجعلوا يبايعونه سراً وبايعه

---

(١) أخبار العباس الورقة ١٠٩ ب .

(٣) ن. م الورقة ١١٠ آ .

(٣) مسكويه : تجارب الأمم الورقة ٥٣ ب .

(٤) المسعودى : مروج الذهبى ج ٣ ص ٢١٧ .

أربعة عشر ألفاً على جهاد الظالمين [١] .

ويبدو أن هناك جماعة من الشيعة كانت فى شك من أمر زيد فقد ذكر البلاذرى « أن طائفة من الشيعة قالوا لمحمد بن على قبل خروج زيد : إن أخاك فينا نبايع ، فقال : بايعوه فهو اليوم أفضلنا فلما قدم الكوفة كتموا زيداً ما سمعوه من أبى جعفر » [٢] .

ويقال أن زيداً طلب منهم أن يسألوا أبا جعفر محمد بن على فإن أمرهم بالخروج معه خرجوا فاعتلوا عليه ثم قالوا : لو أمرنا بالخروج معك ما خرجنا لأنّا نعلم أن ذلك تقية واستحياء منك فقال ما قال [٣] .

إلا أن محمد الباقر كما يبدو لم يتخذ موقفاً إيجابياً من حركته ، لكنه لم يمنع الناس عن نصرته .

ومما فرق الشيعة عن زيد أنهم سألوه ما قوله فى أبى بكر وعمر فقال : « كنا أحق البرية بسلطان رسول الله فاستأثرا علينا وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنة ففارقوه ورفضوا بيعته ، وقالوا : إن أبا جعفر محمد بن على بن الحسين هو الإمام وجعفر بن محمد إمامنا بعد أبيه وهو أحق بها من زيد وإن كان أخاه » [٤] .

وكان زيد إذا بويع قال : « أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء فى أهله ورد المظالم ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب أتبايعون على هذا فبايعوه » [٥] .

ورغم كل هذه الاختلافات بين فئات الشيعة وموقفهم من زيد فقد بايعه فى بادىء الأمر عدد كبير إلا أنهم انفضوا من حوله وجعلوها حسينية

---

(١) المقدسى : البدء والتاريخ ج ٦ ص ٤٩ .
(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٢١ آ .
(٣) ن. م ج ٣ الورقة ٢١ ب
(٤) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٢١ آ .
(٥) ن. م ج ٣ الورقة ٢٢ آ وانظر الطبرى ج ٧ ص ١٨٣ .

كما قال زيد [١] .

وأرسل هشام لمواجهة زيد يوسف بن عمر الثقفى ، فقتل زيد وصلب وفى ذلك يقول بعض شعراء بنى أمية لآل أبى طالب :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة * ولم أر مهدياً على الجذع يصلب [٢]

ويذكر اليعقوبى أنه بعد مقتل زيد « تحركت الشيعة بخراسان وظهر أمرهم وكثر من يأتيهم ويميل معهم وجعلوا يذكرون للناس أفعال بنى أمية وما نالوا من آل الرسول حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر وظهرت الدعاة ورئيت المنامات وتدورست كتب الملاحم » [٣] .

وهذا الخبر يدل على وجود الشيعة بخراسان وأن هناك دعوة لآل الرسول قام بها أهل خراسان ، ولكن كما يبدو أن الدعوة هنا لا يقصد بها إلى الشيعة أتباع على بن أبى طالب وأولاده وإنما إلى الشيعة بنى العباس لأنه فى هذه السنة توجه الدعاة إلى خراسان .

كما أن وجود دعوة لآل البيت فى خراسان كان أمرها معروفاً من قبل الأمويين فيذكر الطبرى ، أنهم تمكنوا من القضاء على زيد بواسطة رجل من أهل خراسان « فدس يوسف بن عمر مملوكاً خراسانياً الكن وأعطاه خمسة آلاف درهم وأمره أن يلطف لبعض الشيعة فيخبره أنه قدم من خراسان حباً لأهل البيت وأن معه مالا يريد أن يقويهم به فلم يزل المملوك يلقى الشيعة ويخبرهم عن المال الذى معه حتى أدخلوه على زيد فخرج فدل يوسف على موضعه » [٤] .

فيبدو أن العلويين كانوا على علم بأمر أنصارهم فى خراسان .

وجاء بعد زيد ابنه يحيى ولم يكن بأحسن من حظ أبيه فقد خرج فى أيام الوليد بن زيد بالجوزجان [٥] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ص ١٨٤ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٩ .
(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٦٦ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ص ١٨٨ .
(٥) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٥ .

فيذكر الطبرى « لما قتل زيد عمد رجل من بنى أسد إلى يحيى بن زيد فقال له : قتل أبوك وأهل خراسان لكم شيعة فالرأى أن تخرج إليها قال : وكيف لى بذلك قال : تتوارى حتى يكف عنك الطلب ثم تخرج » [١] .

فلما سكن الطلب خرج يحيى فى نفر من الزيدية إلى خراسان فقتل هناك [٢] .

وتظهر أهمية ثورة زيد فيما حدث من التطورات على الشيعة ، فبعد أن كانت الشيعة تدين بموالاة على وأبنائه فقد ظهرت نظرة جديدة للإمامة قالوا : « إن على بن أبى طالب أفضل الناس بعد الرسول لقرابته وسابقته ولكن كان جائزاً للناس أن يولوا غيره إذا كان الوالى الذى يولونه مجرباً » [٣] .

ثم جعلوا الإمامة بعد على فى الحسن والحسين وأولادهما وهى شورى بينهما فمن خرج منهم وشهر سفه ودعا إلى نفسه فهو مستحق الإمامة [٤] .

كما أن أتباع زيد « أجازوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل فالبرغم من أن علياً أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت إلى أبى بكر لمصلحة دينية رأوها لتسكين الفتنة وتطييب قلوب العامة فإن عهد الحروب التى جرت فى أيام النبوة كان قريباً وسيف أمير المؤمنين لم يجف بعد والضغائن فى صدور القوم من طلب الثأر كما هى » [٥] .

وقد برر الإمامية خروج زيد ، بأنه إنما خرج يدعو إلى الرضا من آل محمد ، فيرد عن الصادق أنه قال : « إن زيد بن على لم يدع ما ليس له بحق وأنه كان أتقى لله من ذلك أنه قال : أدعوكم إلى الرضا من آل محمد » [٦] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ص ١٨٩ .

(٢) ن. م ج ٧ ص ٢٢٨ .

(٣) النوبختى : فرق الشيعة ص ٣٧ .

(٤) الأشعرى القمى : المقالات والفرق ص ١٨ .

(٥) الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

(٦) الكلينى : الروضة من الكافى ج ص ٢٦٤ وذكر ذلك الصدوق فى عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ .

كما أن الشيعة الإمامية تؤكد أن زيداً لم يدع الإمامة لأن الإمامة لا تجوز فى أخوين ، فيرد عن الصادق أيضاً قوله : « لا تعود الإمامة فى أخوين بعد الحسن والحسين أبداً ، وانما جرت من على بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) [١] فلا تكون بعد على بن الحسين إلا فى الأعقاب وأعقاب الأعقاب » [٢] .

فلا يمكن أن يكون زيد إماماً « لأنه لم يكن منصوصاً عليه » [٣] ويذكر صاحب غاية الاختصار أن الخلاف بين الشيعة الإمامية وأتباع زيد ليس على زيد وإنما على أتباعه الذين ادعوا أنه طلب الإمارة لنفسه [٤] . كما

ينسب قول إلى يحيى بن زيد أنه قال : « إن أبى لم يكن بإمام ولكن من سادات القوم الكرام وزهادهم كان أبى أعقل من أن يدعى ما ليس له بحق وإنما قال : أدعوكم إلى الرضا من آل محمد ، وعنى بذلك عمى جعفراً » [٥] .

وقد كانت آراء زيد سبباً فى انفصال كثير من الشيعة عنه ، وهنا تأتى لفظة رافضة .

المصادر التاريخية ترى أن هذه التسمية ظهرت فى زمن زيد . ويقول ابن حبيب : « وبسبب زيد سميت الرافضة وذلك أنهم بايعوه ثم امتحنوه بعد ، فتولى أبو بكر وعمر فرفضوه » [٦] .

أما البلاذرى فيرى أن الرافضة ظهرت بعد أن انفصل جماعة عن زيد وقالوا بإمامة أخيه الباقر لأنه كان يتولى أبا بكر وعمر فرفضته الجماعة التى تدين بالولاء للباقر [٧] .

---

(١) سورة الأنفال ٨ : ٧٥ .

(٢) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٢٨٥ .

(٣) الطوسى : تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٩٤ .

(٤) ابن زهرة الحسنى : غاية الاختصار فى أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ص ١٣٠ .

(٥) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٤٩ .

(٦) ابن حبيب : المحبر ص ٤٨٣ .

(٧) البلاذرى : أنساب الأشراف جـ ٣ الورقة ٢٢ آ .

اليعقوبى يذكر ثورة زيد ولكنه لا يذكر الرافضة [١] . إلا أنه يذكر تسمية رافضة فى فترة أسبق من هذه الفترة مما يدل على أن استعمال هذه الكلمة قديم فقد ذكر رسالة من معاوية إلى عمرو بن العاص « أما بعد فقد سقط إلينا مروان فى رافضة أهل البصرة » [٢] .

فاستعمال رافضة هنا على الأرجح لمن أنكر خلافة على لأن مروان لا يمكن أن يعد من الشيعة ، كما أن أهل البصرة فى هذا الوقت عثمانية .

الطبرى يذكر أن التسمية ظهرت بعد خروج زيد وتفرق أصحابه وقولهم سبق الإمام « وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن على بن على زيد هو الإمام وكان قد هلك يوئذ وكان ابنه جعفر بن محمد حياً فقالوا : جعفر إمامنا اليوم بعد ابيه وهو أحق بالأمر بعد أبيه ولا نتبع زيد بن على فليس بإمام فسماهم زيد الرافضة ، فهم اليوم يزعمون أن الذى سماهم الرافضة المغيرة [٣] حيث فارقوه » [٤] .

المسعودى يتكلم عن زيد وثورته ولكنه لا يذكر الرافضة ولا سبب التسمية فى هذه الفترة [٥] .

ويذكر صاحب العيون والحدائق : « أن زيداً سمى الجماعة التى فارقته الرافضة » [٦] .

وأورد مسكوية فى تسمية الرافضة نفس ما أورده الطبرى وصاحب العيون والحدائق وأن زيداً سماهم الرافضة أو المغيرة حينما فارقوه بالكوفة تركوه حتى قتل [٧] .

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٦٦ .

(٢) ن. م ج ٢ ص ١٦١ .
(٣) المغيرة بن سعيد البجلى يذكر عنه الطبرى أنه كان ساحراً فأخذه خالد القسرى فقتله وصلبه : انظر الطبرى ج ٧ ص ١٢٩ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٧ ص ١٨١ .
(٥) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٧ .
(٦) العيون والحدائق : مؤلف مجهول ص ٩٥ ويورد نفس خبر البلاذرى ج ٣ الورقة ٢٢ آ .
(٧) مسكويه : تجارب الأمم الورقة ٥٥ آ .

أما المقريزى فيرى : « إن الروافض هم الغلاة فى حب على بن أبى طالب وبغض أبى بكر وعثمان وعائشة وزمن خروجهم أيام زيد حينما امتنع من لعن أبى بكر وعمر » [١] .

والغلاة غير الروافض لأن الروافض كما مر بنا هم القائلون بإمامة على بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كما بينته المصادر التاريخية .

وترد فى كتب الجغرافيين تسمية الرافضة فيرى المقدسى : « إن الروافض عند الشيعة من آخر خلافة على وعند غيرهم من نفى خلافة العمرين » [٢] .

أما ابن رسته فيطلق كلمة رافضة على كل فرق الشيعة وحتى الزيدية منهم [٣] .

وقد بحث كتاب الفرق تعبير رافضة ، فيذكر الأشعرى القمى « إنما سموا رافضة لأن المغيرة بن سعيد هو الذى سماهم رافضة لما رفضوه ، وكان المغيرة بن سعيد يزعم أن أبا جعفر أوصى إليه فقالت فرقة بإمامته يقال لها المغيرية [٤] .

ويذكر النوبختى أنه « لما توفى أبو جعفر الباقر افترق أصحابه فمنهم من قال بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن ، وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول فبرئت منه الشيعة ورفضوه فزعم أنهم رافضة وهو الذى سماهم بهذا الاسم » [٥] .

ويرى الرازى أن تسمية الرافضة قديمة وموجودة فى زمن النبى فى دعائه على قوم مشركين يسميهم الرافضة ويدعو إلى قتالهم [٦] .

---

(١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٣٥١ .
(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٣٨ .
(٣) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ٢١٩ .
(٤) الأشعرى القمى : المقالات والفرق ص ٧٧ وانظر النوبختى ص ٥٤ ، الرازى الزينة الورقة ٢١٥ .
(٥) النوبختى : فرق الشيعة ص ٥٤ .
(٦) الرازى : الزينة الورقة ٢١٦ .

ثم يقول الرازى : « إن طائفة من الشيعة كانت مجتمعة على أمر واحد قبل ظهور زيد ، فانحازت طائفة إلى جعفر بن محمد وقالوا بإمامته فسماهم أصحاب زيد الرافضة لرفضهم زيداً » [١] .

فالرازى هنا يرى أن أصحاب زيد هم الذين أطلقوا التسمية على من خرج عن زيد .

ويقول الأشعرى فى كلامه عن الشيعة : « الشيعة يجمعها ثلاثة أصناف وهم الرافضة وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبى بكر وعمر ولكنه لا يذكر تسمية الرافضة فى زمن زيد » [٢] .

البغدادى يطلق التسمية على كل الشيعة ويدخل الزيدية ضمنهم ، وكذا الاسفراييني وابن حزم والرسعنى والحنفى [٣] .

أما الشهرستانى فيرى أن ظهور الرافضة زمن زيد ، وكذلك الفخر الرازى [٤] .

أما ابن قتيبة فيطلق اللفظة على كل الشيعة ويدخل حتى الزيدية ضمنها [٥] .

ويرى ابن عبد ربه أن سبب تسميتهم بالرافضة لرفضهم أبا بكر وعمر ويطلق الرافضة على كل الشيعة [٦] .

ويبدو مما مر أن التسمية ظهرت فى زمن زيد حينما خرج ثائراً فى وقت الإمام أبى عبد الله الصادق وكانت الشيعة التى تدين بإمامته قد تركته

---

(١) الرازى : الزينة الورقة ٢١٥ .

(٢) الأشعرى : مقالات الإسلامين ص ١٦ ، ٧٥ .

(٣) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٢ ، الإسفراييني : التبصير فى الدين ص ٣٢ ، ابن حزم : الفصل فى الملل والنحل ج ١ ص ٨٠ ، الرسعنى : مختصر الفرق بين ص ٣٠ ، الحنفى : الفرق المفترقة ص ٣٠ .

(٤) الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ٢٥١ الفخر الرازى : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٢ .

(٥) ابن قتيبة : المعارف ص ٦٢٣ .

(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ٤٠٤ .

لأنه خرج على إمامة من هو أولى بالإمامة منه لكونه منصوصاً عليه من قبل أبيه الباقر ، كما أن زيداً تولى عمر وأبو بكر فتركته الشيعة فسماهم رافضة .

أما إطلاق كلمة رافضة على كل الشيعة فلا يصح ولكن يبدو أن التسمية جاءت متأخرة .

فقلب الرافضة إذن يعنى به الشيعة التى دانت بإمامة على والحسن والحسين وأبناء الحسين أى على الشيعة الإمامية كما سموا فيما بعد .

ويظهر أن لقب الرافضة غير مستحب عند من لقب به فيقول المقدسى فى كلامه عن الشيعة ...« ولقبهم المذموم الرافضة » [١] .

أو أن غير الشيعة كانوا يحاولون الحط من شأنهم بتلقيبهم به ، فلذلك تنفى الشيعة صفة الذم عن هذا اللقب ، فيذكر البرقى عن أبى بصير قال : قلت لأبى جعفر « جعلت فداك اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا قال : وما هو ؟ قال : الرافضة فقال أبو جعفر : ان سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا

موسى فلم يكن فى قوم موسى الرافضة فأوحى الله إلى موسى أن ثبت لهم هذا الاسم فى التوارة فإنى قد نحلتهم وذلک اسم قد نحلكموه الله » [٢] .

ويورد أيضاً رواية عن عيينة عن أبى عبد الله قال : « والله نعم الاسم الذى منحكم الله ما دمتم تأخذون بقولنا ولا تكذبون علينا ، قال : وقال لى أبو عبد الله هذا القول انى كنت أخبرته أن رجلاً قال لى : إياک أن تكون رافضياً » [٣] .

ويعلل ابن رستم الطبرى سبب هذه التسمية « إنهم إنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا الباطل وتمسكوا بالحق » [٤] .

وذكر أيضاً أن عمار الدهنى شهد شهادة عند أبى ليلى القاضى فقال

---

(١) المقدسى : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٤ .

(٢) البرقى : المحاسن ص ١١٩ .

(٣) ن. م ص ١١٩ .

(٤) ابن رستم الطبرى : دلائل الإمامة ص ٢٥٥ ، الرازى : الزينة الورقة ٢١٦ .

له : قم يا عمار فقد عرفناک لا تقبل شهادتک لأنک رافضى ، فقام عمار يبكى فقال ابن أبى ليلى : أنت رجل من أهل العلم والحديث ، إن كان يسوؤک أن نقول لک رافضى فتبرأ من الرفض وأنت من إخواننا ، فقال له عمار : ما هذا والله إلى حيث ذهبت . ولكنى بكيت عليک وعلى . أما بكائى على نفسى فنسبتى إلى رتبه شريفة لست من أهلها » [١] .

وهكذا فالنسبة اختصت بالشيعة الإمامية فحاولت الشيعة تفسير هذا اللقب بما هو فى صالحهم .

وقد ظهرت الزيدية كخط جديد من خطوط الحركة الشيعية وتبنى مبادئها فيما بعد أبناء الحسن والتزموا الثورة والخروج على السلطان . وقد انقسمت الزيدية إلى عدة فرق واختلفت حول الإمامة [٢] .

ولما توفى أبو جعفر الباقر ظهر الخلاف بين جماعته وظهرت فرق لا يمكن عدها من فرق الشيعة كما سنرى فى بحث الإمامة ، واعتقدت شيعة بإمامة أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق [٣] .

فكان مجى ء الصادق فى هذه الفترة فترة النشاط الفكرى وظهور الاختلافات بين شيعته فقام بأعظم دور فى تطوير الحركة الشيعية كما سنرى ذلک فيما بعد .

---

(١) الأشترى : تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ج ٢ ص ١٠٦ .

(٢) انظر كتب الفرق ، النوبختى : فرق الشيعة ص ١٩ ، ٥٠ ، الأشعرى القمى : المقالات والفرق ص ٥٠ ، ٧١ ، أبو الحسن الأشعرى : مقالات الإسلاميين ص ٦٥ ـ ٧٥ البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٢ ، ٢٣ الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ٤٢٩ .

(٣) النوبختى : فرق الشيعة ص ٨٤ .

الفصل الثالث

الإمامـة

١ـ الإمامة بنظر الشيعة

أ ـ إمامة على بن أبى طالب

ب ـ إمامة الحسن بن على

جـ ـ إمامة الحسين بن على

د ـ إمامة على بن الحسين (زين العابدين(

هـ ـ إمامة محمد بن على بن الحسين (الباقر(

٢ـ الدعوة العباسية وصلتها بالشيعة

ص: ٩٦

ص: ٩٧

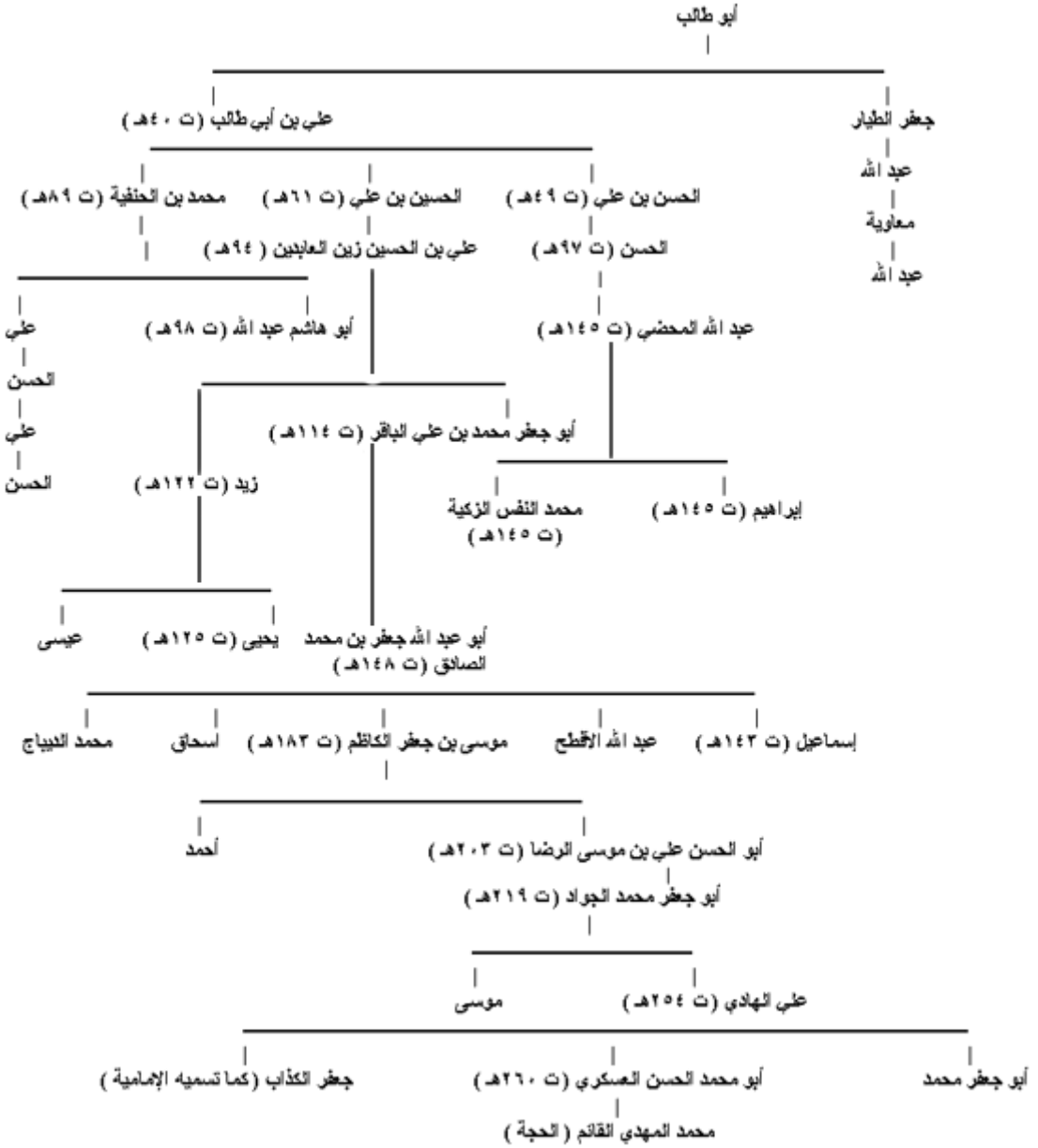

وقد اعتمدت فى هذا الجدول على المصادر الآتية :

١ ـ سعد القمى (ت ٣٠١هـ) = المقالات والفرق

٢ ـ النوبختى (ت ٣١٠هـ) = فرق الشيعة

٣ ـ الكلينى (ت ٣٢٨هـ) = الكافى

٤ ـ البخارى (كان حياً سنة ٣٢١ هـ) = سر السلسلة العلوية

٥ ـ ابن رستم الطبرى (من علماء القرن الرابع) = دلائل الإمامة

٦ ـ المفيد (ت ٤١٣هـ) = الإرشاد

٧ ـ شمس الدين بن طولون (ت ٩٥٣هـ) = الأئمة الاثنى عشر

وقد ذكر فى هذا الجدول الأسماء المشهورة والتى تكرر ذكرها فى الرسالة .

(١) الإمامة بنظر الشيعة:

أ ـ إمامة على بن أبى طالب .

ترى الشيعة أن على بن أبى طالب هو الإمام بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وتذهب إلى « أن النبى نص على على بن أبى طالب بالإمامة ودل على وجوب فرض طاعته ولزومها لكل مكلف » [١] .

ويناقش المرتضى مفهوم النص ويقول : وينقسم النص عندنا فى الأصل إلى قسمين ، أحدهما يرجع إلى الفعل ويدخل فيه القول والآخر إلى القول دون الفعل ، ويقسم النص بالقول دون الفعل إلى نص جلى ونص خفى ، فالنص الجلى ما علم سامعوه من الرسول مراده منه ، أو هو النص الذى فى ظاهره ولفظه التصريح بالإمامة والخلافة ، والنص الخفى لا نقطع على أن سامعيه من الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم علموا النص بالإمامة منه اظطراراً ولا يمتنع عندنا أن يكونوا علموه استدلالاً من حيث اعتبار دلالة اللفظ [٢] .

ويقسم المرتضى النص بالقول إلى قسمين « فقسم منه تفرد بنقله الشيعة الإمامية خاصة ، وإن كان بعض من لم يفطن بما عليه فيه من أصحاب الحديث قد روى شيئاً منه وهو النص الموسوم بالجلى ، والقسم الآخر رواه الشيعى والناصبى وتلقاه جميع الأمة بالقبول على اختلافها ، وإن كانوا قد اختلفوا فى تأويله وهذا النص الخفى » [٣] .

---

(١) الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) : الشافى فى الإمامة ص ٨٥ .

(٢) ن. م ص ٨٥ .

(٣) ن. م ص ٨٥ والناصبى هنا يقصد به غير الشيعى كما يرد فى المصادر الإمامية .

ويرى ابن المطهر أن الأدلة الدالة على إمامة على بن أبى طالب كثيرة لا تحصى ، وقد قسمها إلى أدلة عقيلة ، وأدلة مأخوذة من القرآن ، وأخرى مستنده إلى السنة المنقولة عن النبى صلّى الله عليه وآله وسلم ، ثم الأدلة المستنبطة من أحوال على بن أبى طالب والدالة على إمامته [١] .

ولفهم فكرة الإمامة عند الشيعة وتطورها نرى من الأفضل الرجوع إلى عصر النبى وبداية الدعوة لنتابع الأخبار الدالة على الإمامة .

ترجع الشيعة فكرة الإمامة إلى بداية الدعوة المحمدية فيشيرون إلى الآية (وأنذر عشيرتک الأقربين) [٢] ويرون أنها من النصوص الدالة على إمامة على بن أبى طالب فقد ذكر فرات عن على بن أبى طالب قال : « لما نزلت هذه الآية دعانى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال لى : يا على إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتک الأقربين فضقت بذلک ذرعاً وعرفت أنى متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمتّ عليه حتى جاءنى جبريل فقال : يا محمد ، إنک الا تفعل ما تؤمر به يعذبک ربک ، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رحل شاة واملأ لنا عسا من لبن ، ثم اجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ، ثم دعوتهم له وهم

يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاهم إلى الطعام ...فلما أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال : لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال : الغد يا على . فجمعهم ثانية فقال : يا بنى عبد المطلب انى والله ما أعلم شاباً فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم ؟ فاحجم القوم عنها جميعاً وقلت : إنى لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً أنا يا بنى الله أكون

---

(١) ابن المطهر الحلى (ت ٧٢٦هـ) : منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة ، طبع ضمن كتاب منهاج السنة النبوية لا بن تيميه فى مقدم الكتاب .

(٢) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٤ .

وزيرک عليه فأخذ برقبتى ثم قال : إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا . قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب قد أمرک أن تسمع لابنک وتطيع » [١] .

فقول الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم « أخى ووصيى » اتخذته الشيعة دليلاً على إمامة على بن أبى طالب .

وقد ذكر ذلک على بن إبراهيم القمى فى تفسيره قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : « أيكم يكون وصيى ووزيرى وينجز عداتى ويقضى دينى فقام على عليه السلام وكان أصغرهم سناً وأحمشهم ساقاً وأقلهم مالاً فقال : أنا يا رسول فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : أنت هو » [٢] .

وأورد الخبر أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربى فى ذكر ولاية على بن أبى طالب وجعل الآية من الآيات الدالة على ولايته [٣] .

ويقصد بالولاية الإمامة . كما أورده الصدوق وقال إن هذا الخبر هو العلة التى ورث على بن أبى طالب بها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم دون غيره [٤] .

فوراثة النبى هنا المقصود بها الإمامة .

ويذكر ابن رستم الطبرى أن علياً والعباس تنازعا فى تركة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فروى عن أبى رافع « أنه كان عند أبى بكر إذ جاء على والعباس فقال العباس : أنا عم رسول الله ووارثه وقد حال على بينى وبين تركته فقال أبو بكر : فاين كنت يا عباس حين جمع النبى صلّى الله عليه وآله وسلم بنى عبد المطلب وأنت أحدهم فقال : أيكم يؤازرنى ويكون وصيى وخليفتى فى أهلى وينجز عدتى ويقضى دينى فقال له العباس : بمجلسک قد تقدمته وتأمرت عليه .

---

(١) فرات بن إبراهيم (ت ٣٠٠هـ) : تفسير فرات ص ١١٢ ، وقد ذكر الطبرى نفس ما أورده فرات فى تفسيره مع فرق بسيط فبدل كلمة لشد ما (لهد ما) انظر التفسير ج ١٩ ص ١٢٢ ، التاريخ ج ٢ ص ٣١٩ ـ ٣٢١

(٢) على بن إبراهيم القمى (٣٢٤هـ) : تفسير القمى ص ٢٨٦ .
(٣) أبو حنيفة محمد بن النعمان المغربى (ت ٣٦٤هـ) : دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥ وانظر له أيضاً كتاب أساس التأويل ص ٣٣١ .
(٤) الصدوق (ت ٣٨١ هـ) : علل الشرائع ج ١ ص ١٦٩ .

ثم يقال إنهما ذهبا إلى عمر أيضاً ، فقال عمر : أخرجوهما عنى قد فهمت يا بنى عبد المطلب ، وإنما تنازعا عنده ليعرف القاعد ذلك المعقد لا حق له فى ذلك المجلس وأنه لهما ولم يرض به أحد حكماً بل ليقف على ظلمه ... وعلى والعباس إنما تظلما إلى أبى بكر ليعرف ظلمهما لا أن بينهما اختلافاً والمد الله » [١] .

ويؤكد الشيخ المفيد أهمية هذا الحديث ويرى أن مؤازرة على للبنى فى تلك الفترة من المناقب الجليلة التى انفرد بها على بن أبى طالب ومن الأمور الدالة على إمامته . ويقول فى هذا الحديث : « وفى الخبر ما يفيد أن به عليه السلام تمكن النبى صلّى الله عليه وآله وسلم من تبليغ الرسالة وإظهار الدعوة والصدع بالإسلام ولولاه لم تثبت الملة ولا استقرت الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو عليه السلام ناصر الإسلام ووزير الداعى إليه من قبل الله عزَّوجلّ وبضمانة لنبى الهدى صلّى الله عليه وآله وسلم تم له فى النبوة ما أراد وفى ذلك من الفضل ما لا يوازنه الجبال فضلاً ولا تعادله الفضائل كلها محلاً وقدراً » [٢] .

وذكر هذا الخبر المرتضى وجعله من النصوص الجلية فى إمامة على ابن أبى طالب وأكد صحة هذا الخبر وتواتره [٣] .

وكذلك جعله الطبرسى من النصوص الجلية وأورد من رواة [٤] . كما رواه أيضاً ابن المطهر وعده من أدلة الإمامة المستندة إلى السنة النبوية [٤] .

ثم عندما انتشر أمر الدعوة ولقى الرسول شدة من قريش استقر رأيه على الهجرة من مكة إلى المدينة تاركاً على بن أبى طالب مكانه وأمره أن يتخلف بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم الودائع التى كانت عنده

---

(١) ابن رستم الطبرى (ت ٤٠٠هـ) : المسترشد فى إمامة على بن أبى طالب ص ١٧١ .
(٢) الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) : الإرشاد ص ١١ ، ٣٠ .
(٣) المرتضى : الشافى فى الإمامة ص ٨٥ ، ٨٨ .
(٤) الطبرسى (ت ٥٤٨هـ) : أعلام الورى بأعلام الهدى ص ١٦٧ .
(٥) ابن المطهر : منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة ص ١٦٧ ، وقد ذكر هذا الحديث أيضاً بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) : الطرف ص ٧ سعد السعود ص ١٠٥ ، ابن المطهر : كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين ص ٩١ الجزائرى : المبسوط ص ٢٨ ، جعفر نقدى : ذخائر القيامة ص ٣٩ .

للناس [١] .

وقد اعتبرت الشيعة مبيت على على فراش الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم فضيلة لعلى ودليلاً على شجاعته وهى من الأمور المؤهلة علياً للإمامة أو الخلافة . فيذكر فرات الآية : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) [٢] . ويقول إنهما نزلت فى على بن أبى طالب حين بات على فراش الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم [٣] .

ويقول ابن رستم الطبرى : « استخلف الرسول علياً ثلاث وهلات مرة على حرم الله حجة للناس حتى ظهر وهو بالمدينة ومرة على فراشه حجة للخلق حين توارى بأبى بكر فى الغار ومرة ثالثة فى غزوة تبوك » [٤] .

ويذكر المفيد أهمية هذا ويقول : « ولم يجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فى قومه وأهله من يأتمنه على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه فى رد الودائع إلى أربابها وقضاء ما كان عليه من دين لمستحقيه ... ولم ير أن أحداً يقوم مقامه فى ذلك من الناس كافة فوثق بأمانته ..» [٥] .

ويقول ابن المطهر « ووقاه بنفسه لما بات على فراشه مستتراً بإزاره » ويجعل هذه من فضائل على التى أهلته للإمامة [٦] .

وقد اتخذت الشيعة من خبر المؤاخاة دليلاً آخر على إمامة على بن

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٣٨٧ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٢٠٧ .

(٣) فرات الكوفى : تفسير فرات ص ٥ . وانظر ابن الأثير : أسد الغابة ج ٤ ص ١٨ .

(٤) ابن رستم الطبرى : المسترشد فى إمامة على بن أبى طالب ص ١١٠ .

(٥) الشيخ المفيد : الإرشاد ص ٣١ .

(٦) ابن المطهر : منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة ص ١٨٢ كما ورد هذا الخبر عند عدد من كتاب الإمامية المتأخرين انظر الحائرى : شجرة طوبى ص ٣٥ ، جعفر نقدى : الأنوار العلوية والأسرار المرتضويه ص ٤١ ، الحر العاملى : إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج ٣ ص ٣٤٩ ، المظفر : دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٣٢ وقد سار المظفر على طريقة ابن المطهر فى كلامه على إمامة على فقد قسمها إلى أدلة مستندة إلى القرآن وأخرى إلى السنة النبوية ثم إلى فضائله البدنية والنفسية .

أبى طالب فقد ذكر سليم بن قيس عن على بن أبى طالب أنه ناشد الناس فشهدوا له قال : « فانشدكم الله أتقرّون أن رسول الله صلّى الله عليه وآله آخى بين كل رجلين من أصحابه وأخى بينى وبين نفسه وقال أنت أخى وأنا أخوك فى الدنيا والآخرة » [١] .

ويرى الشريف المرتضى أن المؤاخاة من أقوال وأفعال النبى المبينة لأمير المؤمنين من جمع الأمة الدالة على استحقاقه من التعظيم والإجلال والاختاص بما لم يكن حاصلاً لغيره . وهى من جملة النصوص الدالة على الإمامة [٢] .

ويقول ابن المطهر وبعد أن آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بينه وبين على تلا قوله تعالى : (إخواناً على سرر متقابلين) [٣] والمؤاخاة تستدعى المناسبة والمشاكلة ، فلما اختص على بمؤاخاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان هو الإمام [٤] ويرى أيضاً أن المؤاخاة تدل على الأفضلية فيكون هو الإمام [٥] .

ومن أدلة إمامة على عند الشيعة أيضاً زواجه بفاطمة الزهراء بنت الرسول ، فقد ذكر سليم أن رسول الله قال لفاطمة : « إن الله اختارنى فجعلنى ثم اختار بعلك وأمرنى أن أزوجك إياه وأن اتخذه أخاً ووزيراً ووصياً وأن أجعله خليفتى فى أمتى » [٦] .

---

(١) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠١ كما ذكره على بن إبراهيم القمى فى تفسيره ص ٢٨٢ .

(٢) المرتضى : الشافى فى الإمامة ص ٨٥ .

(٣) سورة الحجر ١٥ : ٤٧ .

(٤) ابن المطهر : منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة ص ١٦٦ .

(٥) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٦٩، ولم يقتصر ذكر خبر المؤاخاة على المصادر الإمامية فقط وإنما رواه غير الإمامية فقد ذكر القاضى عبد الجبار المعتزلى فى المغنى فذكر أن الإمامية استدلت بهذا الحديث على إمامة على ج ٢٠ القسم الأول ص ١٨٥ كما ورد ذكره عند الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٣١٠ ، البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٧٠ ، ابن الصباغ المالكى : الفصول المهمة فى معرفة الأئمة ص ٢٠ ، كما ورد ذكر عنده المصادر الإمامية المتأخرة انظر جعفر نقدى : ذخائر القيامة ص ٢٤١ محمد حسن المظفر : دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦٧ ، عبد المهدى المظفر : إرشاد الأمة للتمسك بالأئمة ص ٣٥ ، وابن عبد البر : الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٨ .

(٦) سليم : السقيفة ص ٦٢ .

واعتبر المرتضى زواج على من فاطمة ، من الأمور التى اختص بها على دون غيره وأنه من أدلة الإمامة [١] .

ويقول ابن المطهر فى تفسير قوله تعالى : (وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) [٢] . ويأخذ فى هذا عن الثعلبى فى تفسيره قال : نزلت فى النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وعلى بن أبى طالب إذ زوج فاطمة علياً ولم يثبت لغيره ذلك فكان أفضل ، فكان هو الإمام [٣] .

ثم تدلل الشيعة على إمامة على بن أبى طالب بشجاعته ومشاركته الرسول فى جميع غزواته وبلائه فيها البلاء الحسن ، وأخبار شجاعة على مشهورة ومجمع عليها من قبل الشيعة وغير الشيعة فكتب المناقب وكتب الحديث مليئة بهذه الأخبار .

يروى عن وقعة أحد أن المسلمين تفرقوا وتركوا الرسول الرسول ولم يبق معه إلا على يذود عنه ، وقتل عدداً من مشركى قريش « فقال جبريل : يارسول الله إن هذه للمواساة ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم . إنه منى وأنا منه ، فقال :جبريل وأنا منكما ، قال فسمعوا صوتاً :

لا سيف إلا ذو الفقار * ولافتى إلا علـى [٤]

ويورد فرات هذا الخبر ويقول إن رسول الله قال : « يا أيها الناس إنكم رغبتم بأنفسكم عنى ووازرنى على وواسانى فمن أطاعه فقد أطاعنى ومن عصاه فقد عصانى ...قال حذيفة : ليس ينبغى لأحد يعقل ويشك فيمن لا يشرك بالله أنه أفضل ممن أشرك به ومن لم ينهزم عن رسول اله صلّى الله عليه وآله وسلم أفضل ممن انهزم وأن السابق غلا الإيمان بالله ورسوله أفضل وهو على بن أبى طالب » [٥] .

---

(١) المرتضى : الشافى ص ٨٥ .

(٢) سورة الفرقان ٢٥ : ٥٤ .

(٣) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٦٤ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ٥١٤ .

(٥) فرات : تفسير فرات ص ٢٦ .

وحينما شاع بين المسلمين فى وقعة أحد مقتل النبى صلّى الله عليه وآله وسلم ونزلت الآية : (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) [١] ، قال فرات : كان على يقول فى حياة النبى : والله لا نقلب على أعقابنا بعد أن هدانا الله والله لئن مات محمد أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه ومن أولى به منى وأنا أخوه ووراثه وابن عمه [٢] . فقول على « أخوه ووراثه » استدلت به الشيعة على إمامته .

ويجعل ابن المطهر مواساة على للنبى من ضمن الأدلة على إمامته [٣] .

ومن أدلة إمامة على عند الشيعة مشاركته فى وقعة الأحزاب وقتله عمرو بن عبد ود العامرى ، وهذا الخبر مشهور عند المؤرخين وقد حفلت كتب المناقب أيضاً بأخبار هذه الوقعة [٤] .

فقد ذكر على بن إبراهيم القمى أن الآية (وكفى الله المؤمنين القتال) [٥] نزلت فى هذه الموقعة ويفسرها أنه كفاهم القتال بعلى بن أبى طالب [٦] .

ويقول المفيد : « وهكذا كان الفتح له وعلى يديه وكان قتلة عَمْراً ونوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين » [٧] .

وتتخذ الشيعة من تفضيل النبى صلّى الله عليه وآله وسلم علياً وإعطائه الراية يوم خيبر دليلاً آخر على إمامته . وقد أعطى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم راية المسلمين فى خيبر إلى على بن أبى طالب فى خبر مشهور قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : « لأدفعن

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٤٤ .

(٢) فرات : تفسير فرات ص ٢٧ ، كما ذكر على بن إبراهيم القمى فى تفسيره نفس هذه الرواية ، انظر تفسير القمى ص ٤٢ ـ ٤٣ . كما أورد الشيخ المفيد خبر أحد وقتال على للمشركين ودفاعه عن الرسول ومواساته له . انظر الشيخ المفيد : الإرشاد ص ٤٦ ـ ٤٧ .

(٣) ابن المطهر ، منهاج الكرامة ص ١٨٢ .

(۴) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۵ .
(۵) سورة الأحزاب ۳۳ : ۲۵ .
(۶) القمى : تفسير القمى ص ۳۰۳ .
(۷) المفيد : الإرشاد ص ۵۶ .

الراية غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بجبان ولا قرار يفتحها الله على يديه » [۱] .

وورد خبر الراية فى تفسير فرات عن ابن عباس ، أنه جعل هذه الصفة ضمن عشر خصال لعلى بن أبى طالب لم تكن لغيره [۲] .

ومما يؤيد أهمية هذا الخبر عند الشيعة أن علياً احتج به فى بيان حقه بالخلافة [۳] . كما عدها الشيخ الصدوق من الخصال الثلاث والأربعين التى احتج بها على بن أبى طالب على أبى بكر فى حقه بالخلافة [۴] .

واستدل ابن رستم الطبرى بهذا الخبر على إمامة على قال : « فبعثه مؤيداً وشهد له بإخلاص الله له لصدقه فى العزيمة ...وهدم الله به حصنهم وأفاء على المسلمين غنيمتهم ، فليس لأحد أن يشهد على غيب أحد بأن الله ورسوله يحبانه ولا أنه يحب الله ورسوله إلا لعلى عليه السلام وهذا أمر عجيب لمن فهمه حتى قال عمر بن الخطاب : فما أحببت الإمارة إلا يومئذ » [۵] .

ويقول المفيد : أما الأقوال الدالة على الإمامة فهى كثيرة ومنها خبر الراية « فأعطاها من بين أمته جمعياً علياً ثم بين له من الفضيلة بما بان به من الكافة » [۶] .

ومن أدلة الإمامة عند الشيعة إرسال علياً بسورة براءة ، عن ابن عباس : أن النبى صلّى الله عليه وآله وسلم بعث بسورة براءة مع أبى بكر ثم بعث علياً ليأخذها منه فجاء أبو بكر فقال : يا رسول الله هل نزل فى شىء قال : لا يؤدى عنى

---

(۱) سليم : السقيفة ص ۱۰۲ ، اليعقوبى ج ۲ ص ۴۲ ، الطبرى ج ۳ ص ۱۲ .
(۲) فرات : تفسير فرات ص ۱۶۰ .
(۳) سليم : السقيفة ص ۱۰۲ ـ ۱۰۵ .
(۴) الصدوق : الخصال ج ۲ ص ۱۲۵ .
(۵) ابن رستم الطبرى : المسترشد ص ۵۴ .
(۶) المفيد : الإفصاح فى إمامة على بن أبى طالب ص ۷ . انظر ابن الأثير : أسد الغابة ج ۴ ص ۲۶ . وانظر ابن حجر : الإصابة ج ۲ ص ۵۰۲ .

غيرى أو رجل من أهل بيتى [۱] .

ويعلل ابن كثير سبب إرسال علياً بسورة براءة ويقول : « والمقصود أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم

بعث علياً ليكون معه ويتولى على بنفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله لكونه ابن عمه ومن عصبته » [٢] .

ويقول سليم بن قيس ، كان هذا الحديث من جملة ما احتج به على فى حقه بالخلافة وشهد له الناس بذلك [٣] .

ويذكر أبو حنيفة النعمان المغربى قصة إرسال على بسورة براءة ويجعلها ضمن فضائل على والتى هى من أدلة إمامته [٤] .

كما ذكره الصدوق عن ابن عمر وأضاف أن ابن عمر شهد لعلى بهذه الفضلية [٥] .

ويقول المفيد فى هذا الحديث : « فأحب الله أن يجعل ذلك فى يد من ينوه باسمه ويعلى ذكره وينبه على فضله ويدل على علو قدره وينبه به عمن سواه وكان ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ولم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذى وصفناه » [٦] .

وذكر ابن المطهر هذا الخبر وجعله من دلائل الإمامة [٧] .

ومن الأمور التى اتخذتها الشيعة دليلاً فى إثبات إمامة على بن أبى طالب قصة المباهلة ، وقد أعطت المصادر الشيعية أهمية كبيرة لقضية

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٨٣ ، اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٦١ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ١٢٢ وسورة براءة قوله تعالى : (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) سورة التوبة ٩ : ١ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية فى التاريخ ج ٢ ص ٣٧ .

(٤) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠٢ .

(٥) أبو حنيفة النعمان المغربى : دعائم الإسلام ج ١ ص ١٨ .

(٦) الصدوق : علل الشرائع ج ١ ص ١٨٩

(٧) المفيد : الإرشاد ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(٨) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٢٣ ـ ١٢٤ وانظر أيضاً الفضل بن شاذان إيضاح دفائن النواصب ص ٢٠ .

المباهلة لبيان فضل على واتصاله بالنبى صلّى الله عليه وآله وسلم واستحقاقه الإمامة لكونه فى المباهلة أصبح كنفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .

فيروى اليعقوبى قصة المباهلة وقدوم وفد نجران على النبى صلّى الله عليه وآله وسلم مع رئيسهم أبو حارثة فدارسوه وساءلوه ونزل فيهم (فمن حاجک فيه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) [١] . فلما أصبحوا قدم رسول الله ومعه فاطمة وعلى والحسن والحسين فسأل أبو حارثه عنهم فقيل له هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذان ابناها فرفضوا المباهلة [٢] .

وقد فسر فرات الآية (قل تعالوا ندع ...) قال : عن أبى جعفر فى قول الله تعالى : أبناءنا وأبناءكم يعنى

الحسن والحسين وأنفسنا وأنفسكم يعنى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وعلياً ونساءنا يعنى فاطمة الزهراء [٣] .

وممن روى قصة المباهلة أبو حنيفة النعمان المغربى وعدها من الأدلة الدالة على إمامة على بن أبى طالب فيذكر ، أن قوماً سألوا علياً عن أفضل مناقبه فقال : « أفضل مناقبى ما لم يكن لى فيه صنع ثم ذكر لهم خروج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم للمباهلة معه وزوجته وابنيه » [٤] .

ويبين ابن رستم الطبرى أهمية المباهلة فى دلالتها على إمامة على ويقول : « والدليل على أن علياً عليه السلام هو المخصوص بالإمامة والخلافة والوصية وأنه كان أرضاً لها وسماءاً إذ كان نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إذ أن القوم ساروا إلى رسول الله ليحاجوه فى المسيح أنزل الله (قل تعالوا ...) دعا أهل بيته وكان على نفس رسول الله وكان هاشمى الوالدين أشبه الناس برسول الله » [٥] .

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ٦١ .

(٢) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٦٦ وقد ذكر ذلك أيضاً ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٢٠٠ ابن كثير : البداية والنهاية ج ٥ ص ٥٤ .

(٣) فرات : تفسير فرات ص ١٤ وانظر على بن إبراهيم القمى : التفسير ص ١١٤ .

(٤) أبو حنيفة النعمان المغربى : دعائم الإسلام ج ١ ص ١٧ .

(٥) ابن رستم الطبرى : المسترشد ص ١٧٣ .

وقد ذكر الشريف الرضى خبر المباهلة وفسر الآية كما فسرها فرات ، وأكد أن دعاء الأنفس مقصوراً إلى أمير المؤمنين على إذ لا أحد فى الجماعة يجوز أن يكون ذلك متوجهاً إليه غيره لأن دعاء الإنسان نفسه لا يصح ، كما لا يصح أن يأمر نفسه [١] .

ويقول المفيد فى المباهلة « إن الله تعالى حكم لأمير المؤمنين بأنه نفس رسول الله كاشفاً بذلك بلوغه نهاية الفضل ومساواته للنبى فى الكمال والعصمة من الآثام وأن الله تعالى جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنهما حجة لنبيه وبرهاناً على دينه ونص على الحكم بأن الحسن والحسين أبناؤه وأن فاطمة نساؤه المتوجه إليه الذكر والخطاب فى الدعاء إلى المباهلة والاحتجاج وهذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأمة ولا قاربهم فيه ولا ماثلهم فى معناه » [٢] .

ويؤكد الشريف المرتضى أهمية المباهلة فى الدلالة على إمامة على وينفى كلام من يحاول دفع على عن المباهلة أو دخوله المباهلة لا لسبب إلا للنسب ، فيقول : « لا شبهة فى دلالة آية المباهلة على فضل من دعى إليها وجعل حضوره حجة على المخالفين واقتضائها تقدمه على غيره لأن النبى لا يجوز أن يدعوا إلى ذلك المقام ليكون حجة فى إلا من هو فى غاية الفضل وعلو المنزلة ، وقد تظاهرات الرواية بحديث المباهلة ... ونحن نعلم أن قوله أنفسنا وأنفسكم لا يجوز أن يعنى بالمدعو فيه إلى النبى صلّى الله عليه وآله وسلم لأنه هو الداعى ولا يجوز ان يدعو الإنسان نفسه وإنما يصح أن يدعو غيره كما لا يجوز أن يأمر نفسه وينهاها... » [٣] .

وأبان ابن طاووس أهمية المباهلة فقال مخاطباً ابنه « وكفى سلفك الطاهرين حجة على المخالفين وحجة

للموافقين التابعين عليهم يوم

---

(١) الشريف الرضى : حقائق التأويل فى متشابه التنزيل ص ١١٠ .

(٢) المفيد : الإرشاد ص ٩٠ .

(٣) المرتضى : الشافعى ص ١٣٠ وقد ذكر ذلك رداً على القاضى عبد الجبار (ت ٤٢١هـ) الذى رد على الشيعة الإمامية اعتقادها بآية المباهلة وكونها من دلائل إمامة على . انظر المغنى : ج ٢٠ القسم الأول ص ١٤٢ ، وانظر الطوسى . الأمالى ج ١ ص ٣١٣ .

المباهلة مباهلة المسلمين والكافرين وكان ذلك اليوم من أعظم الأيام عند جدك محمد صلّى الله عليه وآله وسلم وكشف الحجة للسامعين ولمن يبلغهم إلى يوم الدين » [١] .

ويرى ابن المطهر أن هذه الآية (قل تعالوا ...) أدل دليل على ثبوت الإمامة لعلى لأنه قد جعله نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم والاتحاد محال ، فيبقى المراد المساوى له وله صلّى الله عليه وآله وسلم الولاية العامة فكذا لمساويه» [٢] .

ويقول أيضاً : « ولا شك أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أفضل الناس فمساويه كذلك » [٣] .

ومما يؤكد أهمية المباهلة أن علياً احتج بها لبيان حقه بالخلافة ، فقد ذكر سليم بن قيس أن علياً قال : « أفتقرون أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حين دعا أهل نجران إلى المباهلة أنه لم يأت إلا بى وبصاحبتى وابنى قالوا : اللهم نعم » [٤] .

ومن الأمور التى اتخذتها الشيعة دليلاً على إمامة على قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم له حين خلفه على أهله فى غزوة تبوك : « أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى ، ولم يقل ذلك لأحد من أهل بيته ولا لأحد من أمته غيره » [٥] .

وقد روى حديث المنزلة عدد كبير من المؤرخين ولم تقتصر روايته

---

(١) ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) : كشف المحجة لثمرة المهجة وانظر أيضاً ابن طاووس : سعد السعود ص ٩١ .

(٢) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٥٤ .

(٣) ابن المطهر : كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد ص ٢١٦ .

(٤) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠٢ وعن المباهلة انظر الأردبيلى : باب النجاة ص ٣٩ ، العاملى : المجالس السنية ج ٢ ص ١٣٢ ، المظفر : دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٤٩ ، وانظر ابن حجر : الإصابة ج ٢ ص ٥٠٣ ، ابن الجوزى ، تذكرة الخواص ص ٥ ، القرشى : مطالب السئول فى مناقب آل الرسول ج ١ ص ٤٥ ، ثم كتاب « المباهلة » لعبد الله السبتى ، بغداد ١٩٤٧ .

(٥) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠٥ .

على المصادر الشيعية فقط ، فقد ذكر البلاذرى قال : « خرج رسول الله إلى تبوك وخلف علياً فقال : يا رسول الله خرجت وخلفتنى فقال : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » [١] .

وتؤكد الشيعة هذا الحديث وترى أن به دل النبى على إمامة على وتثبت هذا بقول على فى بيان معنى قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم « أنت منى بمنزلة هارون من موسى ... » ، قال : « أفلستم تعلمون أن الخلافة غير النبوة ، ولو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم » [٢] .

ويرى سعد القمى أيضاً أن هذا الحديث دليل على إمامة على قال : « إن النبى أعلمهم أن منزلة منه منزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعده وإذ جعله نظير نفسه فى حياته وأنه أولى بهم بعده كما كان هو أولى بهم منهم بأنفسهم إذ جعله فى المباهلة كنفسة » [٣] .

ويذكر أبو حنيفة النعمان المغربى حديث المنزلة ويبين دلالته على الإمامة قال : « ولا يقتضى قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام « أنت منى بمنزلة هارون بن موسى» إلا أنه خليفته فى أمته كما قال موسى لهارون أخلفنى فى قومى »[٤] .

ويؤكد الصدوق دلالة هذا الحديث على الإمامة ويقول : سأل جابر بن عبد الله الأنصارى عن معنى قول النبى صلّى الله عليه وآله وسلم لعلى : « أنت منى بمنزلة هارون من موسى ... » قال : « استخلفه بذلك والله على أمته فى حياته وبعد وفاته وفرض عليهم طاعته فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين » .

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٢ الورقة ٦٦ آ ، وانظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ١٠٣ المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٧ ، المقدسى : البدء والتاريخ ج ٤ ص ٢٣٩ ، ابن عساكر التاريخ ج ١ ص ١٠٧ .

(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠٤ .

(٣) سعد القمى (ت ٣٠١هـ) : المقالات والفرق ص ١٦ ، ويذكر ابن عبد ربه « إنه بهذا الحديث سمت الشيعة على بن أبى طالب الوصى وتأولوا فيه إنه استخلفه على أمته إذ جعله منه بمنزلة هارون من موسى لأن هارون كان خليفة موسى فى قومه إذا غاب » العقد الفريد ج ٤ ص ٣١١ .

(٤) النعمان المغربى : دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٠ .

ويذكر هذا الحديث أيضاً ضمن الخصال التى احتج بها على يوم الشورى فى بيان حقه بالخلافة [١] .

ويفسر ابن رستم الطبرى هذا الحديث وكل الوجوه التى تحتمله ويذكر أن النبى جعل منزلة على منه منزلة هارون من موسى واستثنى النبوة ، وأوجب كل ما كان لهارون من موسى ، وأنه بهذا دل على خلافته لأن هارون خليفة موسى لو بقى بعده كما أن هارون كان أحب الناس لموسى فكذلك على أحب الناس إلى النبى ، وكانت إخوة هارون لموسى أخوة النسب أما أخوة على لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فهى اخوة الدين والمشاكلة والمشابهة ، ويقول : « فليت شعرى ما الحجة فيه بعد هذه الأشياء اللهم إلا أن يجعلوا كلام الرسول لغوا فلا نعلم أمراً بقى إلا أن يخلفه فى أمته بعده » [٣] .

ويورد ابن رستم رواية عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعيد عن سعد بن أبى وقاص قال : « سمعت النبى صلّى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى عليه السلام أنت منى بمنزلة هارون من موسى » قال ابن المسيب : فأحببت أن أشافه سعداً بذلک فأتيته فذكرت ما قال عامر عنه قال : نعم سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قلت : أنت سمعته فأدخل أصبعيه فى أذنيه وقال : سمعته بهاتين وإلا فصمتا » [٣] .

ويرى الشيخ المفيد أن حديث المنزلة نص لا خفاء به على إمامة على : « لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حكم له بالفضل على الجماعة والنصرة والوزارة والخلافة فى حياته وبعد وفاته والإمامة له بدلالة أن هذه المنازل كلها كانت لهارون من موسى فى حياته وإيجاب جميعها لأمير المؤمنين إلا ما أخرجه الاستثناء منها ظاهراً وأوجبه بلفظة بعد له من بعد وفاته بتقدير ما كان يجب لهارون من موسى لو بقى بعد أخيه فلم يستثنه النبى صلّى الله عليه وآله وسلم فبقى لأمير المؤمنين بعموم ما حكم له من المنازل » [٤] .

---

(١) الصدوق : معانى الأخبار ص ٧٤ .

(٢) الصدوق الخصال ج ٢ ص ١٢١ .

(٣) ابن رستم الطبرى : المسترشد فى إمامة على ص ١٠٩ ـ ١١٠ .

(٤) ابن رستم الطبرى : ص ١١٢ ـ ١١٥ .

(٥) المفيد : الإفصاح فى إمامة على ص ٦ وانظر المفيد : النكت الاعتقادية ص ٥١ .

ويذكر المرتضى حديث المنزلة ويفسر معانيه ويبين وجوه القول فيه ويقول : « إن الخبر دال على النص من وجهين ... أحدهما قوله : « أنت منى بمنزلة هارون ... » يقتضى حصول جميع منازل هارون من موسى لأمير المؤمنين الا ما خصه الاستثناء (أى النبوة) وما جرى الاستثناء من العرف وقد علمنا ان منازل هارون من موسى هى الشركة فى النبوة وأخوة النسب والفضل والمحبة والاختصاص على جميع قومه والخلافة فى حال غيبته على أمته وأنه لو بقى بعده لخلفه فيهم ولم يجز أن يخرج القيام بأمورهم عنه إلى غيره وإذا خرج الاستثناء منزلة النبوة وخص العرف منزلة الأخوة فى النسب لأن من المعلوم أنهما عليهما السلام لم يكن بينهما أخوة نسب وجب القطع على ثبوت ما عدا هاتين المنزلتين ثبت ما عداها ، وفى جملة أنه لو بقى لخلفه ودبر أمر أمته وقام فيهم مقامه وعلمنا بقاء أمير المؤمنين بعد وفاة الرسول وجبت له الإمامة بعد بلا شبهة » [١] .

ومن الأمور التى عدتها الشيعة من فضائل على ومن دلائل إمامته أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أمر بسد الأبواب التى تصل إلى المسجد ما عدا باب على ، ذكر ذلک سليم بن قيس وإن عليا اشهد الناس على ذلک قال : « اتقرون أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم بنى عشرة منازل تسعة له وجعل لى عاشرها فى وسطها وسد كل باب شارع إلى المسجد غير بابى فتكلم فى ذلک من تكلم فقال : ما أنا سددت

---

(١) المرتضى : الشافى ص ١٤٨ ، وانظر الطوسى : الأمالى ج ١ ص ٣٤٢ ، ابن المطهر : كشف اليقين ص ٩٩ ، السبورى : النافع يوم الحشر فى شرح باب الحادى عشر ص ٧٤ الحر العاملى : إثبات الهداة ج ٣ ص ٣٣٢ ،

جعفر نقدى : ذخائر القيامة ص ٣٧ ، محمد حسن المظفر : دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٥١ ، عبد المهدى المظفر : إرشاد الأمة للتمسک بالأئمة ص ٢٤ ، على نقى الاحسائى : كشف المحجة ج ١ ص ١٦٧ ، كما ذكر حديث المنزلة القاضى عبد الجبار المعتزلى فى شرح الأصول الخمسة ص ٧٦٦ ، المغنى ج ٢ القسم الأول ص ١٥٨ ، وانظر أيضاً الاستيعاب ج ٣ ٩٧ ١٠ والإصابة ج ٢ ص ٥٠١ ، الخوارزمى : المناقب ص ٧٩ ، القرشى : مطالب السئول ج ١ ص ٤٧ ، ابن الجوزى تذكرة الخواص ص ٢٢ ، ابن الصباغ : الفصول المهمة ص ٢١ ، الدهلوى : مختصر التحفة الإثنى عشرية ص ٢٦ ، المتقى الهندى : كنز العمال ج ١٢ ص ٢٠٠ ، الشبلنجى : نور الأبصار ص ٧٧ .

أبوابكم وفتحت بابه ولكن الله أمرنى بسد أبوابكم وفتح بابه قالوا : اللهم نعم ، قال : افتقرون أن عمر حرص على كوة قدر عينيه يدعها من منزله إلى المسجد فابى عليه ثم قال : ان الله أمرنى أن ابنى مسجداً طاهراً لا يسكنه غيرى وغير أخى وابنيه [١] ، وقد ذكر على ذلک حينما ذكرت الأنصار وقريش أمجادها وفضلها فاحتج عليهم بانهم إنما نالوا هذا الفضل برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وهو أخو رسول الله واحق الناس به » [٢] .

ويذكر الصدوق أن الله أمر النبى صلّى الله عليه وآله وسلم بسد الأبواب وترک باب على فهو متبع لما يوحى إليه من ربه ، ويذكر هذا أيضا فى جملة الخصال التى عدها لعلى على أبى بكر [٣] .

ويذكر ابن رستم رواية عن ابن عباس قال : حين طعن عمر دخل عليه فكان بينهما حديث فقال : إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم المخصوص بسكنى المسجد وأن على أولى الناس به [٤] .

ويقول ابن المطهر أن الشيعة لما رأت فضائل على واتفاق الجمهور على هذه الفضائل جعلوه إماما ويذكر رواية عن عامر بن واثلة قال : « كنت مع على يوم الشورى فسمعت عليا يقول لهم : لا حتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلک ثم قال : انشدكم الله أيها النفر جمعياً هل فيكم أحد وحد الله قبلى ؟ ... ثم قال : فانشدكم بالله اتعلمون أنه أمر بسد أبوابكم وفتح بابى فقلتم فى ذلک فقال رسول صلّى الله عليه وآله وسلم : ما أنا سددت أبوابكم ولافتحت بابه بل الله ... » [٥] فبهذه الفضائل دللت الشيعة على كون على أفضل الأصحاب وأنه لذلک الامام .

---

(١) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠١ .

(٢) ن. م ص ١٠١ .

(٣) الصدوق : علل الشرائع ج ١ ص ٢٠١ ، الخصال ج ٢ ص ١٢٠ .

(٤) ابن رستم : المسترشد ص ٦٨ ـ ٧٠ .

(٥) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٢٨ وانظر أيضاً جعفر نقدى : الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية ص ٥٧ ، محمد حسن المظفر : دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٦٠ ومن المصادر غير الإمامية ابن الجوزى : تذكرة الخواص ص ٤٦ ، المحب الطبرى : ذخائر العقبى ص ٧٦ ، المتقى الهندى : كنز العمال ج ١٢ ص ٢٠٠ ، الحنفى : ينابيع المودة ص ٩٩ .

ومن أدلة الامامة عند الشيعة حديث الطائر ، فقد ذكر الصدوق أن رسول الله قال : « اللهم ائتنى باحب خلقك إلى يأكل معى هذا الطائر... » وكان هذا الحديث من الأحاديث التى احتج بها على لبيان فضله يوم الشورى [١] .

واكد ابن رستم هذا الحديث حين ذكر أن عليا احتج على الناس يوم الشورى قال: « فانشدكم الله هل فيكم أحد يوم اتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بالطير فقال اللهم إئتنى باحب خلقك يأكل معى من هذا الطير غيرى قالوا : اللهم لا » [٢] .

ويؤكد الشيخ المفيد دلالة هذا الحديث على الإمامة ، فيقول أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حين دعا « اللهم ائتنى بأحب .... فجاءه أمير المؤمنين فأكل معه وقد ثبت انه أحب الخلق إلى الله تعالى وأفضلهم عنده ، وإذا صح أنه أفضل خلق الله تعالى ثبت إنه كان الإمام » [٣] .

وهناك جملة أخرى من الأخبار والأحاديث التى وردت بحق على عن النبى صلّى الله عليه وآله وسلم والتى استدلت بها الشيعة على إمامته .

فقد ذكر أبو حنيفة النعمان المغربى قوله صلّى الله عليه وآله وسلم : « على منى وأنا منه وهو ولى كا مؤمن ومؤمنة بعدى . فدل بذلك أنه امام مفترض الطاعة » [٤] .

وذكر الصدوق قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : أقضاكم على ، وأنت صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة ، والحق مع على وعلى مع الحق لا يفترقان حتى يردا على الحوض ، وقوله وليک فى الجنة وعدوک فى النار ، وهذه أيضا من الخصال التى احتج بها على وهى دليل فضله وإمامته [٥] .

---

(١) الصدوق : الخصال ج ٢ ص ١١٩ .

(٢) ابن رستم : المسترشد ص ٧١ .

(٣) المفيد : الإفصاح فى إمامة على ص ٧ .

(٤) أبو حنيفة النعمان المغربى : دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٠ وانظر الطوسى : لأمالى ج ١ ص ٣٤٢ .

(٥) الصدوق : الخصل ج ٢ ص ١٢٠ ـ ١٢٦ .

ومما رواه جابر الجعفى قال : أخبرنى وصى الأوصياء قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لعائشة : لا تؤذينى فى على إنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين ... [١] فوصى الأوصياء يقصد به على بن أبى طالب .

ومنها قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم له « أنت أخى ووصيى وخليفتى من بعدى ، وهذا ولى وأنا وليه عاديت من عادى وسالمت من سالم » [٢] .

فهذه الأقوال من جملة ما استدلت به الشيعة على إمامة على بن أبى طالب بعد الرسول .

وترى الشيعة أن هذه الخصال اجتمعت فى على والتى إنفرد بها قد هيأته لمقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .

قال ابن دأب : « ثم نظر الناس وفتشوا فى العرب وكان الناظر فى ذلک أهل النظر فلم يجتمع فى أحد

خصال مجموعة للدين والدنيا إلا بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا إلا فى على بن أبى طال » [٣] .

ولعل أهم حديث اعتمدته الشيعة فى استدلالها على خلافة أو إمامة على بن أبى طالب ما قاله النبى لعلى بعد حجة الوداع حين نزل فى غدير خم . ولحديث الغدير أهمية تاريخية كبيرة فقد رواه جمهور من المؤرخين وأجمعت المصادر الامامية على روايته وروته مصادر غير إمامية . وتظهر أهمية غدير خم فيما بنى عليه من اراء فى الإمامة عند الشيعة [٤] .

واقدم من ذكر حديث الغدير سليم بن قيس ، قال : « سمعت أبا سعيد الخدرى يقول : إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم دعا الناس بغدير خم فأمر بما

---

(١) الطبرسى : أعلام الورى بأعلام الهدى ص ١٨٩ .

(٢) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٦٩ ـ ١٧٣ .

(٣) ذكر ذلك المفيد فى الاختاص ص ١٤٤ نقلاً عن كتاب فضائل على لابن دأب والكتاب غير موجود ، وابن دأب هذا من أهل الحجاز وكان معاصراً لموسى الهادى العباسى ، وكان أكثر أهل عصره أدباً وعلماً ومعرفة بأخبار الناس ، وقد روى عنه صاحب أخبار العباس الورقة ١٢ آ .

(٤) انظر كتاب الغدير : الأمينى فى ١٢ مجلداً ذكر فيه حديث الغدير وأهميته ومن رواه من الصحابة والمؤرخين وأهميته فى الإمامة والأشعار التى قيلت فيه .

كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ وكان ذلك اليوم الخميس ثم دعا الناس اليه وأخذ بضبع على بن أبى طالب فرفعها حتى نظرت إلى بياض ابطيه فقال : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، قال ابو سعيد : فلم ينزل حتى نزلت هذه الآية (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) [١] فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتى وبولاية على بعدى » [٢] .

ولبيان أهمية الغدير يذكر سليم أن علياً احتج به لبيان حقه بالخلافة ، قال فى عتابه لطلحة مفسراً قول رسول الله « من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه ، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم امراء على وحكام » [٣] .

وممن روى حديث الغدير من المؤرخين البلاذرى وذكر فيه عدة روايات باسانيد مختلفة فروى عن أبى هريرة وعن زيد بن ارقم والبراء بن عازب [٤] .

فعن زيد بن ارقم قال « كنا مع النبى صلّى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع فلما كنا بغدير خم أمر بدوحات فقمن ثم قام فقال « كأنى قد دعيت فاجبت ان الله مولاى وأنا مولى كل مؤمن وانى تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى وأنهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض ثم أخذ بيد على فقال : من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قلت لزيد : أنت سمعت هذا من رسول الله قال : ما كان أحد فى الدوحات إلا وقد رأى بعينه وسمع ذلك بأذنه » .

---

(١) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص ٢٠٢ .

(٣) ن. م ص ١٠٤ .

(٤) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٢ الورقة ٦٦ آ ، وذكر ابن قتيبة أن على بن أبى طالب سأل مالك بن أنس عن حديث من كنت مولاه فهذا على مولاه « فأجابه كبرت سنى ونسيت فقال على إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لاتواريها العمامة فأصابه البرص . قال أبو محمد ليس لهذا أصل » ابن قتيبة : المعاف ص ٥٨٠ .

وعن البراء بن عازب قال : « لما اقبلنا مع النبى صلّى الله عليه وآله وسلم فى حجته بغدير خم نودى أن الصلاة جامعة وكسح للنبى صلّى الله عليه وآله وسلم بين شجرتين فأخذ بيد على بن أبى طالب وقال : أيها الناس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا : بلى يا رسول الله فقال : هذا ولى من أنا مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه » .

وعن أبى هريرة قال « نظرت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بغدير خم وهو قائم يخطب وعلى إلى جنبه فأخذ بيده فاقامه وقال : من كنت مولاه فهذا مولاه » [١] .

ويذكر اليعقوبى حديث الغدير ويسميه « يوم النص على أمير المؤمنين على بن أبى طالب » [٢] ويقصد به النص على خلافة على .

ويذكر أيضا فى خبر حجة الوداع « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه.... » [٣]

وتكلم المسعودى عن الغدير فى أكثر من موضع ففى وقعة الجمل يذكر عتاب على لطلحة وتذكيره بحديث الغدير [٤] .

ويذكر ذلك أيضا حينما يعدد فضائل على قال : والأشياء التى استحق بها أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم الفضل هى السبق إلى الايمان والهجرة والنصرة والقربى وبذل النفس ..... وكل ذلك لعلى منه النصيب الأوفر والحظ الأكبر إلى ما ينفرد به من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم « أنت أخى » « ومن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه ... » [٥] .

وفى حديث الغدير يقول صاحب كتاب الامامة والسياسة : « وذكروا أن رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرو يقع فى على فقال : يا عمرو ان اشياخنا سمعوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول من كنت مولاه

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٢ الورقة ٦٦ آ .

(٢) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٣٢ .

(٣) ن. م ج ٢ ص ٩٣ .

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٧ .

(٥) المسعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٧ .

فعلى مولاه فحق ذلک ام لا فقال عمرو : حق وأنا ازيدک أنه ليس أحد من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم له مناقب مثل مناقب على ففزع الفتى فقال عمرو : إنه افسدها بأمره فى عثمان ... فرجع الفتى إلى قومه فقال : إنا اتينا قوما أخذنا الحجة عليهم من أفواههم على مع الحق فأتبعوه » [١] .

ويروى الذهبى عدة روايات فى حديث الغدير ويميز بينها فيأخذ قسماً منها ويترک الآخر ، فيروى عن جابر الجعفى ولكنه لا يثق بروايته ويروى عن محمد بن جرير الطبرى [٢] .

ويؤيد الذهبى رواية زيد بن ارقم ويرى انه حديث صحيح [٣] ، ويورد رواية البلاذرى [٤] فى حديث الغدير عن البراء بن عازب ويضيف على ذلک قوله : فلقيه عمر بن الخطاب فقال : هنيئاً لک يا على أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة [٥] .

ويورد ابن كثير فى روايته لحديث الغدير نفس الروايات التى ذكرها الذهبى ويضيف عليها روايات أخرى فيأخذ عن النسائى (ت ٣٠١هـ) فى خصائص أمير المؤمنين وعن محمد بن جرير الطبرى ويسمى له كتابا فى حديث الغدير ويرى أنه جمع فيه كل ما جاء من الروايات فى هذا الحديث كما يروى عن عبد الله بن موسى ويصفه بأنه شيعى ثقة [٦] .

ومن هذا نجد أن واقعة الغدير قد أثبتتها بعض المصادر التأريخية عن

---

(١) ابن قتيبة (منسوب) : الإمامة والسياسة ج ١ ص ١١٣ .

(٢) الذهبى : تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٩٥ ، ذكر الذهبى كتاباً لمحمد بن جرير الطبرى فى فضائل على ويسميه كتاب الولاية وأخذ عنه فى حديث الغدير ، وذكر هذا الكتاب أيضاً ياقوت : معجم اودباء ج ٦ ص ٤٥٢ ، وذكرته المصادر الإمامية وكتب الرجال انظر ، النجاشى : الرجال ص ٢٤٦ ابن شهراشوب : معالم العلماء ص ١٠٦ : ابن طاووس : اليقين ص ١٨٨ .

(٣) الذهبى : تاريخ از اسلام ج ٢ ص ١٩٥ ورواية زيد بن أرقم أخذها عن البلاذرى : أنساب اوشراف ج ٢ الورقة ٦٦ آ .

(٤) البلاذرى : أنساب او شراف ج ٢ الورقة ٦٦ آ .

(٥) الذهبى : تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٩٧ .

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية فى التاريخ ج ٥ ص ٢٠٦ .

إناس شهدوا الحادث ، وقد خفلت المصادر الإمامية برواية حديث الغدير وإعطائه الأهمية الأولى فى النص على إمامة على بعد النبى صلّى الله عليه وآله وسلم .

فيرى النوبختى « أن النبى نص على على وأشار اليه باسمه ونسبه وعينه وقلد الأمة إمامته ونصبه لهم علماً وعقد له عليهم أمرة أمير المؤمنين وجعله أولى الناس منهم بأنفسهم فى مواطن كثيرة مثل غدير خم وغيره » [١] .

وروت الشيعة عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال : « اوصى إلى نبيه وأمره أن ينصب لهم عليا اماما يقتدون به من بعده فخاف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أن يقول الناس إنه حابى ابن عمه فأوحى الله اليه (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليک وان لم تفعل فما ...) [٢] ، فقام يوم الغدير فنصب لهم عليا وقال « من كنت مولاه فهذا على مولاه ... » قال فأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ...) [٣] فطاعة على آخر فريضة نزلت من فرايض الاسلام . قالت الشيعة : لما أمر الله عزّوجلّ ذلک نصب النبى صلّى الله عليه وآله وسلم عليا وأشار اليه واهله للامامة [٤] .

ويذكر فرات فى تفسير الآية « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليک ... » [٥] لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بيد على وقال من كنت مولاه [٦] .

ويقول فى تفسير الآية « اليوم اكلمت لكم دينكم ... » [٧] أنها نزلت بعد أن جعل النبى عليا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فيقول كان كمال الدين بولاية على بن أبى طالب [٨] .

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ١۶ .

(٢) سورة المائدة ۵ : ۶٧ .

(٣) سورة المائدة ۵ : ٣ .

(۴) الرازى : الزينة الورقة ٢٠٢ .

(۵) سورة المائدة ۵ : ۶٧ .

(۶) فرات : تفسير فرات ص ٣۶ .

(٧) سورة المائدة ۵ : ٣ .

(٨) فرات : تفسير فرات ص ١۴ .

فالولاية هنا يقصد بها الامامة .

ويروى عياش فى تفسيره أن الرسول بعد أن نصب عليا ودعا له بالمولاة أن آخر فريضة أنزلها الله الولاية « اليوم اكملت لكم دينكم ... » فلم ينزل من الفرائض شىء بعدها حتى قبض الله رسوله [١] . ويقصد بالولاية الإمامة أيضا .

ويورد الكلينى حديث الغدير ويفسر قوله تعالى (فإذا فرغت فانصب وإلى ربک فارغب) ويقول : إذا فرغت فانصب علمک ، واعلن وصيک فاعلمهم فضله علانية فقال صلّى الله عليه وآله وسلم « من كنت مولاه... » [٢] .

ويذكر أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربى أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قال « وهو وليكم بعدى فمن كنت مولاه فعلى مولاه ... » ويقول « فاى بيعة تكون آكد من هذه البيعة والولاية » [٣] .

وذكر أن عليا احتج بهذا الحديث حينما سئل عن أفضل مناقبه وشهد له الناس بذلک [۴] .

ويذكر الصدوق حديث « من كنت مولاه ... » ويورد فى هذا الباب ثمان روايات وكلها تدل على أن على هو الخليفة والإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فعن على بن الحسين انه قال « معنى الحديث ان رسول

الله أخبرهم أنه الإمام بعده » وعن محمد الباقر قال : « أعلمهم أنه يقوم فيهم مقامه » [٥] .

ثم يفسر قوله تعالى (وقفوهم انهم مسؤولون) قال : مسؤولون عن ولاية على ما صنعوا فى أمره وقد أعلمهم الله عزّوجلّ أنه الخليفة بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم [٦] .

---

(١) عياشى : تفسير ج ١ ص ٣٣٢ .

(٢) الكلينى : الأصول من الكافى ج ١ ص ٢٩٤ (كتاب الحجة) .

(٣) النعمان المغربى : دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦ وانظر أساس التأويل ص ٣٣٢ ، ٣٥٨ .

(٤) دعائم الإسلام : ج ١ ص ١٩ وانظر البهروجى : كتاب الأزهار ومجمع الأنوار ص ٢١٦ .

(٥) الصدوق : معانى الأخبار ص ٦٥ .

(٦) ن . م ص ٦٧ .

ثم بعد أن يؤكد الصدوق صحة ما جاء فى حديث الغدير ويشرح الحديث ويفسر كلمة مولى وبعد أن يناقش كافة معانى كلمة مولى وايضاح عدم انطباقها ، ينتهى إلى المعنى المراد [١] ويقول : « وبعد أن انتفت جميع الوجوه السابقة للفظة مولى وبقى ملك الطاعة فثبت أنه عناه وإذا وجب ملك طاعة المسلمين لعلى فهو معنى الإمامة إنما هى مشتقة ممن الايتمام بالانسان والايتمام هو الاتباع والاقتداء والعمل بعمله والقول بقوله » [٢] .

فتفسير الصدوق لهذا الحديث تأكيداً لولاية على وأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أراد به « من كنت املك طاعته فعلى يملك طاعته » [٣] .

ويورد ابن رستم حديث الغدير عن زيد بن ارقم وعن أبى سعيد وعن ابن عباس [٤] .

ويفسر حديث الغدير ويقول : إن هذا القول يحتمل خمسة معانى لا غير فمنها ولاء النبوة وولاء الايمان والاسلام وولاء العتق وولاية الولاية ثم يؤكد أهمية هذا الحديث لأنه لا يمكن أن يقوم النبى وينادى بتوكيد أمر لا معنى له ولا حاجة للناس فيه فيكون قيامه قيام عابث وهذا منفى عنه ، ويرى أن الولاء لا يكون ولاء النبوة واستحالة ذلك لقول النبى لا نبى

---

(١) أما المعانى التى يذكرها الصدوق للفظة مولى قال : يحتمل أن يكون المولى مالك الرق كما يملك المولى عبيده وله أن يبيعه ويهبه ، ويحتمل أن يكون المولى المعتق من الرق ، أو المولى المعتق ، وهذه الأوجه ساقطة فى قول النبى لأنه لا يجوز أن يكون عنى بقوله واحدة منها لأنه لا يملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رق العبودية ولا أعتقوه ويحتمل أيضاً أن يكون المولى ابن العم او العاقبة أو المولى لما يلى الشىء مثل خلفه وقدامه ، ثم ينفى هذه الوجوه أيضاً ويقول لا يجوز أن يقول من كنت ابن عمه لأن ذلك معروف وليس يجوز أن يعنى به عاقبة أمرهم ولا خلف ولا قدام لأنه لا معنى له ولا فائدة ، ويرى أن المعنى فى اللغة الذى عناه النبى صلّى الله عليه وآله وسلم بقوله ومما يؤكد قوله « الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ثم قال « من كنت مولاه ...» فدل ذلك على أن معنى مولاه أولى به من نفسه فقد جعله آمراً مطاعاً لا يجوز أن يعصيه .

الصدوق : معانى الأخبار ص ٦٨ ـ ٧٣ .

(٢) الصدوق : معانى الأخبار ص ٦٨ ـ ٧٣ .
(٣) ن. م ص ٧٤ وانظر أيضاً الصدوق : الأمالى ص ٢ ، ٥٧٤ ، ١٢٢ ، ١٢٥ .
(٤) ابن رستم : المسترشد ص ١١٧ .

بعدى ولا يجوز كذلك أن يكون ولاء الايمان أو الاسلام أو العتق لأن المؤمن ولى المؤمن لا ولى الكافر وقد يكون إيمان على قبل أن يقول النبى الولاء لمن اعتق ، وبهذا يبطل الوجوه الخمسة ويرى أن معنى الحديث الولاية ، أى أن يكون أولى بهم أنفسهم كما كان النبى أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معه [١] .

ويذكر ابن رستم هذا الحديث فى التأكيد على إمامة على ويجعله من ضمن صفاته وفضائله [٢] .

ويذكر الشريف الرضى حديث الغدير وما قيل فى هذا اليوم من الأشعار فيورد قصيدة لحسان بن ثابت الأنصارى وقيس بن عبادة ، ويقول إن هذين الشاعرين شهدا بالامامة لعلى بن أبى طالب شهادة من حضر هذا المشهد وعرف المصدر والمورد [٣] .

وقصيدة حسان بن ثابت مشهورة لدى الامامية وقد روتها اكثر مصادرهم [٤] .

أما الأبيات فهى :

ينـاديهـم يـوم الغديـر نبيهـم * بخـم واسمع بـالرسول منادیـا

فقـال فمـن مـولاكـم ووليكـم * فقالوا ولـم يبدوا هناک التعاديـا

الهـک مـولانـا وأنـت ولينـا * ولم تر منا فـى المقالة عـاصيا

فقـال لـه قـم يـا علـى واننى * رضيتک مـن بعدى إماما وهاديا

فمـن كنـت مـولاه فهذا وليـه * فكونوا لـه أنصار صدق مواليا

هنـاک دعـا اللهـم وال وليـه * وكن للذى عادى عليا معاديا[٥]

---

(١) ابن رستم : المسترشد ص ١٢١ . وانظر رسالة فى تحقيق لفظ مولى للمفيد نشرت ضمن رسائل المفيد .
(٢) ابن رستم : المسترشد ص ٥٥ .
(٣) الشريف الرضى : خصائص أمير المؤمنين ص ٦ .
(٤) ذكر الأبيات سليم بن قيس : السقيفة ص ٢٠٣ ، ابن شهراشوب : مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٧ ، المفيد : الإرشاد ص ٩٤ ، ولكن لم يرد ذكر للأبيات فى ديوان حسان المطبوع .
(٥) الرضى : خصائص أمير المؤمنين ص ٦ .

ويذكر المفيد خبر حديث الغدير ويرى « أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أوجب لعلى فرض طاعته على الخلايق واختصاصه بخلافته ودعا إلى اتباعه والنهى عن مخالفته والدعاء لمن اقتدى به فقام بنصرته والدعاء على من خالفه واللعن على من بارزه بعداوته وكشف بذلك عن كونة أفضل خلق الله واجل بريته وهذا مما لم يشركه فيه أحد من الأمة » [١] .

ويقول أيضاً أنه بحديث الغدير « أعطاه حقيقة الولاية وكشف به عن مماثلته له فى فرض الطاعة والأمر لهم والنهى والتدبير والسياسة والرياسة » [٢] .

ويذكر المرتضى حديث الغدير ويجعله من النصوص الجلية على امامة على بن أبى طالب [٣] .

ويذكر الطوسى حديث الغدير ضمن الادلة على امامة على بن أبى طالب [٤] ، ويفسر الآية (اليوم اكملت لكم دينكم) أنها نزلت بعد أن نصب النبى صلّى الله عليه وآله وسلم عليا علما للأمة يوم غدير خم [٥] .

ويقول الطبرسى « أن النبى صلّى الله عليه وآله وسلم احتج على الخلق بولاية على بن أبى طالب ونصبه علما للأمة وأمر المسلمين بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين » [٦] .

ويعطى أهمية كبيرة لحديث الغدير فيقول « إن خبر الغدير رواه الشيعى والناصبى وتلقته الأمة بالقبول على اختلافها فى النحل وتباينها فى المذاهب ، وان كانوا اختلفوا فى تأويله ، ويقول أن النبى قرر أمته فى ذلك المقام على فرض طاعته فقال : الست أولى بكم من أنفسكم فلما اجابوه

---

(١) المفيد : الإرشاد ص ٩٥ .

(٢) المفيد : الإفصاح فى إمامة على ص ٦ .

(٣) المرتضى : الشافى ص ٨٥ .

(٤) الطوسى : تلخيص الشافى ص ١٧٣ وانظر الأمالى ج ١ ص ٣٤٣ .

(٥) الطوسى : التبيان ج ٦ ص ٤٣٧ .

(٦) الطبرسى : الاحتجاج ج ١ ص ٣٣ ـ ٣٤ وانظر أيضاً مجمع البيان فى تفسير القرآن ج ٣ ص ٢٢٣ .

بالاعتراف رفع بيد أمير المؤمنين على وقال عاطفاً على ما تقدم من كنت مولاه فهذا مولاه ويفسر كلمة مولى والمراد بها إنه أولى بتدبير المؤمنين والأمر والنهى فيهم من كل أحد منهم وإذا كان النبى صلّى الله عليه وآله وسلم أولى بالخلق من أنفسهم من حيث كان مفترض الطاعة عليهم واحق بتدبيرهم وأمرهم ونهيهم بلا خلاف وجب أن يكون ما أوجبه لأمير المؤمنين فيكون أولى بالمؤمنين من حيث أن طاعته مفترضة عليهم وأمره ونهيه مما يجب نفوذه فيهم وفرض الطاعة يتحقق بالتدبير من هذا الوجه لا يكون إلا النبى أو الإمام فإذا لم يكن نبيا وجب أن يكون إماما » [١] .

أما ابن شهر أشوب ففى ذكره لحديث الغدير يعطى عدداً كبيراً من الروايات والكتب التى ذكرته مثل كتاب الولاية لمحمد بن جرير الطبرى وكتاب الغدير لعلى بن هلال المهلبى وكتاب محمود الشجرى وكتاب منصور اللاتى الرازى وكتاب أحمد بن محمد بن سعد وكتاب الولاية لا بن عقده [٢] .

ويرى ابن شهر آشوب أن العلماء مطبقون على قبول حديث الغدير وإنما وقع الخلاف فى تأويله [٣] .

ويورد رواية عن جعفر بن محمد الصادق قال : نعطى حقوق الناس بشهادة شاهدين وما أعطى أمير المؤمنين حقه بشهادة عشرة الاف نفس يعنى الغدير . ثم يفسر « من كنت مولاه » فيقول لفظة مولى تفيد الأولى بالتدبير والتصرف وفرض الطاعة [٤] .

ويذكر أن عليا احتج بهذا الحديث يوم الدار حيث عدد فضائله وقال : افيكم من قال له رسول الله « من كنت مولاه ... » فاعترفوا بذلك وهم جمهور من الصحابة ، وينقل خطبة للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) فى على بن أبى طالب : « الجليل الذى كفله صغيراً ورباه ، وبالعلم وبالحكمة

---

(١) الطبرسى : أعلام الورى بأعلام الهدى ص ١٦٩ .

(٢) ابن شهراشوب : مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٥ .

(٣) ن . م ج ٣ ص ٢٦ .

(٤) ن . م : مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٤٢ .

غذاه وعلى كتفه رقاه ، وساهمه فى المسجد وساواه ، وقام بالغدير وناداه ، ورفع ضبعه واعلاه ، وقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » [١] .

وقد أورد محمد بن على الطبرى روايات عدة فى حديث الغدير من طرق مختلفة [٢] .

ويذكر ابن طاووس حديث الغدير ويسميه يوم النص العام على أمير المؤمنين على بن أبى طالب [٣] . ويقصد بالنص العام الولاية أو الامامة .

ويروى الأربلى حديث الغدير ويأخذ فى ذلك عن الأزهرى ويقول فيه : « لو تدبر متدبر هذا الكلام ومقاصده وطرح الهوى جانباً وقدم الأنصاف امامة لا تضح له أن هذا نص جلى على على بالإمامة واقامة للحجة على من نابذه ونازعه الأمر » [٤] .

وذكر ابن المطهر حديث الغدير فى أكثر من موضع ففى تفسير الآية (يا أيها الرسول بلغ ...) ويقول حينما نزلت هذه الآية أخذ الرسول بيد على فرفعها وقال « من كنت مولاه ... » والنبى صلّى الله عليه وآله وسلم مولى أبى بكر وعمر وباقى الصحابة بالاجماع فيكون على مولاهم ، فسيكون هو الإمام [٥] .

ويذكر الغدير فى تفسير الآية (اليوم اكملت لكم دينكم ...) ويقول أنها نزلت بعد أن قال الرسول من كنت مولاه فهى أيضاً نص على الولاية [٦] .

ويذكر احتجاج على بن أبى طالب بهذا الحديث يوم الشورى

---

(١) مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٧ .

(٢) محمد بن على الطبرى (من القرن السادس) : بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦١ ، ١٥٦ .

(٣) ابن طاووس : كشف المحجة لثمرة المهجة ص ٣٨ سعد السعود ص ٩٦ .

(٤) الأربلى (ت ٢٩٣ هـ) : كشف الغمة فى معرفة الأئمة ج ١ ص ٥٠ ـ ٥١ .
(٥) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٤٩ .
(٦) ابن المطهر : منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة ص ١٥٠ .

وشهادة الناس له بذلك [١] .

وممن روى حديث الغدير من غير الامامية الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) فقد ذكر ذلك حينما أورد رأى الشيعة فى امامة على بن أبى طالب واتخاذهم حديث الغدير دليلاً على إمامته [٢] .

وكذا فعل القاضى عبد الجبار المعتزلى (ت ٤١٥ هـ) فقد أورد خبر الغدير فى كلامه على الامامة عند الشيعة وذكر أن الشيعة الامامية استدلت به عل إمامة على بن أبى طالب من حيث ورود لفظة مولى [٣] .

وأورد النسائى عدة روايات فى حديث الغدير فروى عن زيد بن ارقم نفس رواية البلاذرى [٤] .

فيذكر ثلاث روايات فى حديث الغدير ذكر فيها مناشدة على للناس فى حديث الغدير وشهادة ستة أو خمسة نفر له ولكنه لا يذكر أسماء هؤلاء [٥] .

وذكر الباقلانى حديث الغدير واعتبره من الأخبار والآحاد وقد فسر

---

(١) ابن المطهر : مناهج الكرامة فى معرفة الإمامة ص ١٢٦ ـ ١٢٧ وانظر أيضاً كشف اليقين ص ٩٠ ـ ٩١ وممن روى حديث الغدير أيضاً من المصادر الإمامية الحميرى (من القرن الرابع) : قرب الإسناد ص ٣٩ ، السيورى : المنافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر ص ٧٣ ، ومن المصادر الإمامية المتأخرة العاملى : المجالس السنية ج ٢ ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ، الأردبيلى : باب النجاة ص ٢٢ ، محمد حسن المظفر : دلائل الصدق ج ٢ ص ٥٠ ، عبد المهدى المظفر : إرشاد الأمة للتمسك بالأئمة ص ١٦ ، الحائرى : شجرة طوبى ج ٢ ص ١٨ ، الحر العاملى : إثبات الهداة ج ٣ ص ٣٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، جعفر النقدى : نزهة المحبين فى فضائل أمير المؤمنين ص ٧٣ وانظر أيضاً الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية ص ٦٠ ، على نقى : كشف المحجة ج ١ ص ١٤٤ ، ٢٢١ .
(٢) الجاحظ : العثمانية ص ١٣٤ .
(٣) القاضى عبد الجبار : شرح الأوصول الخمسة ص ٧٦٦ وانظر أيضاً المغنى ج ٢٠ القسم الأول ١٤٥ .
(٤) النسائى (ت ٣٠٣ هـ) : خصائص أمير المؤمنين ص ٣٠ ورواية البلاذرى انظر أنساب الأشراف ج ٢ الورقة ٦٦ ب .
(٥) النسائى : خصائص أمير المؤمنين ص ٣٢ ، ٣٣ .

« من كنت مولاه » قال « إنه يحتمل أمرين أحدهما من كنت ناصره على دينه وحامياً عنه بظاهرى وباطنى وسرى وعلانيتى فعلى ناصره على هذا السبيل ، ويحتمل أيضاً أن يكون ... من كنت محبوبا عنده ووليا على ظاهرى وباطنى فعلى مولاه ، أى أن ولاءه ومحبته من ظاهره واجبه ، كما أن ولائى ومحبتى على هذا السبيل

واجب » [1] .

فالباقلانى يعطى تفسيراً لكلمة مولى مخالف للتفاسير الامامية المارة سابقاً فلا يفسر هذا الحديث بالامامة ، ويقول لو كان هذا الحديث صحيحاً لا حتج به على يوم السقيفة [2] .

وقد ذكر ابن عبد البر أيضا حديث الغدير فى كلامه عن الإمام على وعده من مناقبه [3] .

وكذلک ذكره ابن الأثير فى ترجمة على بن أبى طالب واورد فيه رواية عن عبد الرحمن بن أبى ليلى [4] .

ولكن المصادر الامامية كما مر بنا تذكر أن عليا احتج بهذا الحديث فى يوم الشورى والسقيفة وغيرهما من المواضع .

ويذكر الحسينى حديث الغدير كما يذكر أن عدداً ممن شهد يوم الغدير هنأ عليا بذلک ومنهم عمر بن الخطاب [5] .

ويؤكد محمد بن الحسن القرشى أهمية الغدير ويقول : « وصار ذلک اليوم عيداً وسما لكونه كان وقتا خص به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عليا بهذه المنزلة العلية وشرفه بها دون الناس كلهم » [6] .

---

(١) الباقلانى (ت ٤٠٣ هـ) : التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ص ١٧٢ .

(٢) ن. م ص ١٧٣ .

(٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٩ .

(٤) ابن الأثير : أسد الغابة ج ٤ ص ٢٨ .

(٥) محمد الحسينى العلوى (ت ٤٨٥ هـ) : بيان الأديان ص ٣٢ وانظرالخوارزمى (ت ٥٦٨ هـ) : مناقب الخوارزمى ص ٢٥ .

(٦) محمد بن الحسن القرشى (ت ٦٥٢ هـ) : مطالب السؤول ج ١ ص ٤٤ .

ويروى سبط ابن الجوزى حديث الغدير عن زيد بن ارقم وعن أبى هريرة والبراء بن عازب ويذكر اتفاق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبى صلّى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع حيث جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين الفاً . أو يذكر أن من معه من الصحابة ومن الأعراب وممن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون الفا وهم الذين شهدوا حجة الوداع وسمعوا من الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم « من كنت مولاه » [1] .

ويعطى سبط ابن الجوزى لكلمة مولى عشرة معانى ولكنه يبطل جميع المعانى المحتملة ويروى « أن المراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة » ومعنى ذلک من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به ، ويفسر قوله « الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » يقول : « هذا نص صريح فى اثبات امامته وقبول طاعته » [2] .

ويورد القرشى نفس الروايات السابقة لحديث الغدير ويأخذ فى ذلک عن ابن عقدة الكوفى ، ويروى عن حديث الغدير « أنه حديث حسن مشهور روته الثقات وانضمام هذه الأسانيد بعضها إلى بعض حجة فى صحة النقل ، ولو لم يكن فى محبة على عليه السلام إلا دعاء النبى صلّى الله عليه وآله وسلم لمحب على بكل خير لكان فيه كفاية .... فكيف وقد دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم به عزّوجلّ بموالاة من والاه وبمحبة من

أحبه وبنصرة من نصره » [٣] .

وذكر المحب الطبرى رواية عن ابن السمان فى كتابه الموافقة أن أعرابيين اختصما إلى عمر بن الخطاب فقال لعلى : اقض بينهما فقضى على بينهما فقال أحدهما : هذا يقضى بيننا فوثب اليه عمر وقال : ويحک « هذا مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة ومن لم يكن مولاه فليس

---

(١) سبط ابن الجوزى (ت ٦٥٤هـ) : تذكرة الخواص ص ٣٧ .

(٢) ن . م ص ٣٧ .

(٣) محمد بن يوسف بن محمد القرشى (ت ٦٥٤ هـ) : كفاية الطالب فى مناقب على بن أبى طالب ص ١٤ وينسب لا بن عقدة الكوفى كتاباً يسمى « الولاية » لا وهو فى حديث الغدير وطرقه إلا أن الكتاب غير متوفر لدينا .

بمؤمن » [١] .

وهكذا فسرت الشيعة هذا الحديث فى امامة على بن أبى طالب وأنه الخليفة بعد الرسول . كما وتذهب الشيعة إلى أن المسلمين سلموا على على بأمرة المؤمنين على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأنه أمرهم بذلک .

فقد ذكر سليم ما جرى فى السقيفة وامتناع على عن البيعة واشتداد النقاش بينه وبين عمر وأبى بكر ، عن بريدة الاسلمى قال « اتثب يا عمر على أخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأنت الذى نعرفک فى قريش بما نعرفكما الستما اللذين قال لكما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم انطلقا إلى على وسلما عليه بأمرة المؤمنين فقلتما عن أمر الله وأمر رسوله قال : نعم » [٢] .

ثم يذكر أن علياً احتج على أبى بكر بعد بيعته « يا أبا بكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بأى حق وبأى منزلة دعوت الناس إلى بيعتک ، ألم تبايعنى بالأمس بأمر الله وأمر رسوله » [٣] .

ويؤكد سليم هذا الخبر فيقول أنه شهد أبا ذر فى مرضه على عهد عمر فدخل عليه عمر يعوده وعنده أمير المؤمنين على وسلمان والمقداد وقد أوصى ابو ذر إلى على وكتب وأشهد ، فلما خرج عمر قال رجل من أهل أبى ذر من بنى عمه بنى غفار : ما منعک أن توصى إلى أمير المؤمنين عمر ، قال « قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقاً أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ونحن ثمانون رجلاً من العرب وأربعون رجلاً من العجم فسلمنا على على بإمرة

---

(١) محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى (ت ٦٩٤ هـ) : ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ص ٦٧ ، وانظر أيضاً ابن الصباغ المالكى (ت ٨٥٥ هـ) : الفصول المهمة فى معرفة الأئمة ص ٢٤ وقد اعتمد ابن الصباغ فى رواية حديث الغدير وتفسير كلمة مولى على القرشى فى كفاية الطالب وعلى سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص . وانظر أيضاً عن الغدير ما جاء عند الحنفى فى ينابيع المودة ص ٢٩٦ ، المتقى الهندى : كنز العمال ج ١٢ ص ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، الدهلوى : مختصر التحفة الإثنى عشرية ص ١٥٩ ، الشبلنجى : نور الأبصار

ص ٧٨ .

(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص ٧٨ .

(٣) ن. م ص ٧٥ وانظر ما ذكره البرقى فى كتابه الرجال حيث ذكر جملة من أقوال ممن أنكر خلافة أبى بكر ووقف إلى جانب على البرقى | الرجال ص ٦٣ ـ ٦٦ .

المؤمنين .... » ويستمر سليم فى ذكر الخبر ويقول إنه سأل أن يسمون له الثمانين رجلاً فسماهم سلمان رجلاً رجلاً منهم عمار بن ياسر وسعد بن عبادة والباقى من أصحاب العقبة (وفى رواية النقباء من أصحاب العقبة) وأبى بن كعب وأبو ذر والمقداد وبقية جلهم وأعظمهم من أهل بدر والأنصار وفيهم أبو الهيثم بن التيهان وخالد بن يزيد وأبو أيوب وأسيد بن خضير وبشير بن سعد [١] .

ويذكر المفيد ، بعد أن خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع خطبته المشهورة نزل وجلس فى خيمة وأمر علياً أن يجلس فى خيمته له بإزائه ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً يهنئوه بالمقام ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كلهم ، ثم أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين أن يسلمن عليه بإمرة المؤمنين ، وكان فيمن هناه عمر بن الخطاب وأظهر له المسرة وقال له فيما قال « بخ بخ لک يا على أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة » [٢] .

ويؤكد هذا الحديث ابن طاووس فيروى عدة روايات مفادها أن النبى صلّى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه بالتسليم على على بإمرة المؤمنين .

فيذكر رواية عن الحافظ ابن مردويه « أمر النبى أن يسلم على على بإمرة المؤمنين فى حياته » ويروى عن بريدة أيضاً قال « أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أن نسلم على على بإمرة المؤمنين » [٣] .

ثم يورد رواية عن أحد أصحاب على قال « كنت مع على فى أرض يحرثها حتى جاء أبو بكر وعمر فقالا سلام عليک يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقيل كنتم تقولون فى حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال عمر هو أمرنا بذلک » [٤] .

ويقول ابن المطهر الحلى أن أمر النبى صلّى الله عليه وآله وسلم بالسلام على على بإمرة

---

(١) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٤٥ .

(٢) المفيد : الإرشاد ص ٩٤ .

(٣) ابن طاووس : اليقين فى أمرة أمير المؤمنين ص ١٠ .

(٤) ن. م ص ١١ وما بعدها كثير من الأحاديث .

المؤمنين هو نص فى إثبات إمامته [١] .

ومن الأمور الأخرى التى اتخذتها الإمامية دليلاً لإثبات إمامة على ابن أبى طالب قصة حملة أسامة .

فمن المعروف أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بعث أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام وأمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون [٢] .

ويذكر البلاذرى حث رسول الله على إنقاذ جيش أسامة ويقول : وكان فى جيش أسامة أبو بكر وعمر ووجوه من المهاجرين والأنصار فلما قبض رسول الله واستخلف أبو بكر أتى أسامة فقال : قد ترى موضعى من خلافة رسول الله وأنا إلى حضور عمر ورأيه محتاج فأنا أسألك تخليفه ففعل » [٣] .

ويؤكد اليعقوبى كون أبا بكر وعمر فى جيش أسامة [٤] .

وتذكر المصادر الإمامية أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم « إنما عمد إلى إخراج جماعة من مقدمى المهاجرين والأنصار فى معسكره حتى لا يبقى فى المدينة عند وفاته من يختلف فى الرياسة ويطمع فى التقدم على الناس بالإمارة ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه فى حقه منازع ... كما أنه حث الناس على الخروج مع أسامة وحذرهم من التلوم والإبطاء عنه » [٥] .

ويؤكد هذا ابن رستم فيذكر عن الواقدى أنه قال نعى لنا نبينا نفسه

---

(١) ابن المطهر : منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة ص ١٧١ وانظر له أيضاً كشف اليقين فى مناقب أمير المؤمنين ص ٩٥ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ٢٩١ .

(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٧٤ .

(٤) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٩٣ ، ويذكر الطبرى نفس ما أورده ابن هشام فى السيرة انظر ج ٣ ص ١٨٤ ـ ١٨٦ وانظر كذلك ابن سعد . الطبقات ج ٢ القسم الأول ١٣٦ أما ابن الجوزى فيؤكد وجود عمر وأبى بكر فى الحملة انظر : الوفا بأحوال المصطفى ج ٢ ص ٦٧٢ .

(٣) المفيد : الإرشاد ص ٩٦ .

قبل موته بشهر فكيف يقدم رجلاً ويجعله خليفته من بعده فى أمته بزعمهم وقد أمره بالخروج مع أسامة ومعه الجماعة التى خاف ناحيتها ... ولو كان ذلك كذلك لم يكن معنى الصلاة معنى الاستخلاف لأن أبا بكر لو كان مستخلفاً من رسول الله لما جاز له أن يدعوه إلى غيره ولا جاز للأنصار أن يقولوا منا أمير ومنكم أمير ولكان أبو بكر المدعى له بالخلافة يدعيها لنفسه » [١] .

ويذكر الطبرسى أن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح كانوا أول من سارعوا اللحاق بالجيش ثم تركوه بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم واجتماع الأنصار إلى سعد بن عبادة فى السقيفة [٢] .

ويقول ابن أبى الحديد « وتزعم الشيعة أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان يعلم موته وأنه سير أبا بكر وعمر فى بعث أسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الأمر لعلى عليه السلام ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمأنينة فإذا جاءهما الخبر بموت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وبيعة الناس لعلى بعده كانا عن المنازعة والخلاف أبعد » [٣] .

ثم لما اشتدت العلة على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أراد أن يوصى بالمسلمين فطلب منهم أن يأتوه

بدواة وكتف ليكتب كتاباً لا يضلوا بعده فكثر تنازعهم فامتنع الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم عن كتابة الوصية [٤].

ولكن المصادر الإمامية ترى أن الرسول لم يهمل الوصية وأنه أوصى إلى على بن أبى طالب قال « يا على إن حياتک وموتک معى وأنت أخى وأنت وصيى وأنت صفيى ووزيرى » [٥].

وتذكر أن رسول الله فى مرضه دعا على بن أبى طالب فناجاه طويلاً

---

(١) ابن رستم الطبرى : المسترشد ص ٣ .

(٢) الطبرسى : الاحتجاج ج ١ ص ٤٤ .

(٣) ابن أبى الحديد : شرح النهج ج ١ ص ٥٤ .

(٤) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٦٤ وانظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ٣ ص ١٩٣ .

(٥) سليم بن قيس : السقيفة ص ٦٥ .

فلما خرج على قيل له ما الذى أوعز إليک ... قال « أوصانى بما أنا قائم به إن شاء الله » [١].

ويؤكد سليم الوصية فيذكر عن على قال « أسر إلىّ رسول الله مفتاح ألف باب ولو أن الامة منذ قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم اتبعونى وأطاعونى لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، ثم يذكر على أن الرسول طلب منه صحيفة وأملى عليه الوصية بحضور ثلاثة نفر هم سلمان وأبا ذر والمقداد وجاء فى الصحيفة أسماء الأئمة وهم على والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين وقد أشهد علياً على ما جاء فى الصحيفة طلحة فشهد لأنه يثق بشهادة أبى ذر : قال « والله لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول لأبى ذر : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر » [٢].

وتروى المصادر الإمامية وبعض المصادر التاريخية أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حينما حج حجة الوداع لم يوص بعلى فقط وإنما أوصى بأهل بيته ، فقد ذكر البلاذرى أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قال « وإنى تارک فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى » [٣].

ويذكر ذلک الكلينى (حديث الثقلين) يقول : « فوقعت الحجة بقول النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وبالكتاب الذى يقرأه الناس فلم يزل يلقى فضل أهل بيته بالكلام ويبين لهم بالقرآن » قال تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) [٤] وقوله : (واعلموا إنما غنمتم من شىء فإن الله خمسه وللرسول ولذى القربى) [٥] ثم قال (وآت ذا القربى حقه) [٦] فكان

---

(١) المفيد : الإرشاد ص ٩٩ وانظر أيضاً ابن طاووس : الطرف ص ٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠٩ .

(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٢ الورقة ٦٦ آ ، اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٢٩٣ أما الطبرى فيذكر ذلک ولكنه يقول « كتاب الله وسنة نبيه » انظر . الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ٣ ص ١٥١ .

(٤) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(۵) سورة الأنفال ۸ : ۴۱ .

(۶) سورة الإسراء ۱۷ : ۲۶ .

على وكان حقه الوصية [۱] .

فيقصد بالحجة الإمامة وأنها لعلى بن أبى طالب بوصية النبى . ثم يذكر بعض الآيات التى تؤكد وصية النبى لأهل بيته قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه من أجر إلا المودة فى القربى) [۲] وقوله : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [۳] ، يقصد بأهل الذكر آل محمد أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال [۴] . ثم يقول إنه بعد أن نزلت آية المودة (قل لا أسألكم ...) إن جبريل أتى محمداً فقال : يا محمد إنک قد قضيت نبوتک واستكملت أيامک فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم ، وآثار علم النبوة عند على ... [۵] .

إن الشيعة تؤكد الوصية ولكن الظاهر من الروايات التى مرت أن الوصية التى أوصى بها النبى صلّى الله عليه وآله وسلم لم يعلنها إلى جميع المسلمين خوف الفرقة لما رأى عليه حالهم من الاختلاف وعدم سماعهم أمر الرسول بكتابه الوصية فلذلک شهدها نفر قليل كما يبدو من رواية سليم .

والشيعة عندها أن الإمامة قد نص عليها فى حياة النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وليس فى وقت مرضه ، أو حتى فى يوم الغدير وهذا يظهر مما مر من الروايات السابقة والأحاديث والآيات التى فسرتها الشيعة بالإمامة .

ولكن المصادر الإمامية بأجمعها تؤكد الوصية لعلى ولآل بيت

---

(۱) الكلينى : الكافى (الأصول) ج ۱ ص ۲۹۴ (كتاب الحجة) وممن ذكر آية التطهير من المصادر الإمامية ابن طاووس : سعد السعود ص ۱۰۶ الصدوق الأمالى ص ۱۴۴ ، ۲۴۰ ، ۴۷۲ ، الحر العاملى : إثبات الهداة ج ۳ ص ۳ الجزائرى : المبسوط فى إمامة أمير المؤمنين على ص ۳۱ ، جعفر النقدى : ذخائر القيامة ص ۲۸ ، الأردبيلى : باب النجاة ص ۲۶ ، العاملى ، المجالس السنية ج ۳ ص ۱۲۱ محمد حسن المظفر : دلائل الصدق ج ۲ ص ۶۴ ومن المصادر غير الإمامية القرشى : مطالب السئول ج ۱ ص ۵۶ ، الحنفى : ينابيع المودة ص ۱۲۴ .

(۲) سورة الشورى ۴۲ : ۲۳ .

(۳) سورة الأنبياء ۲۱ : ۷ .

(۴) الكلينى : الكافى ج ۱ ص ۲۹۵ .

(۵) ن. م ج ۱ ص ۲۹۶ .

الرسول ، فيذكر الصدوق حديث الثقلين ، وما معنى الثقلين ومعنى العترة ويقول : « والعترة على بن أبى طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وهم الذين نص الله عليهم بالإمامة على لسان نبيه صلّى الله عليه وآله وسلم [۱] .

وتؤكد الشيعة حق آل البيت بالوصية بقول على : « فو الذى أكرمنا أهل البيت بالنبوة فجعل منا محمداً

وأكرمنا بعده أن جعل فينا أئمة المؤمنين لا يبلغ عنه غيرنا ولا تصلح الأمامة والخلافة إلا فينا ، ولم يجعل الله لأحد من الناس فيها نصيباً ولا حقاً » [٢] .

وقوله : « لا يقاس بآل محمد احد ... ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة » ويقول ابن أبى الحديد فى هذا الصدد : « إن الإمامية أرادت نص النبى على على وأولاده لأن على قال فيهم الوصية والوراثة ، ويذكر رأى المعتزلة ويقول : « ولسنا نعنى بالوصية النص على الخلافة ولكن أمور أخرى لعلها إذا لمحت أشرف وأجل ، أما الوراثة فالإمامية يحملونها ميراث المال والخلافة وتحملها المعتزلة ميراث العلم ، وإن كان على أولى بالأمر وأحق لا على وجه النص بل على وجه الأفضلية » [٣] .

فهذه كلها أدلة تؤيد بها الشيعة رأيها فى الإمامة وتدلل بها على النص على على .

ولم تقتصر الشيعة على هذه الأحاديث وإنما لجأت إلى القرآن الكريم فاتخذت من آياته أدلة لتعضيد رأيها بالإمامة [٤] .

---

(١) الصدوق : معانى الأخبار ص ٩٢ وانظر أيضاً رسالة للمفيد بعنوان « الثقلان الكتاب والعترة » نشرت ضمن مجموعة رسائل للمفيد ناقش فيها الجارودية فى الإمامة وأثبت أن الإمامة محصورة فى أبناء الحسين وانظر كتاب « الثقلان » لمحمد الحسين المظفرى ، النجف سنة ١٩٧٤ .

(٢) نقل هذا الكلام الأربلى فى كتابه كشف الغمة فى معرفة الأئمة عن الجاحظ ج ١ ص ٣٠ ولم نعثر على نسخة لهذه الرسالة .

(٣) ابن أبى الحديد : شرح النهج ج ١ ص ٤٦ .

(٤) لقد ذكرت الأحاديث النبوية ثم الأخبار التاريخية ثم الآيات القرآنية بالرغم من أن التسلسل التاريخى يحتم علينا ذكر الآيات القرآنية فى البداية وذلك لتوضيح فكرة الإمامة عند الشيعة فى ضوء الأحداث التى مرت بها وطورتها ، كما أن قسما كبيراً من الآيات =

وأقدم التفاسير الإمامية تفسير فرات الكوفى (ت ٣٠٠ هـ) وتفسير التسترى (ت ٣١٠ هـ) وتفسير عياش (ت ٣٢٣ هـ) وتفسير على بن إبراهيم القمى (ت ٣٢٤ هـ) وتفسير الطوسى (ت ٤٦٠ هـ) [١] .

والتفاسير الإمامية تذكر بعض الآيات وترى أنها نزلت فى حق على ودلت على فضله وقسم منها تخصصه بالولاية .

ويقول فرات : « إن الله أنزل فى على كرائم القرآن » [٢] . ويذكر صاحب عيون المعجزات أن كل ما ورد فى القرآن « يا أيها الذين آمنوا » فالمقصود بها على [٣] .

فيذكر فرات بعض الآيات ويفسرها بالولاية ومنها قوله تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) [٤] يقول يقصد بهم شيعة على الذين أنعم الله عليهم بولاية على [٥] .

وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) [٦] فى ولاية على أيضاً [٧] ويفسر قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) [٨] فقد فسر هذه الآية بالولاية أيضاً [٩] . ويقول القاضى عبد الجبار فى تفسير الآية السابقة « إن الشيعة رأت أن هذه الآية من جملة النصوص » [١٠] . وكذلك يذكرهذه الآية حينما

= القرآنية والتى بنيت عليها آراء فى الإمامة لم تظهر فى فترة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم وإنما بعد أن تكونت نظرية الإمامة عند الشيعة .

(١) وينسب تفسير للإمام الحسن العسكرى (ت ٢٦٠ هـ) إلا أنه مشكوك فيه .

(٢) فرات الكوفى : تفسير فرات ص ٢ .

(٣) الشيخ حسن بن عبد الوهاب (من القرن الخامس) : عيون المعجزات ص ٣٢ .

(٤) سورة الفاتحة : ١ : ٧ .

(٥) فرات : تفسير فرات ص ٣ .

(٦) سورة البقرة : ٢ : ٢٠٨ .

(٧) فرات : تفسير فرات ص ٣ وانظر أيضاً الجاحظ : العثمانية ص ١١٧ .

(٨) سورة المائدة : ٥ : ٥٥ .

(٩) فرات : تفسير فرات ص ٣ .

(١٠) القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ص ٧٦٥ .

ويقول : « ربما تعلقوا بقوله تعالى : (إنما وليكم الله ...) فيقولون المراد بالذين آمنوا أمير المؤمنين لأن الله تعالى وصفه بصفة لم تثبت إلاّ له » [١] كما يذكر رأى الإمامية فيقول فى تفسير الآية : (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة ...) فالمراد بصالح المؤمنين على وقد جعله الله تعالى مولى للرسول ولا يجوز أن يخصه بذلك الأمر ويختص به دون سائر المؤمنين وذلك الأمر ليس إلا طريقة الإمامة ، وأنه الثابت عنه فى ذلك » [٢] .

ويفسر فرات قوله تعالى : (أوفوا بعهدى اوف بعهدكم) [٣] . قال أوفوا بولاية على فرضا من الله لكم اوف لكم بالجنة [٤] .

ويفسر قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [٥] فولاية على البر فمن استمسك بها كان مؤمناً ومن تركها خرج من الإيمان [٦] .

ويورد فرات الآية : (فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) [٧] ويفسرها بقوله ، الا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتى واستخفوا بحقى [٨] .

ثم يفسر قوله تعالى : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) [٩] ، قال إن من ترك ولاية على أعماه الله واصمه عن النداء [١٠] .

---

(١) القاضى عبد الجبار : المغنى ج ٢٠ القسم الأول ص ١٣٣ ، وانظر أيضاً المفيد : النكت الاعتقادية ص ٥٠ ، ابن طاووس : سعد السعود ص ٩٥ ، السيورى النافع يوم الحشر ص ٧٥ ، جعفر النقدى : ذخائر القيامة ص ٢٥ ، البحرانى : على والسنة ص ٨٥ .

(٢) القاضى عبد الجبار : المغنى ج ٢٠ القسم الأول ص ١٣٩ .
(٣) سورة البقرة ٢ : ٤٠ .
(٤) فرات : تفسير فرات ص ١١ .
(٥) سورة آل عمران ٣ : ١٠٣ .
(٦) فرات : تفسير فرات ص ١١ .
(٧) سورة الأعراف ٧ : ٤٤ .
(٨) فرات : تفسير فرات ص ٤٥ .
(٩) سورة طه : ٢٠ : ١٢٤ .
(١٠) فرات : تفسير فرات ص ٩٣ .

ويفسر الآية : (وإن كادوا ليفتنونک عن الذى أوحينا إليک لتفترى علينا) [١] بالولاية [٢] .

ويفسر قوله تعالى : (إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لک الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) [٣] أى لا يستطيعون إلى ولاية على [٤] .

ويفسر النعيم فى قوله تعالى : (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) [٥] بالولاية أيضاً [٦] .

ويفسر قوله تعالى : (إلا الذين آمنوا وعلموا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) [٧] قال « تواصوا بالحق الولاية وأوصوا دراريهم ومن خلفوا بالولاية والصبر عليها » [٨] .

أما قوله تعالى : (وقفوهم انهم مسؤولون) [٩] قال : عن ولاية على بن أبى طالب [١٠] .

ويفسر معنى الآية : (لئن أشركت ليحبطن عملک) [١١] قال : لئن أشركت بولاية على لنحبطن عملک [١٢] .

وقوله تعالى : (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا

---

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٧٣ .
(٢) فرات : تفسير فرات ص ١٠٦ .
(٣) سورة الإسراء ١٧ : ٤٧ .
(٤) فرات : تفسير فرات ص ١٠٧ .
(٥) سورة التكاثر ١٠٢ : ٨ .
(٦) فرات تفسير فرات ص ٢٣٠ .
(٧) سورة العصر ١٠٣ : ٣ .
(٨) فرات : تفسير فرات ص ٢٣٠ .
(٩) سورة الصافات ٣٧ : ٢٤ .
(١٠) فرات : تفسير فرات ص ١٣٠ وانظر فى تفسير هذه الآية الفضل بن شاذان : إيضاح دفائن النواصب ص ١١ ، جعفر النقدى : ذخائر القيامة ص ٢٥ ، الأردبيلى : باب النجاة ص ٤٨ ، محمد حسن المظفر : دلائل الصدق جـ ٢ ص ٩٦ .

(١١) سورة الزمر ٣٩ : ٦٥ .

(١٢) فرات : تفسير فرات ص ١٣٣ .

الذى كنتم به تدعون) [١] قال « ذلک على بن أبى طالب إذا رأوا منزلته ومكانته من الله أكلوا أكفهم على ما فرطوا فى ولايته » [٢] .

والتفسير ملىء بآيات التى فسر بعضها بحق آل البيت عامة وبعضها خاصة بعلى وآخرى بالولاية .

ويذكر على بن إبراهيم القمى فى تفسيره أيضاً عدداً من الآيات بعضها فى الولاية وبعضها بما خص الله به آل البيت وعلى من الفضائل .

ففى تفسير الآية : (ليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها وآتوا البيوت من أبوابها) [٣] قال « نزلت فى ولاية أمير المؤمنين على عليه السلام لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أنا مدينة العلم وعلى بابها » [٤] .

ويفسر قوله تعالى : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) [٥] قال : نزلت فى ولاية على بن أبى طالب [٦] .

وقوله : (فقد استمسک بالعروة الوثقى) [٧] يعنى الولاية [٨] . ويفسر قوله : (واعتصموا بحبل الله جمعياً) [٩] قال : التوحيد والولاية [١٠] .

ويقول فى تفسير الآية : (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) [١١] فالنور إمامة أمير المؤمنين [١٢] .

---

(١) سورة الملک ٦٧ : ٢٧ .

(٢) فرات : تفسير فرات ص ١٨٧ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ١٨٩ .

(٤) على بن إبراهيم القمى : تفسير القمى ص ٣٦ .

(٥) سورة البقرة ٢ : ٢٠٧ .

(٦) على بن إبراهيم القمى : تفسير القمى ص ٣٧ .

(٧) سورة البقرة ٢ : ٢٥٦ .

(٨) على بن إبراهيم : تفسير القمى ص ٤٥ .

(٩) سورة آل عمران ٣ : ١٠٣ .

(١٠) على بن إبراهيم : تفسير القمى ص ٥٨ .

(١١) سورة النساء ٤ : ١٧٤ .

(١٢) على بن إبراهيم : تفسير القمى ص ٨٦ .

أما فى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) [1] فيذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عقد عليهم لعلى بالخلافة [2] .

وقوله : (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه) [3] أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم الميثاق بالولاية لعلى [4] .

هذا قسم من الآيات التى أوردها على بن إبراهيم فى الولاية .

ويذكر عياش فى تفسيره أيضاً عدداً من الآيات تخص الولاية وآل البيت منها قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) [5] فيورد رواية عن خالد بن يزيد ... عن زيد بن الحسن عن جده قال « سمعت عمار بن ياسر يقول وقف لعلى بن أبى طالب سائل وهو راكع فى صلاة تطوع فنزع خاتمة فأعطاه السائل فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فأعلمه بذلك فنزل على النبى صلّى الله عليه وآله وسلم هذه الآية » [6] ويقول أيضاً أن الآية : (إنما وليكم الله ...) المقصود بها الأئمة [7] .

ويذكر فى تفسير الآية : (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) [8] قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : أنا المنذر وأنت الهادى يا على » [9] .

ويفسر قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً) [10] قال : على بن أبى طالب حبل الله المتين [11] .

---

(١) سورة المائدة ٥ : ١ .

(٢) على بن إبراهيم : تفسير القمى ص ٨٧ .

(٣) سورة المائدة ٥ : ٧ .

(٤) على بن إبراهيم : تفسير القمى ص ٨٨ .

(٥) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

(٦) عياشى : تفسير عياشى ج ١ ص ٣٢٧ .

(٧) ن. م ج ١ ص ٣٢٨ .

(٨) سورة الرعد ١٣ : ٧ .

(٩) عياشى : تفسير عياشى ج ٢ ص ٢٠٣ .

(١٠) سورة آل عمران ٣ : ١٠٣ .

(١١) عياشى : تفسير عياشى ج ١ ص ١٩٤ .

ويذكر أبو حنيفة النعمان المغربى عدداً من الآيات ويفسرها بالولاية ومنها قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ...) [1] فيقول : انها نزلت بغدير خم حيث نص على على بن أبى طالب [2] .

ثم يذكر النعمان المغربى أنه بعد أن عقد الرسول لعلى فى غدير خم حسده من حسده فأنزل الله عليه : (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبر إن الله لا يهدى القوم الظالمين) [3] .

ويقول النعمان المغربى : « تأويل ذلك قل أرأيتم يا أصحاب محمد وحججه إن كان نصب هذا الوصى من عند الله بأمره وكفرتم به وسترتم منزلته ... لما غاب الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم » [4] .

ويفسر قوله تعالى : (ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها) [٥] قال محمد صلّى الله عليه وآله وسلم أفضل البيوت على وبابه أفضل الأبواب الذى من دخله كان آمنا [٦] .

ويذكر الطوسى فى تفسيره الآية : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر ...) [٧] يقول : « روى أصحابنا عن أبى جعفر (الباقر) وأبى عبد الله (الصادق) أنهم الأئمة من آل محمد فلذلك أوجب الله طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعة رسوله وطاعة نفسه كذلك . ولا يجوز إيجاب طاعة أحد مطلقاً إلا من كان معصوماً مأموناً منه السهو والغلط وليس ذلك بحاصل فى الأمراء ولا العلماء وإنما هو واجب فى الأئمة الذين دلت الأدلة على عصمتهم وطهارتهم » [٨] .

---

(١) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

(٢) أبو حنيفة النعمان المغربى : أساس التأويل ص ٣٣٢ .

(٣) سورة الأحقاق ٤٦ : ١٠ .

(٤) النعمان بن محمد المغربى : أساس التأويل ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ .

(٥) سورة البقرة ٢ : ١٨٩ .

(٦) النعمان بن محمد المغربى : أساس التأويل ص ٣٦٥ .

(٧) سورة النساء ٤ : ٥٩ .

(٨) الطوسى : التبيان ج ٦ ص ٢٣٦ وانظر الطبرسى : مجمع البيان ج ٣ ص ٦٤ وقد ذكر الجاحظ هذه الآية ويقول إن الشيعة زعمت أنها نزلت فى على وولده . انظر الجاحظ :

ويذكر الطوسى فى تفسير الآية : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليک من ربک وإن لم تفعل ...) [١] رواية عن أبى جعفر الباقر وأبى عبد الله الصادق قال « إن الله تعالى لما أوصى إلى النبى صلّى الله عليه وآله وسلم أن يستخلف علياً كان يخاف أن يشق ذلک على جماعة من أصحابه ، فأنزل الله هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره بأوانه » [٢] .

ويذكر الطبرسى فى تفسير الاية : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ...) [٣] يقول إنما وليكم ... أى الذى يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله ... وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة على بعد النبى بلا فصل والوجه فيه إنه إذا ثبت أن لفظة وليكم تفيد من هو أولى بتدبير أموركم ويجب طاعته عليكم ثبت أن المراد بالذين آمنوا على ثبت النص عليه بالإمامة » [٤] .

وقد ذكر ابن طاووس عدداً من الآيات فى الولاية وهو يأخذ عمن سبقه فمن جملة ما أورد فى تفسيره للآية : (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) [٥] يقول : إن أهل مكة والمدينة يتساءلون عن خلافة على فالنبأ العظيم يفسره بالولاية [٦] .

ويفسر ابن المطهر عدداً من الآيات بالولاية منها قوله تعالى : (والنجم إذا هوى ما ظل صاحبكم وما غوى) [٧] فيروى عن ابن عباس قال « كنت جالساً مع فتية بنى هاشم عند النبى اذ انقض كوكب فقال : من

=

العثمانية ص ١١٥ ، وذكر القاضى عبد الجبار أن هذه الآية من دلائل إمامة على عند الشيعة لأن الطاعة لا تكون إلا لمن نص عليه وعصم من الخطأ . انظر المغنى ج ٢٠ القسم الأول ص ١٤٢ .

(١) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

(٢) الطوسى : التبيان ج ٣ ص ٥٧٤ .

(٣) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

(٤) الطبرسى : مجمع البيان ج ٣ ص ٢١١ .

(٥) سورة النبأ ٧٨ : ٢ .

(٦) ابن طاووس : اليقين فى أمرة أمير المؤمنين ص ١٥١ وانظر ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٧) سورة النجم ٥٣ : ١ .

انقض هذا الكوكب فى منزله فهو الوصى فقام فتية من بنى هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض فى منزل على » [١] .

ويذكر فى تفسير قوله تعالى : (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) [٢] قال النبى صلّى الله عليه وآله وسلم أنا النذير وعلى الهادى ، وهو نص صريح فى ثبوت الإمامة له [٣] . ويفسر الآية : (ولتعرفنهم فى لحن القول) [٤] قال : ببغضهم علياً ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك فسيكون أفضل منهم فسيكون هو الإمام [٥] .

أما فى قوله تعالى : (والسابقون السابقون) [٦] وقوله : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) [٧] فيذكر أن هذه الآيات نزلت فى حق على وأنها دليل فضله وإمامته [٨] .

وبعد هذا ترى الشيعة أن علياً أفضل صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ولتمتعه بمزايا وصفات انفرد بها ، وتعد ذلك دليلاً آخر على استحقاقه بالإمامة فقد ذكر سليم أن رجلاً من العرب فاخر على بن أبى طالب فأمره النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وقال : « أى أخى فاخر العرب فأنت أكرمهم نسباً وأكرمهم زوجة وأكرمهم ولداً وأكرمهم عماً وأعظمهم عناء بنفسك ومالك وأتمهم حلماً وأكثرهم علماً وأنت أقرأهم لكتاب الله وأعلمهم بسنن الله ، أشجعهم قلباً وأجودهم كفاً وأزهدهم فى الدنيا وأشدهم اجتهاداً وأحسنهم خلقاً وأصدقهم لساناً وأحبهم إلى الله وإلى » [٩] .

ويذكر أن علياً احتج بهذه الصفات وشهد الناس له بذلك ، وأن

---

(١) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٥١ .

(٢) سورة الرعد ١٣ : ٧ .

(٣) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٥٥ .

(٤) سورة محمد ٤٧ : ٣٠ .

(٥) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٥٦ .

(٦) سورة الواقعة ٥٦ : ١٠ .

(٧) سورة التوبة ٩ : ٢٠ .

(٨) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٥٧ وانظر أيضاً ما جاء فى ص ١٥٨ ، ١٦٦ ، حيث يذكر آيات فى الدلالة على إمامة على .

(٩) سليم بن قيس : السقيفة ص ٨٢ .

الحسن البصرى سمع هذا الكلام وصدقه وأضاف عليه وأكد فضل على وترحم عليه وبكى حتى بلّ لحيته [١] .

ويورد الجاحظ رأى الزيدية قائلاً : « والأشياء التى يستحق بها الخير أربعة التقدم فى الإسلام ، والذب عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وعن الدين ، والفقه فى الحلال والحرام ، والزهد فى الدنيا وهى مجتمعة فى على بن أبى طالب متفرقة فى الصحابة [٢] . ويبين رأيهم فى أحقية على للخلافة فيقول : إن الأمة أجمعت على أن العلماء من أصحاب رسول الله الذين يؤخذ عنهم العلم أربعة على وعبد الله بن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت ومنهم من أضاف إليهم عمر بن الخطاب ثم يجعل لهم شروطاً للتفضيل والتقديم بالصلاة فيقدم أقرؤهم لكتاب الله من عمر فسقط عمر . ثم أيهم أولى بالإمامة ولما قال النبى صلّى الله عليه وآله وسلم : الأئمة من قريش ، فسقط ابن مسعود وزيد ابن ثابت وبقى على وابن عباس ، فإذا كان عالمين قريشيين فقيهين فأولاهما بالإمامة أكبرهما سناً وأقدمهما هجرة فسقط ابن عباس وبقى على فيكون أحق بالإمامة لما أجمعت عليه الأمة ولدلالة الكتاب والسنة عليه » [٣] .

ويقول الصاحب بن عباد « وقالت الشيعة أن على أفضل الناس بعد النبى صلّى الله عليه وآله وسلم ثم يعطى رأيه ويقول : « وبعد فالفضيلة تستحق بالمسابقة وهو أسبقهم إسلاماً وقد قال الله تعالى : (والسابقون السابقون أولئك المقربون) [٤] وبالجهاد وهو لم يغمد حساماً ولم يقصر إقداماً ، كشاف الكروب ، وفراج الخطوب ، ومسعر الحروب ، قاتل مرحب ، وقالع باب خيبر وصارع عمرو بن عبد ود ومن قال فيه النبى : « لأعطين الراية غداً إلى

---

(١) سليم بن قيس : السقيفة ص ٨٣ .

(٢) هذا الكلام من رسالة للجاحظ ذكرها الأربلى فى كتاب كشف الغمة فى معرفة الأئمة ج ١ ص ٣٥ ، وقد ورد ذكر هذا فى رسائل الجاحظ التى نشرها السندوبى ولكن الجاحظ يذكر أن هذا رأى الزيدية فى على .

(٣) من رسالة للجاحظ فى الترجيح والتفضيل نقلها عنه الأربلى فى كتاب كشف الغمة فى معرفة الأئمة ج ١ ص ٤٠ ، وقد ورد ما يشابه هذا فى كتاب استحقاق الإمامة للجاحظ نشرها السندوبى ضمن رسائل الجاحظ على اعتبار أن هذا الرأى الزيدية .

(٤) سورة الواقعة ٥٦ : ١٠ .

رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » وقد قال الله تعالى : (فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً) [1] وبالعلم ، والنبى صلّى الله عليه وآله وسلم قال : « أنا مدينة العلم وعلى بابها » وأثر ذلک بين لأنه لم يسأل من الصحابة أحداً وقد سألوه ولم يستفتهم وقد استفتوه حتى أن عمر يقول « لولا على لهلک عمر » وقد قال الله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) [2] و (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [3] .

وبعد « فهو الذى آثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه مخرجاً قوته إليهم عند فطره حتى أنزل الله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) [4] فأخذ نبيه صلّى الله عليه وآله وسلم وعده عليه بالجنة والحديث طويل وفضله كثير وهو الذى تصدق بخاتمه فى ركوعه حتى أنزل الله تعالى فيه : (إنما وليكم الله ورسوله) [5] .

وقد ذكر ابن المطهر صفات على وأفرد لها باباً خاصاً فى النص على إمامته .

ومما ذكره : إنه كان أعبد الناس وأزهدهم وأعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله وذكر شجاعته وأخباره ومشاركته النبى ومواساته له فى الحروب والغزوات ثم ذكر صفاته الأخرى كرد الشمس له مرتين وروى أيضاً بعض المعجزات [6] .

كما ذكرابن المطهر أن هذه الفضائل اما أن تكون نفسانية أو بدنية

---

(١) سورة النساء ۴ : ٩٥ .

(٢) سورة الزمر ٢٩ : ٩ .

(٣) سورة فاطر ٣٥ : ٢٨ .

(۴) سورة الإنسان ٧۶ : ٨ .

(۵) سورة المائدة ۵ : ۵۵ الصاحب بن عباد : الإبانة عن مذهب أهل العدل (نفائس المخطوطات ـ المجموعة الأولى ، تحقيق محمد حسن آل ياسين) .

(۶) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٧۴ ـ ١٩١ . فى رد الشمس انظر الشيخ حسن بن عبد الوهاب : عيون المعجزات ص ٢ ، العاملى : المجالس السنية ج ٣ ص ١٣۴ ، ابن الجوزى : تذكرة الخواص ص ۵۵ ـ ۵٧ ، وانظرأيضاً رسالة للشيخ كاظم الخطيب « رد الشمس » طبعت فى بغداد .

أو خارجية فاما أن تكون متعلقة بالشخص أو بغيره وأمير المؤمنين جمع الكل .

فأما فضائله النفسانية المتعلقة به كعلمه وزهده وكرمه وحلمه فهى أشهر من أن تخفى ، والمتعلقة بغيره ظهور العلوم عنه واستفاد غيره منه ، وكذا فضائله البدنية كالعبادة والشجاعة والصدق ، أما الخارجية فكالنسب ولم يلحقه فيه أحد لقربه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وتزويجه إياه ابنته [1] .

وفضائل على كثيرة ألفت فيها أيضاً كتب كثيرة ، ألف فيها الإمامى وغير الإمامى ، وقد ذكرت أغلب هذه الفضائل حسب تطورها الزمنى بالنسبة لحياة على مع النبى صلّى الله عليه وآله وسلم ولدلالة تلک الأحاديث

على الإمامة عند الشيعة [٢] .

وبهذا أثبتت الشيعة إمامة على بن أبى طالب وأهلته لمقام الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم لفضله وما جاء فيه من السنة والقرآن .

وترى الشيعة أن الإمامة انتقلت من على بن أبى طالب إلى أولاده بالنص عليهم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .

فقد ذكر سليم بن قيس أن علياً سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عن الأوصياء فقال : « كلهم هاد مهتد لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم ، فقلت : يا رسول الله سمهم لى فقال : ابنى هذا ووضع يده على رأس الحسن ، ثم ابنى هذا ووضع يده على رأس الحسين ، ثم ابن ابنى هذا ووضع يده على رأس الحسين ، ثم ابن له على اسمى اسمه محمد باقر علمى وخازن وصى الله وسيولد على فى حياتك فاقرأه منى السلام ثم أقبل على الحسين فقال : سيولد لک محمد بن على

---

(١) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٧٤ ـ ١٩١ .

(٢) ألفت فى المناقب كتب كثيرة منها كتاب مناقب آل أبى طالب : ابن شهر اشوب ، مناقب أمير المؤمنين : الفضل بن شاذان القمى ، الطرف : ابن طاووس ، كشف اليقين : ابن المطهر ، الخوارزمى : المناقب ، القرشى ، كفاية الطالب فى مناقب على ، المحب الطبرى : ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى وغيرها كثير .

فى حياتک فاقرأه منى السلام .. ثم يستمر إلى نهاية الاثنى عشر إماماً ، من ولدک يا أخى ، فقلت : يا نبى الله سمهم لى فسماهم رجلاً رجلاً منهم والله هلال مهدى هذه الأمة الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » [١] .

ويؤكد سليم صحة هذا الخبر بأنه سأل الحسن والحسين عنه فشهدا له بذلک [٢] .

وكما أورد سليم هذا عن النبى أورده كذلک عن على بن أبى طالب فقد ذكر ، أن علياً قال له : « يا سليم إن أوصيائى أحد عشر رجلاً كلهم محدثون فقلت : يا أمير المؤمنين من هم ؟ قال : ابنى هذا الحسن ، ثم ابنى هذا الحسين ، ثم ابنى هذا وأخذ بيد ابن ابنه على بن الحسين وهو رضيع ، ثم ثمانية من ولده واحداً بعد واحد هم الذين أقسم الله بها فقال : (ووالد وما ولد) [٣] فالوالد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأنا ما ولد يعنى هؤلاء الأحد عشر أوصياء فقلت : يا أمير المؤمنين فيجتمع إمامان ؟ قال : نعم إلا أن واحداً صامت لا ينطق حتى يهلک الأول» [٤] .

وسليم بن قيس أول من كتب فى الإمامة عند الشيعة فيبدو مما ذكر أنه يرى أن الإمامة فى أولاد على وأنها منصوص عليها من النبى صلّى الله عليه وآله وسلم ، كما يرى أن الإمامة فى أولاد الحسين فقط ، ثم يذكر أن الأئمة اثنا عشر إماما وان آخرهم المهدى وأن النبى صلّى الله عليه وآله وسلم قد بشر بظهوره .

وكما اعتمدت الشيعة على القرآن لإثبات إمامة على بن أبى طالب كذلک اعتمدوا عليه لإثبات امامة الأئمة من بعده .

فقد أورد فرات فى تفسيره عدداً من الآيات فى ولاية الأئمة فمن جملة ما أورد قوله تعالى : (وإن هذا

صراطی مستقیماً فاتبعوه ولا تتبعوا

---

(۱) سلیم بن قیس : السقیفة ص ۹۴ .

(۲) ن. م ص ۹۵ .

(۳) سورة البلد ۹۰ : ۳ .

(۴) سلیم بن قیس : السقیفة ص ۲۰۱ .

السبل) [۱] قال فی تفسیر هذه الآیة : علی والأئمة من ولد فاطمة وهم صراطه فمن أتاه سلک السبیل [۲] .

ویذکر أیضاً فی تفسیر الآیة : (لیس البر بأن تأتوا البیوت من ظهورها ولکن البر من اتقی وأتوا البیوت من أبوابها) [۳] فقال أمیر المؤمنین علی : « نحن البیوت التی أمر الله أن یؤتی من أبوابها ونحن باب الله الذی یؤتی فمن یأتینا وآمن بولایتنا فقد أتی البیوت من أبوابها ومن خالفنا وفضل علینا غیرنا فقد أتی البیوت من ظهورها » [۴] . ویفسر الآیة : (إن فی ذلک لآیات لأولی النهی) [۵] قال عن أبی عبد الله الصادق « نحن والله أولی النهی ونحن قوام الله علی خلقه وخزانهُ علی دینه ... » [۶] وقد فسر علی بن إبراهیم القمی عدداً من الآیات فی الولایة أیضاً ، منها قوله تعالی : (ومن یطع الله والرسول فأولئک الذین أنعم الله علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین وحسن أولئک رفیقاً) [۷] قال « النبیین رسول الله صلّی الله علیه وآله وسلم والصدیقین علی والشهداء الحسن والحسین والصالحین الأئمة وحسن أولئک رفیقاً یقال للقائم من آل محمد » [۸] .

وقد فسر قوله تعالی : (فأما الذین آمنوا بالله واعتصموا به فسیدخلهم فی رحمة منه وفضل) [۹] یقول : هم الذین تمسکوا بولایة أمیر المؤمنین علی والأئمة [۱۰] . ویفسر الآیة : (والتین والزیتون وطور سنین وهذا البلد الأمین) [۱۱] فالتین رسول الله صلّی الله علیه وآله وسلم والزیتون علی بن أبی طالب وطور

---

(۱) سورة الأنعام ۶ : ۱۵۳ .

(۲) فرات : تفسیر فرات ص ۴۵ .

(۳) سورة البقرة ۲ : ۱۸۹ .

(۴) فرات : تفسیر ص ۴۵ ـ ۴۶ .

(۵) سورة طه ۲۰ : ۵۴ .

(۶) فرات : تفسیر فرات ص ۹۲ .

(۷) سورة النساء ۴ : ۶۹ .

(۸) علی بن إبراهیم القمی : تفسیر القمی ص ۷۷ .

(۹) سورة النساء ۴ : ۱۷۵ .

(۱۰) علی بن إبراهیم : تفسیر القمی ص ۸۹ .

(۱۱) سورة التین ۹۵ : ۱ .

سنين والبلد الأمين الأئمة [١] .

ويذكر الكلينى أن الأئمة منصوص عليهم من الله ورسوله فيفسر قوله تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) [٢] بأنها نزلت فى على بن أبى طالب والحسن والحسين [٣] .

ويذكر عن أبى جعفر الباقر فى قول الله عزَّوجلَّ : (إن النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولى الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) [٤] قال : نزلت فى الأمرة ، وان هذه الآية جرت فى ولد الحسين من بعده ، فنحن أولى بالأمر وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين والأنصار [٥] .

ويورد رواية عن أبى عبد الله الصادق فى تفسير قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) [٦] قال : « إنما يعنى أولى بكم أى أحق بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم ، الله ورسوله والذين آمنوا يعنى علياً وأولاده الأئمة إلى يوم القيامة » [٧] .

فيبدو مما مر أن هذا هو رأى الشيعة الإمامية الذين يحصرون الإمامة فى على وأولاده من بعده وأنها مختصة بأولاد الحسين دون الحسن فخط الإمامة عندهم متسلسل فى الأئمة بعد على إلا أن هذا الخط لم يستمر فى طريقه وإنما ظهرت منه خطوط أخرى نتيجة لما مر به من أحداث .

ولتوضيح ذلك يجب دراسة الإمامة بضوء ما مر بها من أحداث أثرت على تطورها .

---

(١) على بن إبراهيم : تفسير القمى ص ٣٦٨ .

(٢) سورة النساء ٤ : ٥٩ .

(٣) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٢٨٧ (كتاب الحجة) .

(٤) سورة الأحزاب ٣٣ : ٦ .

(٥) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٢٨٨ .

(٦) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

(٧) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٢٨٨ .

ب ـ إمامة الحسن بن على :

فالحسن بن على هو الإمام بعد مقتل على بن أبى طالب وقد دللت الشيعة على إمامته بوصية على له وقد ذكر الكلينى حديثاً عن سليم بن قيس قال « شهدت وصية أمير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه السلاح والكتاب وقال لابنه الحسن : يا بنى أمرنى رسول الله أن أوصى إليك وأن أدفع إليك كتبى وسلاحى كما أوصى غلى رسول الله ودفع إلى كتبه وسلاحه وأمرنى أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين . ثم أقبل على ابنه الحسين فقال : وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا : ثم أخذ بيد على بن الحسين ثم قال لعلى بن الحسين : وأمرك أن تدفعها إلى ابنك محمد بن على وأقرأه منى السلام » [١] .

ويؤكد هذا المسعودى ويقول : « وكان أمير المؤمنين فى خلال ذلک يشير إليه وينص عليه بآى من القرآن والأحاديث فلما حضرت وفاته دعاه ودعا بأبى عبد الله وبجميع أولاده وثقات شيعته وسلم إليه الوصية التى تسلمها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم [٢] .

فالوصية هنا الوصية بالإمامة بعده .

ويقول المفيد : « وكان الحسن وصى أبيه أمير المؤمنين على أهله وولده وأصحابه ووصاه بالنظر فى وقوفه وصدقاته وكتب إليه عهداً مشهوراً ووصية ظاهرة » [٣] .

ويتكلم الطوسى عن إمامة الحسن والحسين ويستدل على إمامتهما بعدة أدلة منها : إجماع أهل البيت على القول بإمامتها بعد أبيهما ، وتواتر الشيعة خلفاً عن سلف بالنص عليهما من أبيهما ، والنص من النبى صلّى الله عليه وآله وسلم بإمامة الأئمة الاثنى عشر ، وقول النبى : « ابناى هاذان إمامان قاما أو

---

(١) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٢٨٨ .

(٢) المسعودى (منسوب) : إثبات الوصية ص ١٥۴ .

(٣) المفيد : الإرشاد ص ١٨٧ .

قعداً » [١] .

فالحسن هو الإمام بعد على فجماعة الشيعة التى اعتقدت بإمامة على « لزمت القول بإمامة الحسن إلا شرذمة منهم فإنه لما وادع معاوية وأخذ منه المال الذى بعث به إليه على الصلح ازروا على الحسن وطعنوا فيه وخالفوه ورجعوا عن إمامته وشكوا فيها » [٢] .

فيبدو أن تنازل الحسن قد سبب خلافاً بين أصحابه وأدى إلى خروج جماعة منهم وتركهم إمامته .

وبقى الآخرون على القول بإمامة الحسن بن على وموالاته وقد بين الطوسى أن تنازل الحسن إنما كان « لأنه كان مغلوباً مقهوراً فلجأ إلى التسليم » [٣] .

ونفى الطوسى كل الوجوه الداعية إلى بطلان إمامته بتنازله فقال : « اما قول السائل أنه خلع نفسه من الإمامة فمعاذ الله لأن الإمامة بعد حصولها للأمام لا يخرج عننها بقوله : وإن خلع الإمام نفسه لا يؤثر فى خروجه من الإمامة وإنما ينخلع بالأحداث والكبائر ، ولو كان خلعه مؤثراً لكان إنما يؤثر إذا وقع اختياراً فأما ما يقع مع الإلجاء والإكراه فلا تأثير له .

فأما البيعة فإن أريد بها الصفقة وإظهار الرضا فقد كان ذلک لكنّا بينا جهة وقوعها والأسباب المحوجة إليها ولا حجة فى ذلک عليه كما لم يكن فى مثله حجة على أبيه لما بايع من تقدمه ... وهو إنما كف للخوف على الدين والمسلمين .

أما أخذ الصلاة فسايغ بل واجب لأن كل مال فى يد الغالب الجاير المتغلب على أمر الأمة يجب على جميع المسلمين انتزاعه من يده كيفما أمكن بالطوع أو الإكراه ووضعه فى مواضعه ، فإذا لم يتمكن من انتزاع

---

(١) تلخيص الشافى ج ۴ ص ١۶٧ .

(٢) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٢٣ . وانظر الطبرسى : أعلام الورى ص ٢٠٦ ، الأربلى كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٣ ، وانظر أيضاً كتاب صالح الحسن : محمد مرتضى آل ياسين .
(٣) الطوسى : تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٧٨ .

جميع ما فى يد معاوية من أموال الله وأخرج هو شيئاً منها إليه على سبيل الصلة فواجب عليه أن يتناوله من يده ويأخذ منه حقه ويقسمه على مستحقيه .

فأما إظهار موالاته فما أظهر منها شيئاً كما لم يبطنه وكلامه فيه بمشهد معاوية ومغيبه معروف ظاهر ولو فعل خوفاً واستصلاحاً وتلافياً للشر العظيم لكان واجباً كما فعل أمير المؤمنين مع المتقدمين عليه [١] .

فلما توفى الحسن بن على فى المدينة سنة ٤٩ هـ [٢] ، نزلت الفرقة القائلة بإمامته بعد وفاته إلى القول بإمامة أخيه الحسين بن على [٣] .

جـ ـ إمامة الحسين بن على :

فالحسين بن على الإمام بعد الحسن وتستدل الشيعة على إمامته بعدة أدلة ، فقد ذكر الكلينى رواية عن أبى عبد الله الصادق قال : لما حضرت الحسين بن على الوفاة ... دعا قنبراً ومحمد بن على وأوصاهم قال « يا محمد بن على أما علمت أن الحسين بن على بعد وفاة نفسى ومفارقة روحى جسمى إمام من بعدى وعند الله جل اسمه فى الكتاب وراثة من النبى صلّى الله عليه وآله وسلم أضافها الله عزَّوجلّ فى وراثة أبيه وأمه فعلم الله أنكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمداً واختار محمد علياً واختارنى على بالإمامة واخترت أنا الحسين » [٤] .

ثم ما ورد بحقه من النبى صلّى الله عليه وآله وسلم بقوله : « ابناى هاذان إمامان قاما أو قعدا » وقوله صلّى الله عليه وآله وسلم : ان الأئمة اثنى عشر [٥] ، وما ذكره سليم بن قيس عن النبى وعن على بن أبى طالب فى أن الأئمة اثنى عشر وذكر على والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على [٦] .

فالحسين بن على هو الإمام بالنص من أبيه وجده ووصية أخيه

---

(١) تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٧٨ .
(٢) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٢٠٠ .
(٣) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٢٤ .
(٤) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٠١ وقد نقل هذا الخبر الطبرسى فى أعلام الورى ص ٢١٥ .
(٥) الطوسى : تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٧٠ .
(٦) سليم بن قيس : السقيفة ص ٩٤ ، ٢٠١ .

الحسن . واستمرت الشيعة على القول بإمامة الحسين حتى استشهد فى أيام يزيد بن معاوية سنة ٦١ هـ .

ويبدو أن مقتل الحسين قد سبب خلافاً بين شيعته وأدى الى خروج جماعة عن إمامته . فيذكر النوبختى لما قتل الحسين « حارت فرقة من أصحابه وقالت : قد اختلف علينا فعل الحسن والحسين لأنه كان الذى فعله الحسن حقاً واجباً وصواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقلة أنصار الحسين وضعفيهم وكثرة أصحاب يزيد حتى قتل وقتل معه أصحابه باطل غير واجب لأن الحسن كان أعذر فى العقود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن فى القعود عن محاربة معاوية ... فقعود الحسن باطل فشكوا فى إمامتهما » [١] .

وقد نافش الطوسى ذلك فقال : « إن الإمام متى غلب على ظنه أنه يصل إلى حقه والقيام بما فوض إليه بضرب من الفعل وجب عليه ذلك وإن كان فيه ضرب من المشقة يحتمل مثلما تحملها أبو عبد الله » [٢] .

وقد قام الشيعة بحركة بعد مقتل الحسين للطلب بثأره وهى حركة التوابين كما تقدم ذكرها فى الفصل الأول ، وقد قامت الحركة فى بادىء الأمر للثأر ممن قتل الحسين ، ولم تدع باسم امام معين ولكن المختار الذى تزعم حركة الشيعة بعد فشل التوابين « ادعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك وأنه الإمام بعد أبيه لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة » [٣] .

فظهر خط جديد أو فرقة جديدة خرجت بالإمامة عن خط أبناء الحسين بعد مقتله « وقالت بإمامة محمد بن الحنفية وزعمت أنه لم يبق بعد الحسن والحسين أحد أقرب إلى امير المؤمنين من محمد بن الحنفية فهو أولى الناس بالإمامة كما كان الحسين أولى بها بعد الحسن من ولد الحسن فمحمد هو الإمام بعد الحسين » [٤] .

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ٢٣ .

(٢) الطوسى : تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٨٢ .

(٣) النوبختى : فرق الشيعة ص ٢٠ .

(٤) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٢٥ .

وقد ظهرت فرق عديدة دعت إلى إمامة محمد بن الحنفية دعوات مختلفة أهمها الكيسانية وسيأتى الكلام عنها فى باب الدعوة العباسية .

« أما الشيعة العلوية الذين قالوا بفرض الإمامة لعلى بن أبى طالب من الله ورسوله فإنهم ثبتوا على إمامته ثم إمامة الحسن من بعده ثم إمامة الحسين بعد الحسن ، ثم افترقوا بعد قتل الحسن فرقاً فنزلت إلى القول بإمامة على بن الحسن » [١] .

النوبختى هنا يذكر الشيعة العلوية وهؤلاء يمكن أن نعتبرهم الشيعة الإمامية أو البدايات الشيعة الإمامية لأن هذا رأيهم استمر فيما بعد .

د ـ إمامة على بن الحسين (زين العابدين) :

فعلى بن الحسين هو الإمام بعد أبيه الحسين وأنه أوصى بالإمامة إليه . فقد ذكر الكلينى عن أبى عبد الله الصادق « إن الحسين لما صار إلى العراق استودع أم سلمة الكتب والوصية ، فلما رجع على بن الحسين دفعتها

إليه » [٢] .

وقد ذكر سليم أن علياً بن الحسين قد نص على إمامته من قبل النبى صلّى الله عليه وآله وسلم [٣] .

ويفند الطوسى قول الكيسانية القائلين بإمامة محمد بن الحنفية فيقول : « إن قول على له أنت ابنى حقاً مع كون الحسين والحسن ابنيه فليس فى ذلك ما يدل على إمامته على وجه إنما يدل على فضله ومنزلته عنده » [٤] فالطوسى بهذا يؤكد إمامة على بن الحسين .

وظهرت جماعة أخرى قالت : « إن الإمامة انقطعت بعد الحسين إنما كانوا ثلاثة أئمة مسمين بأسمائهم استخلفهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأوصى إليهم

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ٤٧ .

(٢) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٠٤ .

(٣) سليم بن قيس : السقيفة ص ٩٤ .

(٤) الطوسى : تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٩١ .

وجعلهم حججاً على الناس وقواماً بعده واحداً بعد واحد فلم يثبتوا إمامة لأحد بعدهم » [١]

وهكذا إن الإمامة لم تستقر فى خط معين وإنما تشعبت فى خطوط مختلفة متأثرة بتطور الأحداث التى مرت بها .

هـ ـ إمامة محمد بن على بن الحسين (الباقر) :

وبعد وفاة على بن الحسين قالت الشيعة : « الذين ثبتوا الإمامة لعلى بن أبى طالب ثم للحسن ثم للحسين ثم لعلى بن الحسين نزلوا إلى القول بإمامة أبى جعفر محمد بن على بن الحسين باقر العلم فأقاموا على إمامته » [٢] ويقول الشيخ المفيد : « وكان محمد الباقر من بين إخوته خليفة أبيه عن الحسين ووصيه والقائم بالإمامة بعده ... » [٣] .

إلا أن الشيعة لم تدن جميعها بإمامة محمد الباقر وإنما ظهرت اختلافات بين الشيعة حول مسألة الإمامة .

وقد قام فى هذه الفترة زيد بن على بن الحسين بحركة لمقاومة الأمويين وتبعه جماعة من الشيعة وقد أتى زيد بآراء جديدة منها جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل ودعا إلى الخروج على السلطان الظالم فمال إليه جماعة وخالفه آخرون ، وقد بدأت آراء زيد بالظهور أيام محمد الباقر ولم يمنع الباقر الناس من تأييده ونصرته [٤] .

ولكن الشيعة الذين قالوا بإمامة محمد الباقر خالفوا زيداً وتركوه .

وقد عللت المصادر الإمامية حركة زيد بأنه إنما « ظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين ويدعو إلى الرضا من آل محمد فظن الناس أنه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها له لمعرفته باستحقاق أخيه الباقر الإمامة من قبل ووصيته عند وفاته إلى أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق » [٥] .

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ٤٨ .
(٢) النوبختى ص ٥٢ .
(٣) المفيد : الإرشاد ص ٢٦١ .
(٤) البلاذرى : أنساب الأشراف جـ ٣ الورقة ٦٦ آ .
(٥) الطبرسى : أعلام الورى ص ٢٥٧ .

ويفند الطوسى رأى القائلين بإمامة زيد بقوله أنه لم يكن منصوصا عليه [١] .

وكان لظهور زيد أثر كبير على تطور الإمامة فقد تبعه جماعة وخرجوا عن إمامة محمد الباقر وقالوا : « إن الإمامة صارت بعد مضى الحسين فى ولد الحسن والحسين فهى فيهم خاصة دون سائر ولد على بن أبى طالب وهم كلهم فيها شرع سواء من قام منهم ودعا إلى نفسه فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة على بن أبى طالب واجبة إمامته ... ومن ادعى الإمامة وهو قاعد فى بيته مرخى عليه ستره فهو كافر مشرك » [٢] .

وقد تبنى هذه الآراء فيما بعد أبناء الحسن وساروا عليها فالتزموا الثورة على السلطان ، فظهر خط جديد وهو الخط الزيدى الذى لعب أتباعه دوراً كبيراً فى العصر العباسى الأول .

وقد استمر قسم كبير من الشيعة على القول بإمامة محمد الباقر حتى توفى سنة ١١٤ هـ [٣] .

فنلاحظ أن هناك جماعة التزمت السير بخط واحد فبدأت بإمامة على بن أبى طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم أولاد الحسين ، وهذه الجماعة تهمنا لأنها تكون البذرة الأولى للشيعة الإمامية التى تقول بإمامة على بن أبى طالب وأبنائه وأن الإمامة مقصورة على اثنى عشر إماماً ، ولكن يبدو أن فكرة الإمامة لم تكن مستقرة فى هذه الفترة بدليل ظهور الاختلافات والفرق العديدة .

٢ ـ الدعوة العباسية وصلتها بالشيعة :

لقد قاد المختار بن أبى عبيد الثقفى حركة الشيعة فى الكوفة بعد فشل التوابين وقد « ادعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك ، وأنه الإمام بعد أبيه لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة » [٤] .

---

(١) الطوسى : تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٩٤ .
(٢) النوبختى : فرق الشيعة ص ٤٨ .
(٣) ن. م ص ٥٣ .
(٤) ن. م ص ٢٠ .

وسميت الجماعة التى اعتقدت بإمامة محمد الحنفية الكيسانية [١] . ويذكر الشهرستانى أن المختار كان يدعو إلى محمد بن الحنفية ويظهر أنه من رجاله ودعاته ، ويذكر علوماً مزخرفة ينوطها به ، ولما وقف محمد بن

الحنفية على ذلک تبرأ منه ، وأظهر لأصحابه أنه إنما نمس على الخلق ذلک ليتمشى أمره ويجتمع الناس عليه [٢] .

وقد انقسمت الكيسانية إلى فرق عديدة وظهرت لها دعوات متعددة أيام محمد بن الحنفية ، فمنهم من قال : « إن محمد بن الحنفية هو الإمام المهدى وهو وصى على ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ولا يخرج عن إمامته ولا يشهر سيفه إلا بإذنه ، وإنما خرج الحسن إلى معاوية محارباً له ووادعه وصالحه بإذنه وخرج الحسين إلى قتال يزيد باذنه ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلا ومن خالف محمد بن الحنفية من أهل بيته وغيرهم فهو كافر مشرک » [٣] .

وفرقة قالت : إنه لم يبق بعد الحسن والحسين أحد أقرب إلى أمير المؤمنين على من محمد بن الحنفية فهو أولى الناس بالإمامة كما كان الحسين أولى بها بعد الحسن من ولد الحسن فمحمد هو الإمام بعد الحسين [٤] .

وفرقة أخرى منهم قالت : إن علياً نص على إمامة ابنه الحسن ، وإن الحسن نص على إمامة أخيه الحسين وإن الحسين نص على إمامة اخيه محمد بن على وهو محمد بن الحنفية [٥] .

ويذكر البغدادى أن الكيسانية ترى « أن الإمامة بعد على كانت لابنه

---

(١) الكيسانية وهم المختارية وإنما سموا كذلک لأن رئيسهم الذى دعاهم إلى ذلک المختار ابن أبى عبيد الثقفى وكان لقبه كيسان (سعد القمى : المقالات والفرق ص ٢١) ويرى الرازى أن كيسان مولى لعلى بن أبى طالب وعنه أخذ المختار هذه المقالة وقال قوم كيسان مولى عرينه وهو صاحب المختار ، الزينة الورقة ١٣٨ .

(٢) الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ٢٣٧ .

(٣) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٢٦ .

(٤) ن. م ص ٢٥ .

(٥) الأشعرى : مقالات الإسلاميين ص ١٩ .

الحسن ثم للحسين بعد الحسن ثم إلى محمد بن الحنفية ، بوصية أخيه الحسين إليه حين هرب من المدينة إلى مكة حين طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية » [١] .

ولما توفى محمد بن الحنفية بالمدينة سنة ٨٩ هـ تفرق أصحابه فرقاً متعددة [٢] فظهرت فرقة تقول ان محمد بن الحنفية حى لم يمت وأنه مقيم بجبال رضوى بين مكة والمدينة وهو عندهم الإمام المنتظر الذى بشر به النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً [٣] .

فنلاحظ من هذا بداية فكرة المهدى المنتظر عند الكيسانية وقد لقب محمد بن الحنفية بالمهدى فى حياته أيضاً كما مر بنا من ادعاء المختار بأن محمد بن الحنفية أمره بطلب ثأر الحسين فكان يقول : « إن المهدى ابن الوصى محمد بن على بعثنى إليكم »[٤] ، كما أنه حينما يراسله كان يكتب « من المختار إلى المهدى محمد بن على » [٥] .

ويبدو أن الكيسانية متصلة فى مبادئها بالسبيئة ففكرة الرجعة أول ما ظهرت عند السبئية بعد قتل على [٦] .

كما أن فكرة السبئية التى تقول أن علياً فى الحساب ظهرت عند بعض فرق الكيسانية ، فيذكر سعد القمى «

وزعمت فرقة من الكيسانية أن علياً فى السحاب وأن تأويل قول الله تعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة) [٧] إنما يعنى ذلك علياً [٨] .

وقالت الكيسانية أيضاً بالوقف على الأئمة وهى فى هذا تشابه السبئية

---

(١) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٣٩ وانظر الرسعنى : مختصر الفرق بين الفرق ص ٣٦ .

(٢) النوبختى : فرق الشيعة ص ٢٤ .

(٣) ن. م ص ٢٥ .

(٤) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢١٨ .

(٥) مؤلف مجهول : أخبار العباس الورقة ٤٥ آ .

(٦) النوبختى : فرق الشيعة ص ١٩ .

(٧) سورة البقرة ٢ : ٢١٠ .

(٨) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٢٧ .

التى كانت أول فرقة قالت فى الإسلام بالوقف بعد النبى صلّى الله عليه وآله وسلم [١] ، لذلك قالوا أن محمد بن الحنفية لم يمت ولكنه وضع ذلك مثلاً لئلا يدركه الطالب كما وضع النبى علياً فى موضعه وابانه فى مضجعه ومضى مهاجراً فغيبه الله فى جبل رضوى بين أسدين ونمرين تؤنسه الملائكة ويحرسه النمران لذلك قال كثير عزة (ت ١٠٥ هـ) الشاعر وكان ممن قال بإمامته فى ذلك العصر لما طال عليه أمره :

الا أن الأئمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء

على والثلاثة من بنيه * هم الأسباط ليس بهم خفاء

وسبط سبط إيمان وبر * وسبط غيبة كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء

يغيب لا يرى فيهم زماناً * برضوى عنده عسل وماء [٢]

وكما قال السبيئة بأن علياً إله [٣] ، كذلك قالت الكيسانية أتباع حمزة ابن عمارة البربرى بأن محمد بن الحنفية هو الله [٤] .

ومن هنا يبدو أن قسماً من أتباع المختار كانوا من السبئية ، فيذكر البغدادى : « ان المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له : أنت حجة هذا الزمان وحملوه على دعوى النبوة فادعاها عند خواصه وزعم أن الوحى ينزل عليه » [٥] .

كما أن الطبرى يذكر أن المختار كان له كرسى يستنصر به فيورد رواية عن طفيل بن جعدة بن هبيرة أنه أراد

أن يختبر المختار فأخذ كرسياً قديماً من جار له ثم قال للمختار أنه كرسى يجلس عليه جعدة بن هبيرة كأنه يرى فيه أثره من علم ، فأخذه المختار وكان يخرجه إلى المسجد ويقول : « إنه لم يكن فى الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن فى هذه الأمة

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ١٩ .

(٢) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٢٨ .

(٣) ن. م ص ٢١ .

(٤) ن. م ص ٣٢ .

(٥) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٤٧ .

مثله وأنه كان فى بنى إسرائيل التابوت فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون وان هذا فينا مثل التابوت وقامت السبئية ورفعوا أيديهم وكبروا ثلاثاً ... » [١] .

فيظهر أن السبئية كانت ملتفة حول المختار حتى أن أتباع المختار كانوا يسمون السبئية وفى ذلك يقول أعشى همدان :

شهـــدت عليـــكم أنـكم سبئيـة * وأنى بكم يـا شرطـة الشرك عارف

وأقسـم مـا كـــرسيكـم بسكينـة * وان كـان قـد لفـت عليـه اللفائف

وان ليس فى التابوت فينا وإن سعت * شبـام حـواليه ونهـد وخارف [٢]

وهكذا فالكيسانية فرقة جديدة من فرق الشيعة إلا أنها لا تعد ضمن الشيعة الذين قالوا بإمامة على والحسن والحسين وأبناه الحسين لأنها أخرجت الإمامة إلى محمد بن الحنفية كما أنها جاءت بمبادىء كمبادىء السبئية أو الغلاة وهؤلاء خارج نطاق الخط الشيعى الذى نحن بصدده .

ولعل هذا السبب الذى دعا الرازى لأن يعد الكيسانية من الغلاة فقال : « ومن السبأية انبعثت أصناف الغلاة وتفرقوا بالمقالات ومنهم أصناف الكيسانية منهم البيانية أتباع بيان والنهدية أتباع صائد النهدى والهاشمية ... » [٣] .

وقد جاءت الكيسانية باراء مختلفة ولم تقتصر دعواتها إلى محمد بن الحنفية فقط ، وإنما دعا بعض أتباع هذه الفرق إلى أنفسهم كما يظهر ذلك من دعوة حمزة بن عمارة البربرى ، حيث ادعى أنه نبى وأن محمد بن الحنفية هو الله ، وأنه الإمام فتبعه بيان وبرئت منه الشيعة [٤] .

إلا أن أهم فرقة من الكيسانية هى الفرقة التى أقرت بموت محمد بن الحنفية وقالت : « إن محمد بن الحنفية مات والإمام بعده عبد الله بن

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ص ٨٢ .
(٢) ن. م ج ٦ ص ٨٣ .
(٣) الرازى : الزينة الورقة ٢٤٨ .
(٤) النوبختى : فرق الشيعة ص ٢٠ .

محمد ابنه وكان يكنى أبا هاشم وهو أكبر ولده وإليه أوصى أبوه فسميت هذه الفرقة الهاشمية بأبى هاشم » [١] .

فأبو هاشم هو وصى محمد بن الحنفية لذلك قالت الكيسانية : إن الإمامة جرت فى على ثم فى الحسن ثم فى الحسين ثم فى ابن الحنفية ومعنى ذلك أن روح الله صارت فى النبى وروح النبى صارت فى على وروح على صارت فى الحسن وروح الحسن صارت فى الحسين وروح الحسين صارت فى محمد بن الحنفية وروح ابن الحنفية صارت فى ابنه أبى هاشم [٢] .

كما قالوا : « إنه أفضى إليه بأسرار العلوم واطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس وتقدير التنزيل على التأويل ، وتصوير الظاهر على الباطن ، وقالوا : إن لكل ظاهراً باطناً ولكل تنزيل تأويل ... وهو العلم الذى استأثر على به ابنه محمد وهو أفضى بذلك السر إلى ابنه أبى هاشم وكل من اجتمع له هذا العلم فهو الإمام حقاً » [٣] .

ودعوة الغلو فى الأئمة ليست جديدة فقد ظهرت أيام على وأيام أبنائه كما ظهرت فى أيام محمد بن الحنفية ولكنهم تبرؤوا منها كما مر بنا .

ويظهر أن الأمر قد اختلف فى أيام أبى هاشم فيرى الدورى : « ان أبا هاشم كان طموحاً فحاول الاستفادة من هذه الآراء » [٤] .

ويذكر ابن عبد ربه أنه قام بأمر الشيعة وأنهم كانوا يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون إليه الخراج [٥] .

وترد هنا كلمة شيعة والمقصود بها هنا ليست الجماعة التى شايعت علياً وقدمته على سائر أصحاب الرسول ، وإنما الجماعة التى أخرجت

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ٢٧ .
(٢) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٢٦ .
(٣) الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ٢٤٣ .
(٤) الدورى : العصر العباسى الأول ص ٢٠ .
(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ١٩٤ .

الإمامة من أبناء على إلى غيرهم وجاءت بآراء غريبة عن الشيعة كما فعل الكيسانية ، ثم أطلقت هذه اللفظة على شيعة بنى العباس كما سنرى ذلك .

ويبدو مما يرويه صاحب أخبار العباس أن هناك جماعة أو شيعة لأبى هاشم تأتم به فقد ذكر أن أبا هاشم

قدم على الوليد بسبب نزاعه مع زيد بن الحسن ، فوشى زيد بن الحسن بأبى هاشم وقال : إن له شيعة من أصحاب المختار يأتمون به ويحملون إليه صدقاتهم فحبسه الوليد [١] .

وقد توسط على بن الحسين (زيد العابدين) عند الوليد فأطلق أبا هاشم وقرب منزلته منه [٢] .

وهناك روايات تفيد أن أبا هاشم وفد على سليمان بن عبد الملك وأن سليمان خاف منه فدس له السم [٣] .

فلما مات أبو هاشم افترق أصحابه إلى عدة فرق منها من قال إن عبد الله مات وأوصى إلى أخيه على بن محمد بن الحنفية [٤] .

وأخرى قالت : أوصى إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب [٥] .

وقالت فرقة من أتباع أبى هاشم : إنه أوصى إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لأنه مات عنده بأرض الشراة بالشام وأنه دفع الوصية إلى أبيه على بن عبد الله بن العباس لصغر سن محمد بن على عند وفاة أبى هاشم وأمره أن يدفعها إليه [٦] .

فنلاحظ أنه من هنا بدأ التحول فى الإمامة إلى آل العباس وكانت هذه حجة بنى العباس فى انتقال الإمامة إليهم .

---

(١) مؤلف مجهول : أخبار العباس الورقة ٧٩ أ .

(٢) ن. م الورقة ٢٨٠ ب .

(٣) اليعقوبى ج ٣ ص ٤٠ ، الأصفهانى : المقاتل ص ١٢٦ ، أخبار العباس الورقة ٨٤ ب .

(٤) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٣٨ .

(٥) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٣٩ .

(٦) النوبختى : فرق الشيعة ص ٢٩ .

ويذكر البلاذرى ، لما سم أبو هاشم وهو فى طريقه إلى الحجاز عدل الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالحميمة فأوصى إليه وجمع بينه وبين قوم من الشيعة وأعطاه كتبه فقالت الشيعة : « قد زالت الشبهة وصرح اليقين بأنك الإمام وأن الخلافة فى ولدك فمال إليه الناس وثبتوا على إمامته وإمامة ولده [١] .

فالمقصود بالشيعة هنا الشيعة الهاشمية التى قالت بانتقال الإمامة من أبى هاشم إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس وقد ظل اسمهم هذا فترة من الزمن وكان محمد بن على أول عباسى اعتبرته الهاشمية شيعة أبى هاشم إماماً [٢] .

ويبدو مما مر أن أبا هاشم توفى ولا عقب له [٣] .

ويبدو أن الصلة بين أبى هاشم ومحمد بن على كانت وثيقة جداً فقد اتصل محمد بن على بأبى هاشم وكتب عنه العلم وصار تلميذاً أميناً له حتى أنه إذا قام أبو هاشم يركب أخذ له بالركاب [٤] .

كما يذكر صاحب أخبار العباس أنه بعد وفاة أبى هاشم اشتد وجد محمد بن على عليه وظهر ذلك فى وجهه ولما سئل عن سبب جزعه قال « إن ابا هاشم كان رجلاً من ولد على وكان يتقدم أهلى جميعاً فى شدة وده ولى وتعظيمه إياى » [٥] .

وقبل وفاة أبى هاشم دفع إلى محمد بن على الصحيفة الصفراء ، وهذه الصحيفة كانت لعلى بن أبى طالب ثم أخذها محمد بن الحنفية من أخويه الحسن والحسين لتكون حصته من علم أبيه ظن فلما حضرته الوفاة دفعها

إلى ابنه أبى هاشم ، وفيها « علم رايات خراسان السوداء ، متى تكون وكيف تكون، ومتى تقوم ، ومتى زمانها ، وعلاماتها ، وآياتها وأى أحياء

---

(١) البلاذرى : أنساب الاشراف ج ٣ الورقة ٦٦ أ .

(٢) أخبارالعباس الورقة ٧٥ ب .

(٣) البخارى : سر السلسلة العلوية ص ٨٥ .

(٤) أخبار العباس الورقة ٧٨ ب .

(٥) أخبر العباس الورقة ٨٧ أ .

العرب أنصارهم ، وأسماء رجال يقومون بذلک ، وكيف صفتهم وصفة رجالهم وأتباعهم » [١] .

وقد ذكر صاحب أخبار العباس وصية أبى هاشم إلى محمد بن على ، فذكر أن أبا هاشم أخرج من كان فى الدار معهما ، ثم قال له : « يا أخى أوصيک بتقوى الله ... ومن بعد ذلک فإن هذا الأمر الذى تطلبه وتسعى فى طلبه ، وسعوا فيه فيک وفى ولدک . حدثنى أبى أن علياً قال : يا بنى لا تسفكوا دماءكم فيما لم يقدر لكم بعدى فإن هذا الأمر كائن بعدكم ببنى عمكم من ولد عبد الله بن عباس » [٢] .

ثم دعا أبو هاشم أتباعه وقال لهم : « وهذا صاحبكم (محمد بن على) فأتموا به وأطيعوه ترشدوا فقد تناهت الوصايا إليه » [٣] .

وبهذا صار محمد بن على « مرشحاً للإمامة واستقر الأمر حين أعطى الصحيفة الصفراء أو صحيفة العلم الباطن » [٤] .

ويذكر الشهرستانى أن الهاشمية تعتقد بالتأويل وان علم الباطن انتقل من على إلى محمد بن الحنفية ومنه إلى أبى هاشم « وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الإمام حقاً » [٥] .

وهكذا يظهر أن انتقال الإمامة كان بسبب العلم والبنوة الروحية [٦] . وعلى أثر هذا العهد دعى محمد بن على إماماً سنة ٩٨ هـ [٧] .

وقد لعب محمد بن على دوراً كبيراً فى تنظيم الدعوة العباسية ، فيذكر الدينورى أنه أول من قام بالأمر وبث دعاته بالأفاق [٨] .

---

(١) أخبار العباس الورقة ٨٤ ب .

(٢) ن. م الورقة ٨٥ ب .

(٣) أخبار العباس الورقة ٧٩ ب .

(٤) الدورى : ضوء جديد على الدعوة العباسية ، مقالة فى مجلة كلية الآداب والعلوم العدد الثانى ١٩٥٧ ص ٦٨ .

(٥) الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ٢٤٣ .

(٦) ن. م ج ١ ص ٢٤٣ .

(٧) أخبار العباس الورقة ٧٥ ب .
(٨) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

وقد ابتدأ محمد بن على بدعوة شيعته الجديدة (أتباع أبى هاشم) ثم اخذ يستعد لنشر دعوته وقد اقتصرت الدعوة على الكوفة فى أول الأمر حتى مرت سنة ١٠٠ هـ ولم يتجاوز عدد الأتباع ٣٠ رجلاً [١] .

وبالرغم من أن الدعوة ابتدأت من الكوفة إلا أنه كما يبدو من كلام محمد بن على للدعاة : « ولا تكثروا من أهل الكوفة ولا تقبلوا منهم إلا النيات الصحيحة » إن الكوفة لم تكن المحل المناسب لنشر الدعوة لميولها العلوية [٢] .

لذلك فقد اتجهت النية بعد سنة ١٠٠ هـ إلى خراسان [٣] ، وأوصاهم قال « إنه محرم عليكم ان تشهروا سيفاً على عدوكم كفوا أيديكم حتى يؤذن لكم » لذلك سمى الأتباع الكفية [٤] .

وهكذا كان اختيار خراسان حدثاً فاصلاً فى الدعوة . ولعل هذا يفسر اضطراب المؤرخين فى تحديد بدء الدعوة إذ أنهم يتحدثون عنها فى خراسان ويغفلون الفترة الأولى فى الكوفة [٥] .

وقد بين محمد بن على السبب الذى دعاه لاختيار خراسان فى وصيته إلى دعاته والتى يمكن أن نعدها « برنامج الدعوة » [٦] ، قال محمد بن على : « أما الكوفة وسوداها فشيعة على وولده ، وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل ، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كاعلاج ومسلمون فى أخلاق النصارى ، وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبى سفيان وطاعة بنى مروان وعداوة راسخة وجهل متراكم ، وأما مكة والمدينة فقد غلب عليها أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد

---

(١) أخبار العباس الورقة ٨٩ ب .
(٢) ن. م الورقة ٨٩ ب .
(٣) أخبار العباس الورقة ٨٨ أ ـ ٩٠ ب .
(٤) ن. م الورقة ٩٣ أ ومما بعدها .
(٥) الدورى : ضوء على الدعوة العباسية ص ٧١ .
(٦) الدورى : العصر العباسى الأول ص ١٧ .

الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم يتوزعها النحل وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة ، وبعد فإنى أتفاءل إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق » [١] .

فبين هنا حالة الأمصار وأن خراسان أصلح مكان للدعوة .

وقد استطاع محمد بن على أن يسير بالدعوة خطوات كانت بطيئة فى بادىء الأمر ، إلا أنه استطاع بتدبيره أن يحكم أمرها فقد أرسل الدعاة وقال لهم : « انطلقوا أيها النفر فادعوا الناس فى رمق وستر » [٢] ، وكما أنه استطاع أن يجلب كل العلويين المقاومين للأمويين إلى جانبه وأظهر أنهم إنما يدعون للقضاء على الدولة الأموية ، « وأن قضيتهم هى قضية جهاد الحق ضد الباطل » [٣] .

كما أن العباسيين دعوا إلى الرضا من آل محمد ولم يعينوا شخصاً وهذه الدعوة مبهمة على العلويين الذين عطفوا على الدعوة وعلى الأمويين الذين قاوموها ، فقد ذكر أن عبد الله بن حسن دعا أهل بيته إلى طعام وكان فيهم إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ، وكان قد بلغه خبر الدعوة فى خراسان فقال : « إنه قد بلغنا أن أهل خراسان قد تحركوا لدعوتنا فلو نظرنا فى ذلك واخترنا منا من يقوم بالأمر ، فقال إبراهيم : نجمع مشايخنا وننظر فى ذلك » [٤] . فيبدو من هذا أن الأمر قد خفى على عبد الله بن الحسن ولم يعرف كنه الدعوة إلى الرضا من آل محمد وأنه قد خدع بها من قوله « دعوتنا » . وكما أبهم الأمر على العلويين ، كذلك على الأمويين فقد كان مروان بن محمد حين بلغة أمر الدعوة إلى الرضا من آل محمد شك فى شخصية المدعو إليه ، وكان يعتقد أنه عبد الله بن الحسن بن الحسن [٥] .

---

(١) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣١٥ .
(٢) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٣٢ .
(٣) الدورى : العصر العباسى الأول ص ٢٥ .
(٤) مؤلف مجهول : نبذة من كتاب التاريخ ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .
(٥) ن. م ص ٨٩ .

وهكذا أبعد العباسيون الشبهة عن أنفسهم ، كما أنهم لم يحاولوا الاشتراك مع من قام من العلويين ضد الأمويين ، ففى أيام محمد بن على ثار زيد بن على بالكوفة سنة ١٢٢ هـ ، حذر العباسيون شيعتهم من الخروج معه فيرد عن بكير بن ماهان أنه قال لأصحابه : « إنى أعلم ما لا تعلمون الزموا بيوتكم وتجنبوا زيداً وأصحاب زيد ومخالطتهم فو الله ليقتلن وليصلبن بمجمع من أصحابكم » [١] كما أن بكيراً خرج هو وجماعة من أتباعه إلى الحيرة ولم يرجعوا حتى قتل زيد وصلب [٢] .

وفى سنة ١٢٥ هـ توفى محمد بن على بن عبد الله بن عباس وكان قد أوصى إلى ابنه إبراهيم [٣] .

وقام إبراهيم الإمام بأمر الدعوة وقد ساعدته الظروف على نشرها فالحروب الأهلية والفوضى والعصبية القبلية حتى يئس الناس من أمر الدولة الأموية فى إصلاح الأمور ويدل على ذلك قول العباس بن الوليد يخاطب الأمويين :

إن البـريـة قـد ملـت سياستكـم * فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا [٤]

وهكذا استطاع العباسيون أن يستغلوا الظروف المحيطة بهم فاستفادوا من أمور عدة منها فكرة المنقذ أو

المهدى فتنبؤوا بسلطان يحيى العدل ، فيذكر الدينورى فى سنة ١٠١ هـ « توافدت الشيعة على الإمام محمد بن على وقالوا له : أبسط يدك نبايعك على هذا السلطان لعل الله يحيى بك العدل ويميت بك الجور ، فإن هذا وقت ذاك أوانه الذى وجدناه مأثوراً عن علمائكم » [٥] .

---

(١) أخبار العباس الورقة ١١٠ أ وبكير بن ماهان داعى الدعاة ولم أتكلم عن الدعاة وأخبارهم وعن تفصيلات الدعوة لأن هذا يخرج عن الموضوع وإنما اكتفيت بذكر الخطوط الرئيسية للدعوة .

(٢) أخبار العباس الورقة ١١٠ أ .

(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٧٢ ، أخبار العباس الورقة ١١٤ أ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ٨ .

(٥) الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣٣٢ .

وقد أثرت هذه النبوءات حتى على الأمويين ، فيذكر اليعقوبى أن مروان بن محمد قصد الزاب لمواجهة الجيوش العباسية « لأن بنى أمية كانت تروى فى ملاحمها أن المسودة لا يجوز سلطانهم الزاب » [١] .

وقد استفاد العباسيون من اختيار الراية السوداء لكونها راية رسول الله فى حروبه مع الكفار وقد أوصاهم أبو هاشم باتخاذها وقال : « فعليكم بالسوداء فليكن لباسكم » [٢] .

ويعتقد فان فلوتن أن لاختيار الراية السوداء علاقة بكتب الملاحم إذ كان لواء الرسول أسود ، لذا صارت الراية السوداء رمز الحق والعدل ، ومن ثم صار من الضرورى للإمام الذى يزول على يده سلطان بنى أمية أن يتخذ الألوية السوداء شعارا له [٣] . وقيل إن ذلك كان حزناً على إبراهيم الإمام .

وقد قام الدعاة أيضاً بنصيب وافر فى تقوية الدعوة وادعوا بأن العباسيين هم آل البيت وأصحاب ميراث الرسول ، فيذكر مسكويه أن أبا داود خالد بن إبراهيم تكلم فقال مبيناً فضل النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وعلمه وأن ذلك خلفه عند عترته منهم ورثته وأقرب الناس إليه [٤] .

ويقول الدورى « ولم يتورع الدعاة عن إدخال الآراء غير الإسلامية كمبدأ تناسخ الأرواح ومبدأ الحلول فى دعوتهم ، وبهذا جذبوا قسماً كبيراً ممن لم يدخل الإسلام قلوبهم واكسبوا الأئمة حقاً مقدساً » [٥] .

ويذكر الطبرى أن خداشاً وهو أحد الدعاة « أظهر دين الخرمية ودعا إليه ورخص لبعضهم فى نساء بعض » [٦] .

كما أن الراوندية أتباع أبى هريرة الراوندى قالوا : إن الإمامة لعم

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٨٣ .

(٢) أخبار العباس الورقة ١١٧ أ .

(٣) فان فلوتن : السيادة العربية ص ١٢٦ .

(٤) مسكويه : تجارب الأمم الورقة ١٠٦ ب (حوادث سنة ١٠٤ هـ ١٣٤ هـ) .

(٥) الدورى : العصر العباسى الأول ص ٣٦ .
(٦) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٢٢٩ .

النبى العباس [١] ، ومنهم من قال : إن الروح التى كانت فى عيسى بن مريم صارت فى على بن أبى طالب ثم فى الأئمة واحداً بعد واحد إلى إبراهيم بن محمد وأنهم آلهة [٢] .

كما وضعت الأحاديث عن الرسول وعن على بن أبى طالب فى انتقال السلطان للعباسيين فيرد عن أبى هاشم أنه قال : حدثنى أبى « إنه سمع علياً يقول : دخل العباس على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وأنا عنده فى منزل أم سلمة وهو متوسد وسادة آدم فألقاها إلى العباس وقال له : اجلس عليها قال : وأقبل عليه يناجيه دونى بشىء لم أسمعه ثم نهض فخرج ، ولما توارى قال : يا على هون عليك نفسك فليس لك فى الأمر نصيب بعدى إلا نصيب خسيس وأن الأمر فى هذا وولده يأتيهم عفواً من غير جهد ويدركون ثأركم وينتقمون ممن أساء إليكم » [٣] .

ويذكر المقدسى أن على بن أبى طالب افتقد عبد الله بن عباس يوماً فسأل عنه فأخبر أنه ولد له مولود فمضى إليه وأخذ المولود وحنكه ودعا له وقال لأبيه : خذ إليك أبا الأملاك ... قد سميته علياً وكنيته أبا محمد [٤] .

وهكذا قوى أمر الدعوة ، فيقول ابن الطقطقى : « لما قدر انتقال الملك إلى بنى العباس هيأ لهم جميع الأسباب ، فكان إبراهيم الإمام بالحجاز أو الشام جالساً على مصلاه مشغولاً بنفسه وعبادته ومصالح عياله ... وأهل خراسان يقاتلون عنه ويبذلون نفوسهم وأموالهم دونه وأكثرهم لا يعرفه ولا يفرق بين اسمه وشخصه ، وهو لا ينفق عليهم مالاً ولا يعطى أحدهم راية ولا سلاحاً بل هم يجبون إليه الأموال ويحملون إليه الخراج فى كل سنة » [٥] .

ولعل ذلك راجع إلى أنهم كانوا مدفوعين بعوامل سياسية .

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ٤٢ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ٣٠٦ .
(٣) نبذة من كتب التاريخ ص ٣١ ـ ٣٢ .
(٤) المقدسى : البدء والتاريخ ج ٦ ص ٥٦ ـ ٥٧ .
(٥) ابن الطقطقى : تاريخ الدول الإسلامية ص ١٤٥ .

ولما مات إبراهيم الإمام سنة ١٣١ هـ أوصى إلى أخيه أبى العباس ويذكر البلاذرى الوصية وجاء فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله يا أخى بحفظ أهل الإيمان ... فإذا أنا هلكت فأنت الإمام الذى يقيم ويرعى حرمة أوليائنا ودعاتنا ويتم الله به وعلى يديه ما أثلنا وما أثل لنا » ثم أوصاه بشيعته وأهل بيته وأهل خراسان وأهل الكوفة [١] .

فلما قتل إبراهيم الإمام خرج أبو العباس من الحميمة يريد الكوفة وكان أول أهله خروجاً لخوفه على نفسه ولمصير الإمامية إليه [٢] .

فلما دخل أبو العباس الكوفة وجماعته « أظهروا أبا سلمة وسلموا إليه الرياسة وسموه وزير آل محمد » [٣] .

وهنا تأتى محاولة أبى سلمة فى نقل الخلافة إلى العلويين. وتجمع المصادر التاريخية على أن أبا سلمة حاول نقل الأمر من آل العباس إلى آل على فأخفى أبو العباس ولم يعلن ظهوره ، ويعلل المسعودى سبب هذه المحاولة أنه لما قتل إبراهيم الإمام خاف أبو سلمة انتقاض الأمر وفساده [٤] ، ولكن هذا التفسير مردود لأن مركز العباسيين تحسن بانتصاراتهم العسكرية [٥] . أما صاحب العيون والحدائق فيقول : إن أبا سلمة كان هواه مع جعفر بن محمد الصادق ولكنه أخفى ذلك ولم يمكنه مخالفة الجمهور [٦] .

أما ابن الطقطقى فيذكر أن أبا سلمة لما سبر أحوال بنى العباس عزم على العدول عنهم إلى بنى على [٧] .

ويقول الدورى « وهذا تفسير اعتذارى

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٢٧ أ .

(٢) ن. م ج ٣ الورقة ٢٧ أ ، قتله مروان بن محمد بعد أن بلغه أنه يؤهل نفسه للخلافة انظر اليعقوبى ج ٣ ص ٧٩ .

(٣) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٨٤ .

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٦٨ ، اليعقوبى ج ٣ ص ٨١ ، الطبرى ج ٩ ص ١٢٤ .

(٥) الدورى : العصر العباسى ص ٥١ .

(٦) العيون والحدائق ص ١٨١ .

(٧) ابن الطقطقى : تاريخ الدول الإسلامية ص ١٥٤ .

لأن الحكم لم يصبح بيد العباسيين بعد [١] .

وهكذا كان أول عمل قام به أبو سلمة الخلال بعد دخوله الكوفة « ان أظهر الإمامة الهاشمية ولم يسم الخليفة [٢] » .

وقد يكون أبو سلمة مدفوعاً بميوله العلوية لذلك عزم على هذا الأمر « فالكوفة علوية والخلال يميل لبنى على ثم أن المجال كان مفسوحاً أمامه ليحقق ما يميل إليه وخاصة أن المدعو له لم يكن معروفاً من الجمهور » [٣] .

وقد أرسل أبو سلمة الخلال ثلاث رسائل إلى كل من جعفر بن محمد الصادق وعبد الله بن الحسن بن الحسن وعمر بن الأشرف بن زيد العابدين ، فأحرق الصادق الكتاب ورفض عمر بن الأشرف وأجاب عبد الله بالرغم من تحذير الصادق له [٤] .

وقد رشح عبد الله بن الحسن ابنه محمد لهذا وقال لرسول أبى سلمة : « أنا شيخ كبير وابنى محمد أولى بهذا الأمر منى وأرسل إلى جماعة من بنى أبيه وقال : بيعوا لابنى محمد » [٥] .

وقد منع الصادق عبد الله بن الحسن من قبول هذه الدعوة وقال له : « ياأبا محمد ومتى كان أهل خراسان

شيعة لک أأنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان : أأنت أمرته بلبس السواد ، وهؤلاء الذين قدموا إلى العراق أكنت سبب قدومهم أو وجهت فيهم وهل تعرف منهم أحداً » [٦] .

وقد كانت نتيجة هذه المحاولة الفشل لأنها لم تجد صدى من قبل العلويين ما عدا عبد الله بن الحسن ، فلم تخف هذه المحاولة على

---

(١) الدورى : العصر العباسى ص ٥١ .

(٢) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٨٢ .

(٣) الدورى : العصر العباسى ص ٥٢ .

(٤) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٨٦ .

(٥) اليعقوبى ج ٣ ص ٨٦ .

(٦) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٦٧ وانظر نبذة من كتاب التاريخ ص ١١٤ ـ ١١٥ .

(١) أخبار العباس الورقة ٨٨ ب .

الصادق لأن أبا سلمة كان من الهاشمية ومن الأوائل الذين ارتبطوا بمحمد ابن على [١] .

ولهذا يقول ابن الطقطقى عن أبى سلمة : « وزير آل محمد وفى النفس أشياء » [٢] كما أن المحاولة لم تجد صدىعند الخراسانيين فقد قالوا لأبى سلمة : « يا أبا سلمة ما لک تدعونا وما أنت لنا بإمام » [٣] .

وكان على رأس المعارضين لهذه الدعوة أحد القواد وهو أبو الجهم فقد ألح على أبى سلمة بإضهار أبى العباس وقد اكتشف محاولته فجاء الخراسانيون إلى أبى العباس ومعهم أصحابهم فى السلاح فبايعوه وبايع الخلال [٤] .

وقد بويع أبو العباس السفاح بالخلافة سنة ١٣٢ هـ وخطب بالكوفة فقال : « الحمد الله الذى اصطفى الإسلام ديناً لنفسه فكرمه وشرفه ... واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه ... وخصنا بعم رسول الله ... وأنشأنا من شجرته واشتقنا من نبعته فوضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع وذكرنا فى كتابه المنزل فقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ...) ثم جعلنا ورثته وعصبته » [٥] .

ويذكر الطبرى نص الخطبة كما أوردها البلاذرى ويضيف عليه « فوضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع ... ثم يذكر قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ...) وقال : (لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) وقوله : (وانذر عشيرتک الأقربين) [٦] .

وقد مر بنا ذكر هذه الآيات واحتجاج الشيعة بها وأنها من دلائل إمامة على بن أبى طالب وأولاده .

---

(٢) ابن الطقطقى : تاريخ الدول الإسلامية ص ١٥٥ .

(٣) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٨٦ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ٩ ص ١٢٥ .

(٥) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٣٩ ب .
(٦) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ١٢٥ .

وكان أبو العباس موعوكاً فقام عمه داود بن على وخطب مكانه قال مبيناً السبب الذى دعاهم إلى الخروج : « وإنما أخرجتنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبنى عمنا ... ثم قال : لكم ذمة الله وذمة رسول الله وذمة العباس أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل بكتاب الله ونسير فى العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله » ثم أشاد بجهود أهل الكوفة وأهل خراسان [١] .

وهكذا أبان العباسيون أنهم جاؤوا إلى هذا الأمر لكونهم ورثة الرسول وأنهم آل البيت وقد ذكرهم الله فى القرآن .

ثم ادعوا أنهم إنما خرجوا طلباً للثأر ممن قتل أبناء عمهم ولإحياء العدل بين الناس . كما أكدوا أنهم سيسرون بسيرة الرسول ويعلموا بكتاب الله .

وهكذا نجد أن تشيع العباسية كان أصله من قبل محمد بن الحنفية وقد بقى هذا مدة من الزمن وفى أيام المنصور أظهر أن الخلافة جائتهم عن طريق العباس عم النبى صلّى الله عليه وآله وسلم وأصدق مثل على ذلك المكاتبات التى دارت بين المنصور ومحمد ذى النفس الزكية فكلها تأكيد على أحقية العباس بالخلافة [٢] .

وسنأتى على بيان ذلك فى الفصل الرابع . ثم جاء المهدى فردهم إلى إثبات الإمامة للعباس وقال لهم : قولوا إن الإمامة كانت للعباس عم النبى لأنه كان أولى الناس به وأقربهم إليه ثم من بعده لعبد الله ابن العباس ثم لعلى بن عبد الله ثم لمحمد بن على ثم لإبراهيم بن محمد ثم لأبى العباس ثم لأبى جعفر ثم للمهدى [٣] .

والذى دعا العباسيين إلى أنهم فى أول أمرهم تعلقوا بوصية أبى هاشم بن محمد بن الحنفية ضعف مركزهم فى بداية أمرهم ولما قوى مركزهم وتوطدت أركان دولتهم رجعوا عن دعوتهم الأولى وادعوا بأنهم جاؤوا لهذا الأمر بوراثة النبى من قبل عمه العباس .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ١٢٥ .
(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ١١ أ ـ ١١ ب .
(٣) أخبار العباس الورقة ٧٤ أ ـ ب .

وهكذا انفرد العباسيون بالخلافة بعد أن استغلوا العلويين واتخذوهم وسيلة للوصول إلى أغراضهم كما حاربوهم ونكلوا بهم بصورة أشد وأقسى من الأمويين وسيأتى بيان ذلك .

وكان أبو جعفر المنصور أول هاشمى أوقع الفرقة بين بنى عبد المطلب بن هاشم حتى قيل : عباسى وطالبى [١] .

ولم يقتصر الأمر على التسمية وإنما بدأ بسياسة العباسيين مع العلويين ومحاربتهم له ، وسنبين ذلك فى

الفصل التالى .

---

(١) اليعقوبى : مشاكلة الناس لزمانهم ص ٢٢ ـ ٢٣ .

الفصل الرابع

سياسة العلويين تجاه الشيعة

١ـ الزيدية
)أ) ثورات الزيدية
)ب) موقف الإمامية من الثورات الزيدية
٢ـ الشيعة الإمامية
)أ) موقف الإمامية من العباسيين

---

١ ـ الزيدية :

ثورات الزيدية :

لما انتظم أمر الدعوة العباسية وتم لها النجاح انفرد العباسيون بالسلطة ولم يحاولوا أن يشركوا أبناء عمهم سواء كان منهم من أبناء الحسن أم أبناء الحسين . وكان أبناء الحسين ساروا على منهاج اتخذوه وهو ترك مقاومة السلطان والخروج عليه ، إلا أن أبناء الحسن التزموا الجانب الإيجابى ولم يتركوا العباسيين ينعمون بما حصلوا عليه من ثمرة الكفاح المشترك لجميع الهاشميين .

وفى فترة تولى العباسيين الحكم كان الشيعة ينقسمون إلى جماعتين الزيدية والإمامية .

فأما الزيدية فهم اتباع زيد بن على بن الحسين الذى ثار فى أيام هشام بن عبد الملك وقتل ما بين سنة ١٢١ هـ ـ ١٢٢ هـ [١] .

ومن مبادىء الزيدية فى الإمامة : « إن على بن أبى طالب أفضل الناس بعد الرسول لقرابته وسابقته ولكن كان جائزُ للناس أن يولوا غيره إذا كان الوالى الذى يولونه مجرباً » [٢] .

ثم جعلوا الإمامة بعد على فى الحسن والحسين وأولادهما وهى شورى بينهما ، فمن خرج منهم وشهر سيفه ودعا إلى نفسه فهو مستحق للإمامة [٣] . فالخروج بالسيف عند الزيدية شرط أساسى للإمامة .

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف جـ ٣ الورقة ٢٢ أ .

(٢) النوبختى : فرق الشيعة ص ١٨ .

(٣) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٨ .

وتقول الزيدية أيضاً أن الإمامة فى « كل أولاد فاطمة كائناً من كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة » [١] .

وشروط الإمامة عندهم هو » أن يكون كل فاطمى عالم زاهد شجاع سخى خرج بالإمامة يكون إماماً واجب الطاعة » [٢] .

لذلک قصرت الزيدية الإمامة على أبناء الحسن والحسين وأولادهما « بما امتاز به الحسن والحسين وأولادهما من العلم والورع والتقوى والبصيرة والتدين » [٣] .

وبالرغم من أن الزيدية ترى أن الإمام على أفضل الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأنه أولى بالخلافة من غيره [٤] .

إلا أنهم قالوا « جائز أن يكون الإمام مفضولاً ، كما يكون الأمير مفضولاً وفى رعيته من هو أفضل منه » [٥] .

وفى أيام زيد حينما خرج وسألته الشيعة عن رأيه فى أبى بكر وعمر فقال : « كنا أحق البرية بسلطان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فاستأثرا علينا وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنة » [٦] .

فالبرغم من أن زيداً يرى أن علياً أفضل الصحابة وأن آل البيت أولى بالخلافة من غيرهم إلا أنه لا ينفى غمامة من تقدمه .

وقد تطورت هذه الفكرة بعد زيد وأصبحت من مبادىء الزيدية وهى جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل .

ويذكر الجاحظ رأى الزيدية ويرى أن مقياس الفضل عندهم أربعة اقسام : أولها القدم فى الإسلام حيث لا رغبة ولا رهبة إلا من الله وإليه ،

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٧٨ .

(٢) الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ٢٤٩ .

(٣) المفيد : المسائل الجارودية (رسالة طبعت ضمن رسائل المفيد) ص ٣ .

(٤) الجاحظ : ثلاث رسائل للجاحظ نشرها السندوبى ص ٢٤١ (استحاق الإمامة) .

(٥) الأشعرى : مقالات الإسلاميين ص ١٣٤ .

(٦) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٢١ أ .

وثانيها الزهد فى حطام الدنيا ، فإن أزهد الناس فى الدنيا أرغبهم فى الآخرة ، وثالثها التفقه فى الدين لأن الناس يعرفون به مصالح دنياهم ومراشد دينهم ، ورابعها المشى بالسيف فمن وجدت فيه هذه الصفات الأربع وجب عليهم تفضيله [١] .

وقالت الزيدية أن خلافة أبى بكر كانت وفقاً لمقتضيات المصلحة العامة « وإشفاقاً من الفتنة » [٢] .

ويؤكد الشهرستانى هذا المعنى بقول الزيدية : « كان على أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت إلى أبى بكر لمصلحه رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة الفتنة ، وتطييب قلوب العامة ، فإن عهد الحروب التى جرت فى أيام النبوة كان قريباً ، وسيف أمير المؤمنين على عن دماء المشركين من قريش لم يجف بعد ، والضغائن فى صدور القوم من طلب الثأر كما هى » [٣] .

وترى الزيدية فى تقديم أبى بكر على على إنما كان امتحاناً له « والتغليظ فى المحنة وشدة البلوى فى الكلفة » كما قال الله تعالى للملائكة : (اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى) والملائكة أفضل من آدم « فقد كلفهم الله أغلظ المحن وأشد البلوى » [٤] .

وقد وقفت الزيدية من السلطة الحاكمة موقفاً يختلف عن الموقف الذى وقفته الشيعة الإمامية ، فالإمام عند الزيدية يجب أن يكون شجاعاً مقداماً شاهراً سيفه [٥] . لذلك تبطل الزيدية إمامة « كل من ادعى الإمامة وهو قاعد فى بيته مرخ عليه ستره ، لايجوز اتباعه ولايجوز القول بإمامته » [٦] .

فاستعمال السيف فى رأى الزيدية أمر واجب ، إذا ما أمكن به إزالة

---

(١) الجاحظ : ثلاثف رسائل ص ٢٤١ .

(٢) ن. م ص ٢٤٦ .

(٣) الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ٢٥٠ .

(٤) الجاحظ : ثلاث رسائل ص ٢٤٦ .

(٥) المقدسى : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٣٣ ، الحميرى : الحور العين ص ١٥٦ .

(٦) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٤ ـ ٧٥ .

أهل البغى وإقامة الحق [١] .

فهذه أهم مبادىء الزيدية ، وقد أصبحت خطاً واضحاً فى فترة تولى العباسيين الحكم إلا أن هذه المبادىء قد تبناها أبناء الحسن ، لأن الزيدية لم تقصر الإمامة على أبناء الحسين وإنما جعلتها شورى بين أبناء الحسن والحسين أو لكل من أولاد فاطمة من خرج منهم بالسيف ، فسار أبناء الحسن على هذا المبدأ ورفعوا لواء الثورة بوجه العباسيين .

أما من هم أبناء الحسن فأشهرهم زيد بن الحسن ، والحسن بن الحسن [٢] . وزيد بن الحسن تولى صدقات الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ، فلما ولى سليمان بن عبد الملك عزله عنها ، وأعاده إليها عمر بن عبد العزيز « لأنه شريف بنى هاشم وذو سنهم » [٣] .

ويقول المفيد : « وخرج زيد بن الحسن من الدنيا ولم يدع الإمامة ولاادعاها له مدع من الشيعة » [٤] .

ويبدو أن زيد بن الحسن كان يرى التقية لأعدائه لذلک تقلد الأعمال من قبل الأمويين . فيذكر المفيد « والزيدى يراعى فى الإمامة بعد على والحسن والحسين الدعوة والجهاد وزيد بن الحسن كان مسالماً لبنى أمية ومتقلداً من قلبهم الأعمال وكان رأيه التقية لأعدائه والتآلف لهم والمداراة وهذا يضاد عند الزيدية علامات الإمامة » [٥] .

أما الحسن بن الحسن فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً وكان يلى صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى وقته وقد خرج مع عمه الحسين يوم الطف وتزوج ابنته فاطمة [٦] .

---

(١) الأشعرى : مقالات الإسلاميين ص ٧٤ .

(٢) البخارى : سر السلسلة العلوية ص ٤ .

(٣) المفيد : الإرشاد ص ١٩٤ .

(٤) ن. م ص ١٩٥ .

(٥) المفيد : الإرشاد ص ١٩٥ .

(٦) ن. م ص ١٩٥ .

ويقول المفيد : « ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع » [١] . وكان أبرز أبناء الحسن فى فترة تولى العباسيين والحكم الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ويكنى أبا محمد وكان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقى ، وعمل له أيضاً على غير المدينة « وكان مظاهراً لبنى العباس على بنى عمه الحسن المثنى وهو أول من لبس السواد من العلويين أدرک الرشيد وتوفى سنة ١٦٨ هـ » [٢] .

وعبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب « وإنما سمى المحض لأ أباه الحسن بن الحسن وأمه فاطمة بنت الحسين ، وكان يشبه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وكان شيخ بنى هاشم فى زمانه . وقيل : بم صرتم أفضل الناس ؟ فقال : لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمى أن نكون من أحد . وكان قوى النفس شجاعاً » [٣] .

وأعقب عبد الله المحض محمداً ذى النفس الزكية وإبراهيم وموسى الجون [٤] .

ويبدو أن عبد الله بن الحسن كان ذا منزلة أثارت خوف الأمويين حتى أن مروان فى أيام الدعوة العباسية حينما علم بوجود دعوة إلى الرضا من آل محمد لم يشک فى أحد سوى عبد الله بن الحسن بن الحسن لأنه على زعم مروان « شيخ هذا البيت (بيت بنى هاشم) وذو سنهم وأحر به أن يكون صاحب هذا الشأن » [٥] .

وبالرغم من هذه المنزلة التى كان يتمتع بها عبد الله المحض إلا أنه لم نجد ما يشير إلى أنه دعا إلى نفسه فى وقت من الأوقات وإنما كان يرشح ابنيه محمداً وإبراهيم للخلافة ويسمى محمداً ابنه النفس الزكية والمهدى قبل أن يتولى السفاح الخلافة [٦] .

---

(١) البخارى : سر السلسلة ص ٥ ـ ٦ وانظر المفيد : الإرشاد ١٩٦ ـ ١٩٧ .

(٢) المفيد : الإرشاد ص ١٩٧ .
(٣) ابن عنبة : عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ص ٧٠ .
(٤) ابن عنبة ص ١٠٣ .
(٥) مؤلف مجهول : نبذة من كتاب التاريخ ص ١٠٣ .
(٦) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٩ ب .

وقد قامت دعوة لمحمد النفس الزكية قام بها المغيرة مولى بجيلة الذى تنسب إليه المغيرتة [١] ، وبيان التبان وكانا يكفران أصحاب محمد بن على بن الحسين (الباقر) وقد خرج بيان على خالد بن عبد الله القسرى داعياً لمحمد بن عبد الله إلا أنه قتل [٢] .

وبالرغم من أن كل الدعوات كانت توجه إلى عبد الله المحض إلا أنه كان يصرفها إلى ابنه محمد ويهيء الجو له لتولى الخلافة .

فلما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت الفتنة أرسل الفضل ابن عبد الرحمن بن عياش بن الحارث بن عبد المطلب إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن يعلمه أن السبيل مهيأ للخروج ، فدعى عبد الله أهل بيته إلى بيعة ابنه محمد ولم يدعُ إلى نفسه ، مع العلم بأن الجميع يرون أنه الأفضل للقيام بالأمر كما يدل على ذلك قول جعفر بن محمد الصادق له : « يا أبامحمد اتق الله وابق على نفسك وأهلك فإن هذا الأمر ليس فينا وإنما فى ولد عمنا العباس وان أبيت فادع إلى نفسك فأنت أفضل من ابنك فأمسك ولم يجبه » [٣] .

كما أن أبا العباس السفاح حين قدم الكوفة هو وأهل بيته أخفاه أبو سلمة الخلال وحاول أن يرجع الأمر إلى آل أبى طالب فأرسل إلى جعفر ابن محمد الصادق يدعوه إلى هذا الأمر فرفض الصادق ، فأرسل أبو سلمة إلى عبد الله بن الحسن فاعتذر بأنه « شيخ كبير وأن ابنه محمداً أولى بالأمر » [٤] .

ولم يستمع عبد الله بن الحسن إلى نصيحة أحد واستمر فى الدعوة

---

(١) المغيرية المغيرة بن سعيد الذى قال بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بعد وفاة محمد الباقر وزعم أنه القائم المهدى وأنه الإمام ولقبوه بالقائم لأن رسول الله قال : « القائم المهدى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى » انظر سعد القمى : المقالات والفرق ص ٧٦ .
(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٩ ب .
(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٩ ب .
(٤) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٨٦ وانظر نبذة من كتاب التاريخ ص ١١٤ ـ ١١٥ .

إلى ابنه محمد النفس الزكية حتى أن جعفر بن محمد الصادق حينما حذره من أن محمداً ليس بصاحب هذا الأمر حمل هذا التحذير على محمل الحسد لابنه [١] .

وكان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن من كبار أئمة الشيعة وعلماء العترة [٢] .

فلما ولى أبو العباس السفاح الخلافة « استخفى محمد النفس الزكية وتمارض أبوه وأظهر أن ابنه قد مات » [٣] .

ولم يبايع محمد النفس الزكية للسفاح وذلك لأنه يرى أنه صاحب هذا الأمر بعد أن بايعه بنو هاشم بمكة ، وقد روت المصادر التاريخية هذا الخبر .

فالبلاذرى يذكر أنه بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بايع بنو هاشم محمد النفس الزكية ويقول « واستتر محمد بن عبد الله وقد بايعه قوم من أهل بيته » [٤] .

أما الطبرى فيقول : « وقد ذكر أن محمداً كان أن أبا جعفر ممن بايع له ليلة تشاور بنى هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هناك » [٥] .

ويروى الأصفهانى أن جماعة من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء وبايعوا محمداً النفس الزكية ومنهم إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وأبو جعفر المنصور وصالح بن على وعبد الله بن الحسن بن الحسن وأبناه محمد وإبراهيم ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكان أكثرهم تحمساً لبيعة محمد المنصور حيث كان يقول : « لأى شىء

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٢٠٧ .

(٢) البخارى : سر السلسلة العلوية ص ٧ .

(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٩ ب .

(٤) ن. م ج ٣ الورقة ٩ ب .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ١٨٠.

تخدعون أنفسكم ووالله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور أعناقاً ولا أسرع إجابة إلى هذا الفتى » [١] .

ولم يطمئن السفاح لغياب محمد النفس الزكية وإنما كتب يستقدم عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فقدم عليه مع أخيه الحسين بن الحسن فأكرمهما ووصلهما إلا أنه أكثر من السؤال عن محمد النفس الزكية وقال لعبد الله : « يا أبا محمد أترضى من ابنك يبيع بالمدينة ولا يشخص غلى معك » فحلف له عبد الله أنه لا يعرف مستقره [٢] .

ولكن يبدو أن أبا العباس كان متخوفاً من محمد وأخيه ولو أنه كان يبالغ فى إكرامهم ووصلهم بالصلاة الكثيرة إلا أنه كان لا يفتأ بتذكيرهم بأمر محمد وعزمه على الدعوة إلى نفسه [٣] .

وبالرغم من أنه لم يخرج أحد من أبناء الحسن فى أيام أبى العباس السفاح وأنه لم يؤذ أحداً منهم إلا أن الطرفين كانوا فى ريبة وشك من بعضهما ، ثم إن مدة خلافة السفاح كانت قصيرة والدولة العباسية فى بداية أمرها . كما أن المبادىء التى قامت عليها الدعوة العباسية من الطلب بحق آل البيت والثأر لدمائهم ربما كانت مانعاً من قيام أبى العباس بأى عمل ضد أبناء الحسن بالرغم من وصول الأخبار إليه بدعوة محمد إلى نفسه فذكر الأصفهانى عن عبد الله بن الحسن قال بينما أنا فى سمر مع أبى العباس ، وكان إذا تتاءب أو ألقى المروحة قمنا فألقاها ليلة فقمنا ، فأمسكنى فلم يبق غيرى فأدخل يده تحت فراشه فأخرج إضبارة كتب فقال : « اقرأ يا أبا

فقرأت فإذا كتاب من محمد إلى هشام بن عمرو ابن البسطام التغلبى ، يدعوه إلى نفسه ، فلما قرأته قلت : يا أمير المؤمنين لک عهد الله وميثاقه ألا ترى منهما شيئاً تكرهه ما كانا فى الدنيا » [٤] .

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٢٠٦ وانظر أيضاً ابن طباطبا : الفخرى ص ١٦٤ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٩٨ .
(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ٩ ب .
(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٩٦ .
(٤) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ١٧٧ .

وذكر ابن قتيبة عن المدائنى ، لما بنى أبو العباس السفاح المدينة بالأنبار سأل عبد الله بن الحسن رأيه فيها ، فقال :

ألم تر حوشبا أمسى يبنى * قصوراً نفعهـا لبنى نفيلة
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحـدث كل ليلة

ثم انتبه لما قال وطلب من السفاح أن يقيله فما أقاله وأخرجه إلى المدينة [١] .

وهكذا استمرت العلاقة بين السفاح وأبناء الحسن سليمة حيث يقول اليعقوبى : « وطفىء أمر محمد فى خلافة أبى العباس فلم يظهر منه شىء وكان متى بلغ أبو العباس عنه شىء ذكر ذلک لعبد الله فيقول : يا أمير المؤمنين أنا نحميها بكل قذاة يخل ناظرک منها فيقول : بک أثق وعلى الله أتوكل » [٢] .

ولعل ما يتمتع به السفاح من التسامح والحلم كان عاملاً فى تحسن العلاقة بينه وبين أبناء الحسن فقد « كان السفاح كريماً حليماً جواداً وصولاً لذوى أرحامه » [٣] .

كما أن السفاح قصد من حسن معاملته لأبناء الحسن أن يتألف قلوبهم لكسبهم إلى جانبه فلم يلتفت إلى ما أشار إليه المنصور من تغيير سياسته مع العلويين فكان يقول : « من شدد نفر ومن لان تألف والتغافل من سجايا الكرام » [٤] .

إلا أن العلاقة بين العباسيين والعلويين لم تستمر على هذا الحال بعد وفاة السفاح وتولى المنصور الخلافة سنة ١٣٦ هـ [٥] .

ويبدو أن المنصور كان متخوفاً من الشيعة يدل على ذلک قوله حينما

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ج ٢ ص ٢١١ .
(٢) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٩٧ .
(٣) ن. م ج ٣ ص ٩٧ .

(۴) الحنبلى : شذرات الذهب ج ۱ ص ۱۵۹ .
(۵) اليعقوبى : التاريخ ج ۳ ص ۱۰۰ .

أعلمه أبو مسلم بوفاة أبى العباس فقرأ كتاب أبى مسلم وبكى وجزع جزعاً شديداً فعجب أبو مسلم من ذلک فقال المنصور : « أتخوف شر عبد الله بن على وشيعة على » [۱] .

وقد اتبع المنصور الشدة فى معاملة أبناء الحسن ، فكتب إلى زياد بن عبد الله يأمره « بالشديد على عبد الله بن الحسن حتى يأتيه بابنه محمد » [۲] .

وقد اتبع المنصور أساليب مختلفة للقضاء على أبناء الحسن فقد كان يدس قوماً يتجرون فى البلدان ويظهرون التشيع حتى أن قسما منهم اتصل بعبد الله بن الحسن وأعطاه أموالاً وجعله يثق به حتى دله على مكان ابنه محمد إلا أنه أدرک ما يقصد هذا الرجل [۳] .

ولما حج المنصور سنة ۱۴۰ هـ وصلته الأخبار بتحرک محمد النفس الزكية بالمدينة فطلبه فلم يظفر به ، فأخذ عبد الله بن حسن وجماعة من أهل بيته فأوثقهم بالحديد وحملهم على الإبل بغير وطاء [۴] .

ولما حمل بنو الحسن كان محمد وإبراهيم يتصلان بأبيهما متخفين كهيئة الأعراب ، ويسألانه الخروج فكان يطلب منهما التريث حتى يحين لهما ذلک إلا أنه كان يشجعهما ويقول لهما : « إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين » [۵] .

وقد بالغ المنصور فى الشدة على أبناء الحسن « فلم يزالوا فى الحبس حتى ماتوا (وقد قيل) انهم وجدوا مسمرين فى الحيطان » [۶] .

وكانت هذه الشدة سبباً جعلت محمد النفس الزكية يستأذن أباه فى الخروج قبل وقته لولا أن أباه منعه من ذلک [۷] .

---

(۱) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ۹ ص ۱۵۵ .
(۲) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ۳ الورقة ۱۰ أ .
(۳) ن. م ج ۳ الورقة ۱۰ أ .
(۴) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ۷ ص ۵۵۰ .
(۵) ن. م ج ۹ ص ۱۹۴ .
(۶) اليعقوبى : التاريخ ج ۳ ص ۱۰۶ .
(۷) ن. م ج ۳ ص ۱۰۶ .

وقد حاول المنصور أن سياسته تجاه أبناء الحسن فخطب بالناس بعد أخذ أبناء الحسن وحبسهم قال « يا أهل خراسان أنتم شيعتنا و أنصارنا وأهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيراً منا ، إن ولد ابن أبى طالب

تركناهم والذى لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم بقليل ولا بكثير فقام فيها على فما أفلح وحكم الحكمين فاختلفت الأمة عليه وافترقت الكلمة ثم وثب عليه شيعته وأنصاره فقتلوه ، ثم قام بعده الحسن بن على فو الله ما كان برجل ، عرضت عليه الأموال فقبلها ودس إليه معاوية أنى أجعلك ولى عهدى فخلفه وانسلخ له مما كان فيه وسلمه إليه وأقبل على الناس يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه ، ثم قام بعده الحسين بن على فخدعه أهل العراق الشقاق والنفاق والأغراق فى الفتن أهل هذه المدرة السوء ... فلما استقرت الأمور فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العدل وثبوا علينا حسداً منهم لنا وبغياً علينا بما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا من خلافته ميراثنا من نبيه » [١] .

فأبو جعفر المنصور هنا يريد أن يبرر موقفه بادعائه أنه صاحب الحق وأنه صاحب ميراث النبى صلّى الله عليه وآله وسلم ، كما أن هذا الخطاب تدبير آخر للمنصور يحاول به أن يكسب أنصاراً من الخراسانيين لأن الخطاب موجه إليهم فيحاول أن يظهر لهم أبناء على بمظهر الذى لا يصلح للخلافة لأنه لم يفلح فيها واحد منهم ، كما أن الخطاب « يوضح لنا نظرة المنصور للخراسانيين واهتمامه بإقناعهم بحقه ليؤيدوه تأييداً كلياً » [٢] .

إلا أن محمد النفس الزكية كان يؤكد أنه صاحب الحق فى الخلافة فخطب فى أصحابه مبيناً لهم عدم أهلية المنصور للخلافة فقال : « وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين ، اللهم انهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت » [٣] .

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٣١١ .

(٢) الدورى : العصر العباسى الأول ص ٧٨ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ٢٠٥ .

فيحاول هنا أن يظهر أن المنصور لا حق له بالخلافة لأن جده ليس من المهاجرين ولا الأنصار .

« فلما اشتد الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذى واعد أخاه إبراهيم على الخروج فيه وقيل بل خرج لميعاده وإنما تأخر أخوه لجدرى أصابه » [١] .

وظهر محمد بن عبد الله النفس الزكية بالمدينة سنة ١٤٥ هـ « فاجتمع معه خلق عظيم ووافته كتب أهل البلدان ووفودهم » [٢] .

ويقول المسعودى : « وبايعه خلق كثير من الحاضرة والبادية » [٣] ويذكر أن من كان معه « ولد على وولد جعفر وولد عقيل وولد عمر بن الخطاب وولد الزبير بن العوام وسائر قريش وأولاد الأنصار » [٤] .

وقد تفرق إخوة محمد النفس الزكية فى البلدان يدعون إلى إمامته فتوجه ابنه على إلى مصر ، وابنه عبد الله إلى خراسان وابنه الحسن إلى اليمن ، واخوه موسى إلى الجزيرة ، وأخوه يحيى إلى الرى ، ثم إلى طبرستان ، وأخوه إدريس بن عبد الله إلى المغرب [٥] .

فلما ظهر محمد بدأ المنصور بمراسلته « ودعاه لحل الخلاف سليماً ليكسب الوقت وليضع مسؤولية الحرب على عاتق خصمه » [٦] .

فأرسل المنصور غلى محمد حين خرج : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً

أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلک لهم خزی فی الدنیا ولهم عذاب عظیم إلا الذین یأتوا من قبل أن أقدر علیک فلک أن أومنک وجمیع

---

(١) ابن الأثیر : الکامل ج ٥ ص ٢ .
(٢) الیعقوبی : التاریخ ج ٣ ص ١١١ .
(٣) المسعودی : التنبیه والاشراف ص ٣٤١ .
(٤) المسعودی : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٦ .
(٥) ن . م ج ٣ ص ٣٠٦ .
(٦) الدوری : العصر العباسی الأول ص ٧٨ .

أخوتک وولدک وأهل بیتک وأتباعک وأعطیک ألف ألف درهم » [١] .

فأجابه محمد : (طسم تلک آیات الکتاب المبین نتلو علیک من نبأ موسی وفرعون بالحق لقوم یؤمنون إنّ فرعون علا فی الأرض وجعل أهلها شیعاً یستضعف طائفة منهم یذبح أبناءهم ویَستَحی نساءهم انه کان من المفسدین ونرید أن نمن علی الذین استضعفوا فی اَلأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثین ونمکن لهم فی الأرض ونُری فرعون وهامان وجنودهما منهم ما کانوا یحذرون) وقال فی کتابه : « ان الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبیین محمداً أفضلهم مقاماً ومن السلف أولهم إسلاماً ومن الأزواج خیرهن خدیجة الطاهرة وأول من صلی القبلة ومن البنات خیرهن فاطمة سیدة نساء أهل الجنة ومن المولود فی الإسلام الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنة وإن هاشماً ولد علیاً مرتین فأنا أوسط بنی هاشم نسباً وأحرصهم أماً وأباً لن تعرق فی العجم وأنا ابن أرفع الناس درجة فی الجنة وابن أهونهم عذاباً فی النار ولک الأمان إن دخلت فی طاعتی فأنا أولی بالأمر منک وأولی بالوفاء بالعهد فأی الأمانات لیت شعری أعطیتنی أأمان ابن هبیرة أم أمان عمک عبد الله بن علی » [٢] .

فکتب إلیه المنصور :

« قد بلغنی کتابک فإذا جل فخرک بقرابة النساء لتغر بذلک الجفاة والغوغاء ولم یجعل إلیه النساء کالعمومة والعصبة وقد جعل الله العم أباً وبدأ به قبل الوالد فقال : (نعبد الهک وإله أبیک إبراهیم وإسماعیل وإسحاق) فسمی إسماعیل أباً وهو عم یعقوب ولقد بعث الله نبیه محمداً وله عمومة أربعة فدعاهم فأجابه اثنان أحدهما أبی وأبی اثنان أحدهما أبوک فقطع الله وراثتهما وولایتهما منه وزعمت أنک أخف الناس عذاباً یوم القیامة ... ولیس ینبغی لمسلم یؤمن بالله أن یفخر بأهل النار وأما ما فخرت به أن علیاً ولده هاشم مرتین وأن عبد المطلب أبوه أبو طالب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ولد حسناً مرتین فخیر الأولین والآخرین رسول

---

(١) البلاذری : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ١١ أ .
(٢) ن. م ج ٣ الورقة ١١ أ .

الله صلّى الله عليه وآله وسلم لم يلده هاشم ولا عبد المطلب إلا مرة وفخرت لأنک لم تلدک العجم ولم تعرق فيک أمهات الأولاد فقد فخرت على من هو خير منا نفساً وأباً أولاً وآخراً إبراهيم بن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كانت أمه مارية القبطية وما ولد فيكم أفضل من على بن الحسين وهو لام ولد وهو خير من جدک حسن وما كان فيهم بعده مثل أبيه محمد بن على بن الحسين وأمه أم ولد وأما قولک أنهم بنو رسول الله فإن الله تبارک وتعالى يقول : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ولكنكم بنو بنته وهى رحمها الله لا تحرز الميراث ولا ترث الولاء ولا يحل لها أن تؤم فكيف يورث هذا امامكم وأما ما ذكرت من أمر على فقد حضرت النبى الوفاة فأمر غيره بالصلاة » [١] .

ثم يشير المنصور إلى النزاع بين الأمويين والعلويين وانتصار العباسيين ويقول : « ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوكم وصلبوكم ونفوكم من البلدان ... حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم » [٢] .

ويبدو من هذه المكاتبات التى تبودلت بين المنصور ومحمد النفس الزكية الصراع الذى كان سائداً بين العباسيين وأبناء الحسن وحجج الطرفين ، « كما أنها تظهر نظرتهم إلى بعضهم فى ذلک الوقت ، ثم إنها كتبت لمجرد الدعاية ولم يقصد منها إقناع الخصم » [٣] .

وبالرغم من كثرة من وقف بجانب النفس الزكية ونصره ، لم يكتب لثورته النجاح للظروف التى أحاطت به .

فقد اتبع المنصور وسائل عديدة للقضاء عليه فقد كان يكتب إليه على ألسن قواده « يدعونه إلى الظهور ويعلمونه بأنهم معه ، لذلک كان محمد يقول : لو التقينا مال إلى الثوار كلهم » [٤] .

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٣ الورقة ١١ ب .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ٩ ص ٢١٠ ـ ٢١١ وقد ذكر الطبرى هذه الرسائل كما وردت عند البلاذرى مع بعض الاختلافات انظر الطبرى ج ٩ ص ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٣) الدورى : العصر العباسى الأول ص ٨٠ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ٩ ص ٢١٦ .

ثم إن الشدة التى اتبعها المنصور فى معاملة أبناء الحسن دفعت محمداً إلى الثورة قبل وقتها المعين [١] .

كما أن المنصور قد قطع الميرة عن خصمه من الشام ومصر [٢] . ثم إن محمداً خطب فى أصحابه وجعلهم فى حل من بيعته بعد وصول جيش المنصور إليه ، وكان هذا مما ثبط عزيمة أصحابه وانسحابهم « فتسللوا حتى بقى فى شرذمة ليست بالكثيرة » [٣] .

ويذكر اليعقوبى مكيدة دبرتها أسماء ابنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس كان لها الأثر فى تفرق الناس عن محمد النفس الزكية فقد كانت أسماء معادية لمحمد فأرسلت مولى لها فرفع قصبة عليها خمار أسود نصبه فوق مأذنة المسجد ثم ذهب إلى عسكر محمد فصاح الهزيمة قد دخل المسودة فلما رأى الناس العلم الأسود انهزموا

وبقى محمد يقاتل وحده حتى قتل [٤] .

كما أن ابن الأثير يذكر أن محمد النفس الزكية دعا إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وكان شيخاً كبيراً إلى بيعته فامتنع عن البيعة وقال : « يا ابن أخى أنت والله مقتول فكيف أبايعك . فارتدع الناس عنه قليلاً » [٥] .

وهكذا فشلت ثورة النفس الزكية وقد أرسل المنصور عيسى بن موسى إلى المدينة فى « جيش عظيم » [٦] ، وقد قتل محمد النفس الزكية فى اليوم الرابع عشر من رمضان سنة ١٤٥ هـ [٧] .

وخرج بعد محمد أخوه إبراهيم بن عبد الله بالبصرة وقد بايعه أهلها

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٢٦٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .

(٣) ن. م ج ٩ ص ٢١٩ .

(٤) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١١١ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣ .

(٦) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١١١ .

(٧) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٢٧٥ .

وقد خرج فى أول شهر رمضان سنة ١٤٥ هـ ، ودعا إبراهيم فى بدء أمره إلى أخيه محمد فلما قتل محمد دعا إلى نفسه [١] .

واستمر إبراهيم ينشر دعوته سراً فى البصرة وقد ساعده على ذلك أن والى البصرة سفيان بن معاوية تجاهل أمره وأيده فى السر [٢] .

ويقول اليعقوبى : « وكان إبراهيم قد قصد الكوفة وهو لا يشك أن أهل الكوفة يثبون معه بأبى جعفر فلما صار بالكوفة لم يجد ناصراً » وقد علم أبو جعفر بوجوده فوضع الأرصاد والحرس ليمنعه من الخروج إلا أنه بعد أن علم خطأه احتال حتى خرج من الكوفة [٣] .

وقد استطاع إبراهيم أن يكسب كثيراً من الأنصار « فأجابه أهل فارس والأهواز وغيرها من الأمصار وسار من البصرة فى عساكر كثيرة من الزيدية وجماعة ممن يذهب إلى قول البغداديين من المعتزلة ومعه عيسى بن زيد ابن على بن الحسن بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب » [٤] .

وبالرغم من صعوبة وضع المنصور وقلة جيشه إذ لم يكن لديه إلا ٢٠٠٠ رجل [٥] ، إلا أنه استطاع القضاء على ثورة إبراهيم ، فوجه إليه عيسى بن موسى فى العساكر فالتقوا بباخمرى على ستة عشر فرسخاً من الكوفة فقتل إبراهيم وقسما ممن كان معه وانهزم الباقون وذلك فى سنة ١٤٥ [٦] .

ويقول المسعودى : « وقتل معه من الزيدية من شيعته أربعمائة رجل وقيل خمسمائة رجل » [٧] .

وهكذا استطاع المنصور القضاء على هذا الخطر « الذى زلزل ملكه

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١١٢ ـ ١١٣ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ٩ ص ٢٥٠ .
(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١١٢ .
(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٨ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ٩ ص ٢٥٤ .
(٦) المسعودى : التنبيه والإشراف ص ٣٤١ .
(٧) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٨ .

فى مركزه يقضى عليه » [١] .

ويذكر الأصفهانى عدداً من أبناء الحسن تعرض لهم المنصور فحبسهم وماتوا فى الحبس منهم عبد الله بن الحسن بن الحسن والحسن ابن الحسن وإبراهيم بن الحسن بن الحسن وعلى بن الحسن بن الحسن والعباس بن الحسن بن الحسن وإسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ومحمد ابن إبراهيم بن الحسن وعلى بن محمد بن عبد الله [٢] .

وهكذا كان حال أبناء الحسن أيام المنصور فيقول ابن الساعى : « وقد ابتلى الله تعالى المنصور بأذية آل الحسن السبط ... فقضوا بين مقتول ومسموم » [٣] .

ويذكر المقريزى من قتل من الطالبيين أيام المنصور وما لحقهم من تعذيب ويقول : « فأين هذا الجور والفساد من عدل الشريعة المحمدية وسيرة أئمة الهدى وأين هذه القسوة الشنيعة مع القرابة من رحمة النبوة وتا لله ما هذا من الدين فى شىء بل هو من باب قول الله (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم) [٤] .

ولما توفى أبو جعفر المنصور سنة ١٥٨ هـ [٥] ، تولى المهدى الخلافة ، ويبدو من سيرته أنه اتبع سياسة مخالفة لسياسة المنصور فحاول أن يخفف من الشدة التى اتبعها المنصور، فأطلق من كان فى سجن المنصور « إلا من كان قبله تباعة دم أو قتل ومن كان معروفاً بالسعى فى الأرض بالفساد » ، وكان ممن أطلقه المهدى يعقوب بن داود مولى سليم وكان معه الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن [٦] .

---

(١) الدورى : العصر العباسى الأول ص ٨٣ .
(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ١٧٩ ـ ٢٠٤ .
(٣) ابن الساعى : مختصر أخبار الخلفاء ص ١٨ .
(٤) المقريزى : النزاع والتخاصم ص ٥٩ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ٩ ص ٣٢٣ .
(٦) ن . م ج ٩ ص ٣٢٧ .

وقد حبس المنصور يعقوب بن داود وذلک لأنه كان يدعو لمحمد النفس الزكية ويسعى له فى البيعة وبعد

مقتل محمد دعا إلى أخيه إبراهيم فلما قتل هرب يعقوب فأمر المنصور بطلبه فأخذه وحبسه ، فلما جاء المهدى أطلقه [١] .

وأصبح يعقوب بن داود مقرباً من المهدى وكان الغالب عليه فى خلافته وقد ساعده فى ذلك ما يتمتع به من صفات فيذكر اليعقوبى « كان يعقوب جميل المذهب ميمون النقيبة محباً للخير كثير الفضل حسن الهدى » [٢] .

وقد تحسن حال الزيدية فى أيامه نتيجة لصلة يعقوب بن داود الحسنة بالخليفة ولكونه وزيراً من الزيدية يدل على ذلك ما وراه الطبرى من أن المهدى كان يبحث عن رجل من الزيدية له معرفة بآل الحسن وبعيسى بن زيد فيأتيه بأخبار آل الحسن فجيء له يعقوب بن داود « فسأله المهدى عن عيسى بن زيد فزغم الناس أنه وعده الدخول بينه وبينه وكان يعقوب ينتفى من ذلك إلا أن الناس قد رموه بأن منزلة عند المهدى إنما كانت للسعاية بآل على » [٣] .

وارتفعت منزلة يعقوب عن المهدى حتى « استوزره وفوض إليه أمر الخلافة فأرسل إلى الزيدية فأتى بهم من كل صوب وولاهم أمور الخلافة فى المشرق والمغرب وكل جليل وعمل نفيس والدنيا كلها فى يديه » [٤] .

ويذكر الطبرى أن الحسن بن إبراهيم بن الحسن الذى كان محبوساً مع يعقوب أيام المنصور وحينما أطلق يعقوب بقى الحسن محبوساً ففر من السجن فلما حج المهدى أتاه يعقوب بالحسن فأستامن له فوصله المهدى وأقطعه [٥] .

---

(١) مؤلف مجهول ـ العيون والحدائق ص ٢٧٥ .

(٢) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٣٣ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ٣ .

(٤) ن . م ج ١٠ ص ٣ .

(٥) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ١٥٦ .

وبالرغم من هذه المنزلة التى كان يتمتع بها يعقوب إلا أن المهدى كان حذراً منه لا سيما بعد ان كثرت السعايات به من قبل موالى المهدى فقد أورد الطبرى خبراً مفاده أن المهدى أراد أن يختبر يعقوب بن داود وميله إلى العلويين فطلب منه أن يقتل أحد أولاد على ودس له جارية لتتعرف خبره فلم يفِ يعقوب بما طلب منه فغضب عليه المهدى وحبسه وظل فى الحبس حتى زمن الرشيد [١] .

ولم يخرج أحد من الزيدية فى أيام المهدى ما عدا على بن العباس ابن الحسن فقد قدم بغداد ودعا الى نفسه سرا فتبعه جماعة من الزيدية ولما علم المهدى بخبره حبسه فلم يزل فى الحبس حتى استوهبه من المهدى الحسين بن على بن الحسن فوهبه له [٢] .

ولكن الأصفهانى يذكر أن المهدى حينما أخرج على بن الحسين من السجن دس له سماً « فل يزل ينتقض عليه حتى قدم المدينة فتفسخ لحمه وتباينت أعضاؤه فمات » [٣] .

أما عيسى بن زيد فكان ورعاً ديناً كثير العلم راوية للحديث ، وقد خرج عيسى بن زيد مع محمد النفس الزكية « وجمع إليه وجوه الزيدية وكل من حضر معه أهل العلم » [٤] .

وقد اختفى عيسى بن زيد بعد مقتل محمد ولم يظفر به المهدى [٥] .

واستمرت الزيدية على السير فى طريق الثورة فلما ولى الهادى الخلافة سنة ١٦٩ هـ ، اتبع سياسة الشدة مع العلويين خلافاً للسياسة التى اتبعها أبوه ، فقد « ألح فى طلب الطالبيين وأخافهم خوفاً شديداً وقطع ما كان المهدى يجريه لهم فى الأرزاق والأعطية وكتب إلى الآفاق فى طلبهم وحملهم » [٦] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ٥ ، الجهشيارى ص ١٦٠ ، العيون والحدائق ص ٢٧٦ .

(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ٤٠٣ .

(٣) ن. م ص ٤٠٣ .

(٤) ن. م ص ٤٠٧ .

(٥) ن. م ص ٤٠٨ .

(٦) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٣٧ .

ونتيجة لهذه السياسة التى اتبعها الهادى مع العلويين اشتد خوفهم وكثر من يطلبهم ، لذلك لجأت الشيعة إلى الحسين بن على بن الحسن « وكان له مذهب جميل وكمال مجد » فدعوه إلى الخروج وكان الحسين بن على يرى رأيهم ولكنه لا يجد ناصراً فبايعه عدد كبير من الشيعة اول الأمر لكنهم تفرقوا فيما بعد فلم يوافه منهم إلا أقل من خمسائة رجل [١] .

ويرى الأصفهانى أن السبب الذى دفع الحسن إلى الخروج أن والى الهادى على المدينة عبد العزيز بن عبد الله من أولاد عمر بن الخطاب قد أساء معاملة الطالبيين وأفرط فى التحامل عليهم حتى أنه أخذ من كل واحد منهم بكفالة قريبه ونسيبه [٢] .

وفشلت ثورة الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على فقتل يفخ وانهزم من كان معه وهرب خاله إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان قد خرج معه فصار إلى المغرب ، فاجتمعت عليه كلمة أهلها [٣] .

ومن هنا تظهر أهمية وقعة فخ لأن إدريس استطاع أن يكون دولة الأدراسة [٤] .

وبالرغم من الشدة التى اتبعها الهادى مع العلويين إلا أنه غضب على موسى بن عيسى الذى أرسله لمواجهة الحسين بن على وصادر أمواله ، كما أنه عاقب الذين أتوه برأس الحسين فلم يثيبهم بشى ء [٥] .

ولما ولى الرشيد الخلافة حاول اتباع سياسة اللين مع العلويين فقد « بذل الأمان للطالبيين وأخرج الخمس لبنى هاشم » [٦] كما رفع الحجر عمن كان منهم ببغدا سنة ١٧١ هـ وسيرهم إلى المدينة ما عدا العباس بن

---

(١) اليعقوبى ج ٣ ص ١٣٧ .

(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبين ص ٤٤٣ .

(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٣٧ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ٢٤ ـ ٣٢ .

(٥) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣٧ .
(٦) المقدسى : البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٠١ .

الحسن بن عبد الله [١] .

إلا أن أبناء الحسن استمروا على سياسة الثورة فقد ظهر زمن الرشيد يحيى بن عبد الله بن الحسن بالديلم وقوى أمره ، فأرسل إليه الرشيد الفضل بن يحيى فى خمسين ألفاً ومعه وجوه القواد فوصل الفضل إلى الديلم واستطاع أن يقضى على حركته مستخدماً أساليب مختلفة من الشدة واللين والتحذير والترهيب إلى أن أجاب يحيى إلى الصلح [٢] .

ويبدو أن يحيى لم يجب إلى الصلح إلا بعد أن رأى ضعف مركزه « وتفرق أصحابه وسوء رأيهم فيه وكثرة خلافهم عليه » [٣] .

ولكنه اشترط على الرشيد أن يكتب له أماناً بخطه وأن يشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بنى هاشم ومشايخهم فرضى الرشيد بذلك وكتب الأمان وجعله على نسختين أرسل إحداهما إلى يحيى واحتفظ بالأخرى [٤] .

إلا أن الرشيد كان حذراً من يحيى فأوكل أمره إلى الفضل بن يحيى « وفى نفسه الحيلة على يحيى والتفرغ له وطلب العلل عليه » [٥] .

وقد لعب الفضل بن يحيى دوراً فى الصراع بين الرشيد والعلويين فيذكر المسعودى أنه استطاع أن يغرى صاحب الديلم بالأموال حتى باع يحيى بمائة ألف ألف درهم [٦] .

كما أن الفضل استطاع أن يكسب رضا الطرفين الرشيد ويحيى فلما قدم يحيى على الرشيد أكرمه وأجازه بجوائز سنية كما أكرم الفضل بن يحيى وفى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة :

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ٥١ .
(٢) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ١٩٠ .
(٣) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٤٦٨ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ٥٤ ، الأصفهانى مقاتل الطالبين ص ٤٧٠ .
(٥) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٤٧١ .
(٦) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٥٢ .

ظغرت بـلا شک يد بـرمكية * رتقت بها الفتق الذى بين هاشم

على حين أعيا الراتقين التئامه * فكفوا وقالوا ليس بالمتلاءم [١]

كما أن الأصفهانى يذكر أن الفضل ساعد يحيى على الهرب ، وقد علم الرشيد بذلك [٢] .

ولكن يحيى لم يسلم من الرشيد لا سيما بعد أن كثرت فيه السعايات عند الرشيد ووصلته الأخبار بأنه يدعو إلى نفسه وأن منتقض « فوافق ذلك ما كان فى نفس الرشيد له ... فأشخصه وحبسه فى سرداب كبير حتى مات فى حبسه » [٣] واختلف فى كيفية موته فيذكر اليعقوبى أن الوكل به منعه من الطعام فمات جوعاً [٤] .

أما المسعودى فيذكر أنه ألقى فى بركة فيها سباع جائعة فامتنعت عن أكله فبنى عليه ركن بالحصى والحجر وهو حى [٥] .

وقد خرج أيضاً أيام الرشيد أحمد بن عيسى بن زيد العلوى فحبسه الرشيد بالرافقة سنة ١٨٨ هـ فهرب إلى البصرة وأخذ يكاتب الشيعة ويدعوهم إلى نفسه فبث عليه الرشيد العيون فلم يستطع الظفر به فأخذ حاضراً صاحبه والمدبر لأمره فلم يدله هذا على موضعه فقتله ، « وطفىء أمر أحمد ابن عيسى ولم يعرف خبره بعد ذلك » [٦] .

وهكذا اختلف سياسة الرشيد مع العلويين بين اللين والشدة ويرى الدورى أن الرشيد « استعمل أساليب الخداع فى علاقاته مع العلويين ولم يتجنب الغدر للقضاء عليهم ، فحفظ بذلك التقاليد المكيافيلية التى خلفها المنصور » [٧] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ٥٥ .

(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبين ٤٧٢ .

(٣) ن. م ص ٤٧٢ .

(٤) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٤٠ ، وانظر أيضاً :

.Muir: The Caliphate P. ٤٨١

(٥) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٥٢ .

(٦) اليعقوبى : تاريخ ج ٣ ص ٣٥٢ .

(٧) الدورى : العصر العباسى الأول ص ١٤٣ .

وقد اختلف حال العلويين أيام تولى المأمون الخلافة فقد اتبع سياسة التسامح مع العلويين ولعل ذلك راجع إلى ما كان يتمتع به المأمون من ثقافة واسعة وتفكير حرّ فقد كان مجلسه يحفل برجال الأدب والفقه والتاريخ فتعقد المناظرات فى مختلف المسائل وكان يخصص لها أياماً من الأسبوع [١] .

كما أن المأمون كان يميل إلى الاعتزال لأن الاعتزال كان أقرب المذاهب إلى نفسه لاعتماده على العقل وقد قرب المعتزلة وتحسن حالهم إيامه ، ومن أشهر رجالهم ثمامة بن أشرس [٢] .

ويبدو أيضاً من سيرة المأمون ان كان يميل إلى العلويين ، فيقول المسعودى أنه كان يظهر التشيع [٣] .

وفى سنة ٢١٢ هـ نادى منادى للمأمون « ألابرئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدمه على أحد من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم » وأرسل الكتب إلى الآفاق بلعنه على المنابر فأعظم

الناس ذلک وأنکروه واظطربت العامة ، فأشیر علیه بترک ذلک [۴] .

وقد حاول المأمون أن یشرح موقفه هذا فجمع الفقهاء وأهل العلم والحدیث ودار بینهم حدیث فقال المأمون « فطائفة عابوا علینا ما نقول فی تفضیل علی بن أبی طالب وظنوا أنه لا یجوز تفضیل علی إلا لانتقاص غیره من السلف ،والله ما استحل أن انتقص الحجاج فکیف السلف الطیب » [۵] .

وقد اعتبر عمل المأمون هذا بدعة فیقول ابن کثیر « وفی سنة ۲۱۲ هـ أظهر المأمون فی الناس بدعتین فظیعتین إحداهما أعظم من الأخری وهی القول بخلق القرآن والثانیة تفضیل علی علی الناس بعد رسول الله صلّی الله علیه وآله وسلم

---

(۱) المسعودی : مروج الذهب ج ۴ ص ۱۹ .

(۲) ن. م ج ۴ ص ۸ ، ۶۶ .

(۳) ن. م ج ۴ ص ۵ .

(۴) ن. م ج ۴ ص ۴۰ ـ ۴۱ .

(۵) طیفور : بغداد ص ۴۵ .

وقد أخطأ فی کل منهما خطأ کبیراً فاحشاً واثم إثماً عظیماً » [۱] .

کما أن المأمون رد فدک إلی آل فاطمة [۲] . ویعلل جبریالی میل المأمون إلی العلویین لاتصاله بالبرامکة وأن میله کان میلاً عاطفیاً دینیاً [۳] .

وبالرغم من تسامح المأمون مع العلویین فلم یخل عهده من ثورات قام بها العلویون وقد استغلوا فترة الصراع بین الأمین والمأمون وخاصة بعد مقتل الأمین .

وأخطر هذه الثورات ثورة أبی السرایا ومعه ابن طباطبا محمد بن إبراهیم بن إسماعیل سنة ۱۹۹ هـ [۴] .

l فقد استغل أبو السرایا (السری بن منصور) اظطراب الناس فی أیام الفتنة بین الأمین والمأمون لذلک فقد دعا ابن طباطبا « إلی الرضا من آل محمد والعمل بالکتاب والسنة » [۵] .

ویظهر مما ذکره الطبری والأصفهانی أن أبا السرایا هو الذی قاد الثورة واتخذ شخصیة محمد بن إبراهیم بن إسماعیل لکی یجلب تأیید الناس للحرکة لکون القائد علویاً ، وکان أبو السرایا یلقب بداعیة آل محمد [۶] .

ویقول جبریالی عن أبی السرایا : أنه کان « فارساً عربیاً من الطراز القدیم » [۷] .

وقد توفی ابن طباطبا أثناء الثورة [۸] ، ویتهم الطبری أبا السرایا بسمه

---

(۱) ابن کثیر : البدایة والنهایة ج ۱۰ ص ۲۶۷ .

(۲) الیعقوبی : التاریخ ج ۳ ص ۱۹۵ .

(۳) جبریالی : المأمون والعلویون (بالإیطالیة) عن العصر العباسیا الأول | الدوری ص ۲۰۴ .

(۴) الطبری : تاریخ الرسل والملوک ج ۱۰ ص ۲۲۷ .

(۵) مسکویة : تجارب الأمم ج ۶ ص ۴۱۹ (ضمن کتاب العیون والحدائق) ، وانظر :

.Muir: The Caliphate.P.۴۹۹

(۶) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ۱۰ ص ۲۳۲ ، الأصفهانى ص ۵۱۸ ـ ۵۳۶ .

(۷) جبريالى : المأمون والعلويون عن العصر العباسى الأول ص ۲۰۶ .

(۸) اليعقوبى : التاريخ ج ۳ ص ۱۷۳ .

فيقول : علم أبو السرايا أنه لا أمر له معه (ابن طباطبا) فسمه » [۱] .

ويذكر اليعقوبى أن أبا السرايا وضع بدله محمد بن محمد بن زيد [۲] ، وقد انتهت هذه الحركة بعد أن دامت من سنة ۱۹۹ هـ ـ ۲۰۱ هـ بقتل أبى السرايا .

وقد قوت هذه الحركة من مركز الطالبيين حتى انتشروا فى البلاد [۳] . كما استطاع العلويون أن يحتلوا واسط والبصرة والحجاز واليمن سنة ۲۰۰ هـ [۴] .

وقد خرج أيا المأمون أيضاً محمد بن زيد أيام أبى السرايا فقد وضعه أبو السرايا مكان ابن طباطبا بعد وفاته سنة ۱۹۹ هـ [۵] .

ويذكر اليعقوبى أن محمداً هذا قد خرج مع عدد من الطالبيين فهجموا على دور بنى العباس فأحرقوها ونهبوها [۶] ، وقد مات محمد بن محمد سنة ۲۰۱ هـ [۷] .

وخرج أيضاً محمد بن جعفر بمكة سنة ۲۰۰ هـ ودعا لنفسه كما قالت السمطية [۸] إحدى فرق الشيعة بإمامته ، ويقال أن محمد بن جعفر قد دعا أول الأمر إلى ابن طباطبا صاحب أبى السرايا فلما مات ، دعا لنفسه وتلقب بأمير المؤمنين « وليس فى آل محمد ممن ظهر لإقامة الحق ممن سلف وحلف مثله وبعده من تسمى بأمير المؤمنين غير محمد بن جعفر هذا » وقد عفا عنه المأمون [۹] .

---

(۱) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ۱۰ ص ۲۲۸ .

(۲) اليعقوبى : التاريخ ج ۳ ص ۱۷۳ .

(۳) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ۱۰ ص ۲۲۸ .

(۴) اليعقوبى : التاريخ ج ۳ ص ۱۷۳ ، الأصفهانى ص ۵۱۸ .

(۵) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ۱۰ ص ۲۲۸ .

(۶) اليعقوبى : التاريخ ج ۳ ص ۱۷۴ .

(۷) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ۱۰ ص ۲۴۴ .

(۸) السمطية : الذين قالوا بإمامة محمد بن جعفر الصادق وولده من بعده وإنما سميت السمطية نسبة إلى رئيس لهم يقال له يحيى بن أبى السمط ، النوبختى : فرق الشيعة ص ۶۵ .

(۹) المسعودى : مروج الذهب ج ۴ ص ۲۶ ـ ۲۷ .

وقد بايعه أهل الحجاز وهو « أول من بايعوا له من ولد على بن أبى طالب » [١] . وقد ظهر أيضاً إبراهيم بن موسى بن جعفر باليمن سنة ١٩٩ هـ فى أيام أبى السرايا [٢] . كما ظهر الحسين بن الحسن بن على المعروف بابن الأفطس فى أيام أبى السرايا أيضاً ودعا فى بدء أمره إلى ابن طباطبا [٣] .

وفشلت كل الحركات التى قام بها العلويون وقد كان المأمون متساهلاً معهم فقد عفا عن كثير ممن خرج منهم فعفا عن محمد بن جعفر الذى خرج بمكة كما عفا عن إبراهيم بن موسى بن جعفر [٤] .

وقد عفا المأمون ايضاً عن محمد بن محمد بعد مقتل أبى السرايا وقربه وأدناه [٥] .

وكانت سياسة المأمون من التساهل لدرجة دفعت الطالبيين أنفسهم للاعتذار منه عما بدر منهم من خروج عليه فقال المأمون لمتكلمهم : « كف واستمع منى أولنا وأولكم ما تعلمون وآخرنا وآخركم إلى ما ترون وتناسوا ما بين هذين » [٦] .

وخرج من العلويين أيام المعتصم محمد بن القاسم بن على بن عمر سنة ٢١٩ هـ بالطالقان [٧] ، « وكان من أهل العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب » [٨] وكان محمد بن القاسم على رأى الزيدية « فكان يذهب إلى القول بالعدل والتوحيد ويرى رأى الزيدية الجارودية [٩] أى أنه يرى « ان الخلافة شورى فى ولد الحسن والحسين ، فمن خرج منهم يدعو إلى سبيل

---

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ج ٢ ص ١١٣ .

(٢) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٧٦ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٢٧ .

(٤) اليعقوبى : مشاكلة الناس لزمانهم ص ٢٩ .

(٥) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٧٥ .

(٦) طيفور : بغداد ص ١٣ .

(٧) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٩٨ (وهو من أبناء على بن الحسين زين العابدين) .

(٨) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٧٨ .

(٩) ن. م ص ٥٧٨ .

ربه وكان عالماً فاضلاً فهو الإمام » [١] .

وكان محمد بن القاسم فى أول أمره بالكوفة وقد خاف من المعتصم فهرب إلى خراسان وتنقل فى مواضع كثيرة من كورها كسرخس والطالقان ونساومرو ودعا إلى الرضا من آل محمد وانقاد إلى إمامته خلق كثير من الناس [٢] ، ثم تمكن عبد الله بن طاهر أن يقبض عليه وأرسله إلى سامراء حيث سجن [٣] .

وقد اختلف فى موته فيذكر الأصفهانى أنه توارى أيام المعتصم والواثق ثم أخذ فى أيام المتوكل فحبس حتى مات ، أو دس إليه سماً فمات [٤] .

وأهمية حركة محمد بن القاسم فيما ظهر بعده من تطورات فقد ظهرت فرقة زيدية جديدة تعتقد بإمامته «

ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمد لم يمت وأنه حى يرزق وأنه يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان » [٥] .

وقد مرت على الطالبيين فترة هدوء أيام الواثق بن المعتصم فيقول الأصفهانى : « لا نعلم أحداً قتل فى إيامه » ويذكر أن آل أبى طالب اجتمعوا بسر من رأى فى أيامه تدر عليهم الأرزاق حتى جاء المتوكل فتفرقوا [٦] .

وقد أحسن الواثق إلى العلويين ولم يسىء معاملتهم « وبالغ فى إكرامهم والإحسان إليهم والتعهد لهم بالأموال » [٧] .

---

(١) الأشعرى : مقالات الإسلاميين ص ٦٧ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٥٢ .

(٣) ن. م ج ٤ ص ٥٢ .

(٤) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٨٨ .

(٥) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٦) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٩٣ .

(٧) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٧٧ ، أبو الفدا : المختصر ج ٣ ص ٤٧ وانظر أيضاً عن حسن معاملة الواثق للعلويين ابن الساعى : مختصر اخبار الخلفاء ص ٦٠ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٤٢ .

ولما ولى المتوكل الخلافة لقى الطالبيون شدة منه لأنه « كان شديد الوطأة على آل أبى طالب غليظاً على جماعتهم ... شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم ... فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بنى العباس قبله » [١] .

وقد بالغ المتوكل فى التشديد على العلويين حتى أنه « منع آل أبى طالب من التعرض لمسألة الناس ومنع الناس من البر بهم ، وكان لا يبلغه أن أحداً أبر أحداً منهم بشىء وإن قل إلا وأنهكه عقوبة وأثقله عزماً ، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرقعنه ويجلس على مغازلهن عوارى حواسر » [٢] .

ومن آثار شدة المتوكل على العلويين أنه فى سنة ٢٣٧ هـ أمر بهدم قبر الحسين وما حوله من المنازل والدور وأمر أن يحرث الموضع ويسقى ويبذر ومنع الناس من إتيانه وأمر بحبس كل من وجد عند الموضع [٣] .

وكان لهدم قبر الحسين أثره السيىء فى نفوس المسلمين إذ تألموا من ذلك وكتب أهل بغداد شتم المتوكل على المساجد والحيطان كما هجاه الشعراء [٤] .

وقد كان لموقف حاشية المتوكل تأثيره أيضاً فى سياسته مع العلويين فقد أحاط بالمتوكل جماعة اشتهروا بالعداء لعلى بن أبى طالب ولأهل بيته ومنهم وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان « فحسن له القبيح فى معاملتهم » [٥] .

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٩٧ .

(٢) ن . م ص ٥٩٩ ، وانظر :

Muir: Caliphate. P. ٣٢٨.

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١١ ص ٤٤ ، ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٠٠ ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣١٥ .

(٤) السيوطى تاريخ الخلفاء ص ٣٤٧ ويذكر ما قيل من أشعار منها :

تـالله إن كـانـت أمية قد أتت ❊ قـتـل ابـن بنت نبيها مظلوما
فـلـقـد أتاه بـنـو أبيه بمثله ❊ هـذا لـعمرى قـبـره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ❊ فـى قتلـه فتتبعـوه رميمـا

(٥) الأصفهانى : مقتل الطالبيين ص ٥٩٧ .

وكان ممن ينادمه ويجالسه جماعة اشتهروا بالنصب لعلى بن أبى طالب منهم عبادة المخنث وعلى بن الجهم وأبو السمط من ولد مروان بن أبى حفصه فكان هؤلاء يشيرون عليه بإبعاد العلويين والإساءه إليهم [١] .

كما أن المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق فى محبه على وأهل بيته [٢] .

ولعل تخلى المتوكل عن الاعتزال مما ساعد على هذه السياسة مع الشيعة فقد أمر المتوكل بترك النظر والمباحثة فى الجدال « وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة » [٣] .

وقد اشتد المتوكل فى معاملة الشيعة حتى أنه قتل يعقوب بن السكيت أحد رجال الشيعة وسبب قتله أن المتوكل سأله ايهما أحب إليه ابنيه المعتز والمؤيد أو الحسن والحسين فتنقص ابن السكيت ابنيه وذكر الحسن والحسين بما هما أهل له فأمر الأتراك أن يدوسوا على بطنه وحملوه إلى داره ومات فيها [٤] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ج ٧ ص ٢٠ ويذكر ابن الأثير قصة ندماء المتوكل فيورد عن عبادة المخنث أنه كان يشد على بطنه وتحت ثيابه مخدة ويكشف عن رأسه ويرقص بين يدى المتوكل والمغنون يغنون قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين يقصدون علياً وقد كان المنتصر على خلاف رأى والده المتوكل فكان لا يقر هذه التصرفات فكان هذا من الأسباب التى استحل بها المنتصر قتل المتوكل . انظر ابن الأثير ج ٥ ص ٢٨٧ ، أما أبو السمط فيذكر عنه الطبرى أنه دخل يوماً على المتوكل فأنشده قصيدة ذم فيها الرافضة فعقد له على البحرين واليمامة وخلع عليه أربع خلع وأمر له بثلاثة الاف دينار نثرت على رأسه وأمر ابنه المنتصر أن يلتقطها له والقصيدة :

مـلـك الخليفـة جعفـر ❊ لـلـديـن والدنيا سـلامه
يرجو الثرات بنو البنـات ❊ ومـا لـهـم فيـها قلامـه

والصهر لـيـس بوارث * والـبـنت لا تراث الإمامه
أخـذ الـوراثة أهـلـها * فـعـلام لـو مـكم علامه

انظر الطبرى ج ١١ ص ٦٧ .
(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٠ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٨٦ .
(٤) ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٣٠٠ ، ويذكر السيوطى أنه أمر بسل لسانه فمات وأرسل إلى ابنه يرثيه . انظر السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .

ونتيجة لهذه السياسة التى سار عليها المتوكل لم يخل عصره من خروج وثورات قام بها الطالبيون قوبلت بالشدة فحبس منهم من حبس وقتل من قتل وكان أكثر الخارجين من أبناء الحسن وأبناء الحسين الذين يرون رأى الزيدية فى اشهار السيف بوجه السلطان الظالم [١] .

وقد اختلف الحال أيام المنتصر فقد كان ميالاً إلى أهل البيت ، يخالف أباه فى فعاله فلم يصب أحداً منهم بمكروه [٢] .

وكان أول عمل عمله المنتصر بعد توليه عزل صالح بن على عن المدينة وولى على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد وأوصاه أن يحسن معاملة آل أبى طالب حيث قال له : « يا على إنى أوجهك إلى لحمى ودمى ، ومد جلد ساعده وقال : إلى هذا وجهتك ، فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم ـ يعنى آل أبى طالب ـ فقلت : أرجو أن أمتثل رأى أمير المؤمنين .. فقال : إذا تسعد بذلك عندى » [٣] .

وقد تحسن حال الشيعة أيام المنتصر فقد أزال عنهم ما كانوا فيه من خوف وظلم كما أجاز لهم زيارة قبر الحسين ورد على آل الحسين فدك وفى ذلك يقول المهلبى :

ولقـد بـررت الطالبية بعدما * ذموا زمانـاً بعدهـا وزمانا
ورددت ألفـة هـاشم فرأبتهم * بعد العداوة بينهم إخوانا [٤]

وهكذا سار أبناء الحسن فى خط هو الثورة على السلطة واعتبروا العباسيين ظالميين فشهروا السيف بوجههم ولم تقتصر الثورة على أبناء الحسن فقط وإنما شاركهم فيها أبناء عمهم الحسين ممن كان يرى رأى الزيدية مثل محمد بن القاسم بن عمر صاحب الطالقان وقد مر ذكره .

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٦٠٠ وما بعدها .
(٢) ن. م ص ٦٣٦ وانظر :
.Muir: The Caliphate. P. ٥٣٤

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١١ ص ٨١ .
(٤) ابن الساعى : مختصر أخبار الخلفاء ص ٦٧ ـ ٦٨ .

ولكن هذه الثورات لم يكتب لها النجاح ما عدا حركة إدريس فى المغرب حيث نجح إدريس فى إقامة دولة الأدارسة . فقد فشلت كل الحركات بالرغم من كثرة أنصارها ومؤيديها نظراً للظروف التى أحاطت بها ولمقدرة العباسيين السياسية فى القضاء على خصومهم ، كما أن هذه الحركات لم تكن خالية من المغامرين والطامحين كما مر من ثورة أبى السرايا ثم أن العلويين لم تجمعهم غاية واحدة ولم يظهروا فى بلد واحد .

ومع هذا فقد كان العلويون خطراً هدد الدولة العباسية فى عصرها الأول وسببوا لها الكثير من المتاعب بثوراتهم المستمرة ، وتذكيرهم من حين لآخر بوجود من يرى أنهم ليسوا بأصحاب الحق الشرعى فى الخلافة .

ب ـ موقف الإمامية من الثورات الزيدية :

وقد أيقن الإمامية أن لا فائدة من هذه الثورات فاعتزلوها وحذروا أصحابها كما فعل الصادق مع عبد الله بن الحسن وابنه محمد فيذكر سبط ابن الجوزى « لما خرج محمد بن الحسن بالمدينة هرب جعفر بن محمد (الصادق) إلى ما له بالفرع فأقام معتزلاً للقوم حتى قتل محمد وعاد إلى المدينة » [١] .

إلا أن اعتزال الصادق عن محمد لم يكن سوء تفاهم أو عدم انسجام بينه وبين أبناء عمه فيذكر الطبرى أن المنصور لما حبس أبناء الحسن وحملهم من المدينة الى العراق وكان الصادق فى المدينة كان ينظر اليهم ويتألم ويدعو على آل العباس ويقول : « والله لا يحفظ الله حرمة بعد هؤلاء » [٢] .

ويذكر الكلينى عن المعلى بن خنيس قال « كنت عند أبى عبد الله إذ أقبل محمد بن عبد الله فسلم ثم ذهب فرق له أبو عبد الله ودمعت عيناه فقلت له : لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع بأحد فقال : رققت له

---

(١) سبط ابن الجوزى : تذكرة الخواص ص ٣٥٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ١٩٤ .

لأنه ينسب إلى أمر ليس له لم أجده فى كتاب على من خلفاء هذه الأمور ولا من ملوكها » [١] .

ويورد ابن طاووس رسالة للصادق فى تعزية أبناء عمه الحسن حينما حبسهم المنصور وتدل هذه الرسالة على الصلة الحسنة بين الصادق وأبناء عمه وعلى منزلتهم عنده :

بسم الله الرحمن الرحيم إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه .

أما بعد فلأن كنت تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والكآبة وأليم وجع القلب دونى ، فلقد نالنى من ذلك الجزع ، والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ، ولكن رجعت إلى ما أمر الله جل جلاله به المتقين من الصبر حين يقول لنبيه : (فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) ... إلى أن يقول : فعليكم

يا عم وابن عم وبنى عمومتى بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله عزوجل والرضا والصبر على قضائه والتمسک بطاعته والنزول عند أمره . أفرغ الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة وأنقذكم وإيانا من كل هلكة بحوله وقوته وإنه سميع قريب » [٢] .

ويقول ابن طاووس : « وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بنى الحسن وإنهم مضوا إلى الله بشرف المقام والظفر بالسعادة » [٣] .

وقد استمر الأئمة على موقفهم هذا من أبناء الحسن كما بذلوا النصح لكل من خرج منهم كما فعل موسى بن جعفر مع الحسين بن على ابن الحسن صاحب فخ فقد قال له بعد أن امتنع من الخروج معه : « إنک مقتول فأجد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ، ويضمرون نفاقاً

---

(١) الكلينى : الكافى ج ٨ ص ٣٩٥ .

(٢) ابن طاووس : الأقبال ص ٥٠ ـ ٥١ .

(٣) ن. م ص ٥٠ ـ ٥١ .

وشركاً فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وعند الله عز وجل احتسبكم من عصبة » [١] .

وكذلک نصح الرضا محمد بن جعفر حيث قال له : « يا عم لا تكذب أباک ولا أخاک فإن هذا الأمر لم يتم » [٢] .

ويذكر الصدوق أن الرضا لم يؤيد أخاه زيد بن موسى حينما خرج « عنفه وخلى سبيله وحلف أن لا يكلمه أبداً ما عاش » [٣] .

٢ ـ الشيعة الإمامية :

أما الشيعة الإمامية ، فقد سلكت سبيلاً آخر غير الذى سلكته الشيعة الزيدية فبعد مقتل الحسين وانتقال الإمامة إلى ابنه على (زين العابدين) لم تقم الشيعة بحركة ضد السلطة ما عدا حركة المختار والتوابين وكانت هاتان الحركتان إنما قام بها عدد من الشيعة الذين أيدوا آل البيت ولكنهم لم يدعوا إلى إمام معين ولم يقدهم إمام أو يأمرهم بالثورة إمام كما رأينا .

وقد ولد على بن الحسين سنة ٣٨ هـ فى حياة على بن أبى طالب وقتل جده وله سنتان ، وقتل أبو الحسين فى كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة وشهد يعينه مصرع إخوانه وأعمامه [٤] .

ثم عاصر الأمويين وشاهد شهدتم على العلويين والشيعة فانقاهم إلى درجة أنه بايع ليزيد بن معاوية على أنه عبد قن بعد أن رأى كثرة القتل فى المسلمين بعد وقعة الحرة فاظطر إلى هذه البيعة ليقتدى به الناس ويتخلصوا من القتل [٥] .

ثم ظهر المختار بن أبى عبيد الثقفى فى أيامه يطلب بثأر الحسين وتبعه جماعة من الشيعة فلعنه على بن الحسين على باب الكعبة وأظهر

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٤٤٧ .
(٢) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٧ .
(٣) ن. م ج ٢ ص ٢٣٣ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ١٥٧ .
(٥) اليعقوبى : التاريخ ج ٢ ص ٢٢٣ .

كذبه [١] .

كما ظهرت فى أيامه دعوة لعمه محمد بن الحنفية قام بها المختار بن أبى عبيد الثقفى وادعى بأنه الإمام ولقبه بالمهدى والوصى وفى ذلك بقول السيد الحميرى :

ألا قـل للوصى فدتـک نفسـى * أطلـت بـذلک الجبـل المقـاما
أضـــر بمعشـر والـوک منـا * وسمـوک الخليفـة والإمـا مـا
وعـادوا فيک أهل الأرض طرا * مغيبـک عنهـم سبعيـن عـاما
ومـا ذاق ابن خـولة طعم موت * ولا وارت لـه أرض عظـامـا
لقد أمسى بمردف شعب رضوى * تراجعـه الملائكـة الكلامـا [٢]

ولقد عاصر على بن الحسين أيضاً حركة عبد الله بن الزبير وكان شديد التحامل والبغض لبنى هاشم حتى أنه ترک الصلاة على محمد فى خطبه ولما سئل عن سبب ذلک قال « إن له أهل سوء يشرئبون لذكره ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به » [٣] .

وهكذا عاصر على بن الحسين هذه الأحداث فاتقاها وكان يقول : « التارک الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كالنابذ كتاب الله وراء ظهره إلا أن يتقى تقاة قيل : وما تقاته قال : يخاف جباراً عنيداً يخاف أن يفرط عليه أو يطغى » [٤] فأثرت فيه وجعلته يعتزل ويتخذ الزهد سبيلاً له ونظرة إلى الصحيفة السجادية تلقى ضوءاً كافياً على سيرة الإمام زين العابدين ، كما أنها بما جاء فيها من وعظ ودعاء يمكن أن نعتبرها سلاحاً شهر بوجه الأمويين قد يكون أبلغ أثراً من الثورة [٥] .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ١٥٨ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٨٨ .
(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٨ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ١٥٨ .
(٥) انظر الصحيفة السجادية لعلى بن الحسين . وانظر أيضاً « رسالة الحقوق » للأمام زين العابدين نقلها الحرانى

فى كتابه نحف العقول ص ١٨٣ وانظر أيضاً صحيفة فى الزهد للسجاد رواها المفيد فى الأمالى ص ١١٧ ، وانظر الشيبى الصلة بين التشيع والتصوف ج ١ ص ١٥٣ ـ ١٦٩ .

وقد سار الإمام محمد بن على الباقر على طريقة أبيه زين العابدين فاتخذ الزهد منهجاً له ، وكان يسمى أبو جعفر الباقر لأنه بقر العلم ، فقد ذكر جابر الأنصارى ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قال له : إنک ستبقى حتى ترى رجلاً من ولدى أشبه الناس بى اسمه على اسمى إذا رأيته لم يخل عليک فاقرأه منى السلام فعاش جابر حتى أدركه [١] .

ويقول ابن خلكان : « وكان الباقر عالماً سيداً كبيراً وإنما قيل له الباقر لأنه تبقر العلم وفيه قال الشاعر :

يـا باقـر العلـم لأهـل التقى * وخير من لبى على الأجبل [٢]

ويذكر ابن شهراشوب لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والحلال والحرام والأحكام [٣] .

كما يذكر محمد بن مسلم ، أنه سأله عن ثلاثين ألف حديث كما روى عنه معالم الدين من الصحابة والتابعين ورؤساء الفقهاء منهم جابر الأنصارى ، وجابر بن يزيد الجعفى ، وكيسان السختانى صاحب الصوفية ، ومن الفقهاء ابن المبارک والزهرى والأوزاعى ، وأبو حنيفة ومالک والشافعى وزياد بن المنذر النهدى [٤] .

كما تروى المصادر الإمامية أخباره وأخبار من روى عنه العلوم وهكذا كان تأثير الباقر على الناحية الفكرية أكثر منه على الناحية السياسية [٥] .

وقد حفل عصر الباقر بحركات غلو مختلفة فحاول جهده أن يوقف تيار هذا الغلو وتبرأ منه ونصح شيعته بأن قال لهم : « يا شيعة آل محمد

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٦١ .

(٢) ابن خلكان : وفيات العيان ج ٣ ص ٣١٤ .

(٣) ابن شهراشوب : مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ١٩٥ .

(٤) ن. م ج ٤ ص ١٩٥ .

(٥) انظر البرقى : الرجال ص ٩ ـ ١٦ الطوسى : الرجال ص ١٠٢ ـ ١٤١ الحرانى : تحف العقول ص ٢٠٦ .

كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالى ويلحق إليكم التالى » [١] .

كما عاصر الباقر أبو هاشم بن محمد بن الحنفية وشاهد ما أحاطه من حركات غلو وظهور دعوة له تخرج الإمامة من أولاد الحسين [٢] .

وهكذا شغل الباقر بالعلم وترك الخروج على السلطان [٣] .

ثم ورث الإمامة بعده ابنه جعفر بن محمد الصادق . وقد ظهر الصادق فى فترة من أصعب وأدق الفترات التاريخية (٨٣هـ ١٤٨هـ) [٤] ، فقد عاصر الصادق أواخر الدولة الأموية وأوئل الدولة العباسية ، وثار فى أيامه عمه زيد بن على بن الحسين سنة ١٢٢ هـ وقد أدت هذه الثورة غلى خروج جماعة من الشيعة كانت تقول بإمامة جعفر بن محمد الصادق فقالت بإمامة زيد وظهر خط جديد من الشيعة هم الزيدية [٥] .

وشاهد بداية الدعوة العباسية وظهور جماعة تدعو لآل العباس وتخرج الخلافة من أولاد على إلى أولاد العباس [٦] .

ثم كان هناك أبناء عمه الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الذين مالوا إلى راى الزيدية ورأوا الخروج على السلطان [٧] .

ولكن الصادق اعتزل كل هذه الأحداث وشغل بالعبادة عن طلب الرئاسة [٨] .

ويذكر الأصبهانى الصادق ويقول : « ومنهم الإمام الناطق ذو الزمام السابق أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، أقبل على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرئاسة والجموع » [٩] .

---

(١) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٦ (الأصول) .

(٢) انظر الفصل الثالث باب الدعوة العباسية .

(٣) انظر الشيبى : الصلة بين التشيع والتصوف ج ١ ص ١٦٩ ـ ١٧٧ .

(٤) ابن طولون : الأئمة الاثنى عشر ص ٨٥ .

(٥) انظر بداية هذا الفصل .

(٦) انظر الفصل الثالث باب الدعوة العباسية .

(٧) انظر القسم الأول من هذا الفصل .

(٨) سبط ابن الجوزى : تذكرة الخواص ص ١٩٢ .

(٩) الأصبهانى : حلية الأولياء ج ٣ ص ١٩٢ .

وقد بينا موقف الصادق من ثورة زيد بن على وموقفه من الدعوة العباسية التى دعت إلى الرضا من آل محمد ورفضه دعوة أبى سلمة وكذلك موقفه من أبناء عمه الحسن وتحذيرهم من الخروج .

ابتعد الصادق عن هذه الأحداث وكان موقفه دقيقاً تجاهها ، لذلك كان المفروض أن مثل هذا الموقف يجعله بمنأى من الخلفاء العباسيين ، غلا أنه كما يبدو أن العباسيين كانوا يخشون الصادق وشيعته بالرغم من أنه لم تكن هناك دعوة للصادق يعرف بها .

ولا تزودنا المصادر التاريخية بأخبار الصادق مع أبى جعفر المنصور إلا قليلاً إلا أن أخباره ترد فى المصادر الإمامية وبعض المصادر غير الإمامية .

فيذكر المسعودى أن المنصور استقدم الصادق من المدينة إلى العراق بعد أن بلغته الوشايات فيه إلا أن الصادق استطاع ان ينفى كل ما وصل من الأخبار إلى المنصور حتى أن المنصور صدقه وأمر له بستة آلاف درهم

وأرجعه إلى المدينة [1] .

ويبدو مما يرويه الكلينى أن المنصور كان يحاول الإيقاع بالصادق ليجد عليه حجة يدينه بها فقد ذكر : قال أبو عبد الله : سرت مع أبى جعفر المنصور فى موكبه وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل وأنا على حمار إلى جانبه فقال لى : يا أبا عبد الله قد كان ينبغى لک أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنا من العز ولا تخبر الناس أنک أحق بهذا الأمر منا وأهل بيتک فتغرينا بک وبهم ، قال : فقلت : ومن رفع هذا إليک عنى فقد كذب فقال لى : أتحلف على ما تقول ؟ قال : فقلت : إن الناس سحرة يعنى يحبون أن يفسدوا قلبک على فلا تمكنهم من سمعک فأنا إليک احوج منک إلينا ، فقال لى : تذكر يوماً سألتک هل لنا ملک ؟ فقلت : نعم طويل عريض شديد فلا تزالون فى مهلة من أمركم وفسحة من دينكم حتى تصيبوا منا دماً حراماً فى شهر حرام ، فى بلد حرام فعرفت أنه قد حفظ

---

(١) المسعودى (منسوب) : إثبات الوصية ص ١٥٣ .

الحديث فقلت : لعل الله أن يكفيک فإنى لم أخصک بهذا وإنما هو حديث رويته ثم لعل غيرک من أهل بيتک أن يتوالى ذلک فسكت عنى [1] .

وقد أوصى الصادق أصحابه أيضاً بالتقية فيذكر الكلينى رسالة الصادق إلى جماعة الشيعة وقوله لهم : « وعليكم بمجاملة أهل الباطل ، وتحملوا الضيم منهم وإياكم ومماظتهم ، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام ، فإنه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التى أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم فإذا ابتليتم بذلک منهم فإنهم سيؤذونكم » [2] .

ويرد هنا الحديث عن التقية التى اتخذتها الشيعة سبيلاً فى علاقاتها مع الحاكمين ولو أن سكوت الأئمة الذين سبقوا الصادق وعدم خروجهم على السلطة يمكن أن نعده تقية منهم ، إلا أن أكثر الأقوال فى التقية ترد عن الصادق كقوله : « التقية من دينى ودين آبائى » و « لا دين لمن لا تقية له » [3] .

وكان الصادق يتقى كل ما من شأنه ان يثير السلطة الحاكمة آنئذ فقد ذكر الأربلى أن سفيان الثورى استأذن فى الدخول على الصادق فلما دخل قال له : « يا سفيان إنک رجل يطلبک السلطان وأنا أتقى السلطان قم فاخرج غير مطرود » [4] .

وقد حاول الصادق بمختلف الوسائل أن يزيل أوهام العباسيين وشكوكهم نحوه فقد أكد أن هذا الأمر لهم مرات عديدة ، فذكر ابن شهراشوب أن المنصور لما أكبر أمر ابنى عبد الله بن الحسن استطلع حالهما من جعفر الصادق فقال : ما يؤول إليه حالهما ، اتلو عليک آية فيها منتهى علمى وتلا (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون) ، فخر المنصور ساجداً وقال :

---

(١) الكلينى : الكافى «ـ ٨ ص ٣٦ ـ ٣٧ (الروضة) .

(٢) ن. م ج ٨ ص ٣ (الروضة) .

(٣) ن. م ج ١ ص ٢٠٥ (الأصول) .

(٤) الأربلى : كشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٩ .

حسبک يا أبا عبد الله » [١] .

وكما تعرض العباسيون للصادق كذلک تعرضوا لاتباعه وشيعته ومنهم المعلى بن خنيس فقد قتل فى أيام المنصور قتله داود بن على وكان من أخلص أتباع الصادق ومن الفقهاء فى أيامه فيروى الكشى انه حينما اراد داود قتله طلب منه أن يخرجه إلى الناس لأن له ديناً كثيراً ومالاً فلما أخرجه إلى الناس قال « يا أيها الناس أنا معلى بن خنيس فمن عرفنى فقد عرفنى اشهدوا أن ما تركت من مال أو عين أو دين أو أمة أو عبد أو دار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمد ، فشد عليه صاحب شرطة داود فقتلته [٢] .

وقد أحفظ هذا العمل الصادق إلى درجة أنه لم يسكت وإنما ذهب إلى داود بن على هو وابنه إسماعيل فقال : « يا داود قتلت مولاى وأخذت مالى فقال : ما أنا قتلته ولا أخذت مالک : فقال : والله لأدعون الله على من قتل مولاى وأخذ مالى قال ما قتلته ولكن قتله صاحب شرطتى فقال : بإذنک أو بغير إذنک ؟ فقال : بغير إذنى . فقال : يا إسماعيل شأنک به قال فخرج إسماعيل والسيف معه حتى قتله فى مجلسه » [٣] .

وهكذا عاش الصادق وشيعته هدفاً للعباسيين بالرغم من أنه لم يكن من رأيه طلب خلافته وإنما كان سائراً على طريق إحياء العلوم [٤] ، فقد ذكر المفيد « ونقل الناس عنه (الصادق) من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره فى البلدان ولم ينقل عن أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقى أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبى عبد الله فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أصحاب الرواة عنه من الثقات على

---

(١) ابن شهراشوب : مناقب آل أبى طالب ج ۴ ص ٢٢٨ .

(٢) الكشى : الرجال ص ٣٢٣ .

(٣) ن. م ص ٣٢۴ .

(۴)

.M. G. S. Hodgson, Dja,Far Al-Sadik, Encyclopeadia of Islam, New edition, Vol. ١١. Taylor: Ja,far Al-Sadik, Spirthal Forebear of the Sufis, Islamic Culture, Vol. XL. No. ٢, April, ١٩۶۶

اختلافهم فى الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل » [١] .

ويعدد الطوسى ٣٠۴٠ رجلاً من أصحاب الصادق الذين رووا عنه [٢] .

ويروى الأصبهانى أن من حدث عن جعفر الصادق من الأئمة الأعلام : مالک بن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان الثورى وابن جريج وعبد الله بن عمرو وروح بن القاسم وسفيان بن عيينة وسليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر كما روى عنه الشافعى وأحمد بن حنبل وعمرو بن دينار .. [٣] كما ان ابن شهرآشوب ذكر أن أبا حنيفة كان من تلامذة الصادق [۴] .

ويذكر ابن خلكان أن الصادق من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه فى مقالته وفضله أشهر من أن

يذكر وله كلام فى صنعة الكيمياء والزجر والفأل . وقد تتلمذ عليه أبو موسى جابر بن حيان الكوفى ، وقد ألف كتاباً يشمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهى خمسمائة رسالة [٥] .

وهكذا عاش الصادق فى فترة حفلت بالتطورات الفكرية المختلفة وامتازت بظهور المذاهب الفقهية فقام بدوره بوضع أسس الفقه عند الشيعة الإمامية حتى نسب إليه الفقه الجعفرى [٦] .

كما كانت أراؤه الفقهية قد كونت مدرسة خاصة عرفت بمدرسة الإمام الصادق سار فيها على الأسس التى وضعها والده الباقر فطورها ثم قام تلاميذه بنشر هذه المبادىء حتى أصبحت مذهباً خاصاً بالشيعة

---

(١) المفيد : الإرشاد ص ٢٧٠ .

(٢) الطوسى : الرجال ص ١٤٢ ـ ٣٤٢ .

(٣) الأصبهانى : حلية الأولياء ج ٣ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

(٤) ابن شهراشوب ج ٤ ص ٤٢٨ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩١ .

(٦) انظر أسد حيدر : الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، النجف ١٩٦٣ ، هاشم معروف الحسنى : المبادىء العامة للفقه الجعفرى ، بغداد .

الإمامية [١] . كما كان لأرائه الكلامية أيضاً أثرها فقد قام تلاميذه بنشرها حتى كونت مدارس كلامية خاصة ومن اشهر هؤلاء هشام بن الحكم [٢] .

إلا أن الفقه الجعفرى لم يكتب له الانتشار كما انتشرت المذاهب الفقهية الأخرى وذلك لأن السلطة الحاكمة آنئذ قد حدت من انتشاره وفضلت عليه المذاهب الفقهية الأخرى حتى لا تفسح السبيل لظهوره .

كما حفل عصر الصادق بظهور حركات غلو مختلفة بين شعيته واختلافهم فى الإمامة فوضح السبيل لشيعته وأبانه كما حارب الغلو وتبرأ منه وسيأتى بيان ذلك فى فصل الإمامة . وكان هذا السبيل الذى سلكه الصادق قد سار عليه بقية الأئمة بعده وهكذا نجد أن الأثر الذى تركه جعفر الصادق على النواحى الفكرية أهم وأعظم من أثره على النواحى السياسية فقد كان الصادق كما يقول الشهرستانى : «وهو ذو علم غزير فى الدين وأدب كامل فى الحكمة وزهد فى الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه ، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم ، ثم دخل العراق وأقام بها مدة ما تعرض للأمامة قط ولا نازع أحداً فى الخلافة ومن غرق فى بحر المعرفة لم يطمع فى شط ... » [٣] .

وعاش الصادق هكذا حتى توفى فى سنة ١٤٨ هـ بالمدينة وقد اختلف فى وفاته فاليعقوبى يذكر أنه توفى زمن المنصور وأن المنصور حزن عليه . وكان يقول : « فإن سيدهم وعالمهم وبقية الأخبار منهم توفى ... » كما وصف جعفراً بأنه ممن قال الله فيه : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) » فكان جعفر بن محمد ممن اصطفى الله وكان من السابقين

---

(١) انظر رسالة للصادق « جهات معائش العباد ووجوه إخراج الأموال » ورسالة فى « الغنائم ووجوب الخمس

» وغيرها من الرسائل نقلها الحرانى : تحف العقول ص ٢٤٥ ـ ٢٥٣ وانظر أيضاً كتاب الكافى للكلينى ومن لا يحضره الفقيه للصدوق والاستبصار للطوسى حيث أن أكثر الآراء الفقهية فيها ترد عن الصادق .

(٢) الكشى : الرجال ص ٢٢٠ .

(٣) الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ٢٧٢ .

بالخيرات » [١] .

المسعودى يذكر أن الصادق مات مسموماً فى زمن المنصور [٢] . والظاهر أن قضية سم الصادق لا تعدو من شبهة لأنها لو كانت صحيحة لما أهملتها المصادر الإمامية التى أجمعت على أن الصادق توفى سنة ١٤٨ هـ فى حياة المنصور [٣] ما عدا ابن رستم الطبرى حيث يذكر أن المنصور سم الصادق فقتله [٤] .

ولما توفى الإمام جعفر بن محمد الصادق انتقلت الإمامة إلى ابنه موسى بن جعفر ، وقد عاصر موسى بن جعفر المهدى والهادى والرشيد .

ونظراً لسياسة المهدى المتسامحة مع العلويين لم يتعرض لموسى بن جعفر إلا أنه استقدمه من المدينة إلى العراق ولما طلب منه الاذن بالرجوع إلى المدينة أذن له بعد أن قضى حوائجه [٥] .

وبالرغم من شدة الهادى مع العلويين إلا أن المصادر التاريخية لا تذكر شيئاً عن علاقة موسى بن جعفر بالهادى .

أما المصادر الإمامية غتذكر أن موسى بن جعفر قد حبس فى أيام الهادى فتذكر ابن عنبه أن موسى بن جعفر حبس فى زمن الهادى إلا أنه أطلقه بعد أن رأى على بن أبى طالب فى نومه يقول له : يا موسى (هل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم) فعرف أنه المراد بذلك فأمر بإطلاقه ثم يقول : « ثم تنكر له بعد ذلك فهلك قبل أن يوصل إلى الكاظم أذى » [٦] .

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١١٧ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٧ .

(٣) انظر المفيد : الارشاد ص ٢٧١ ابن شهراشوب : مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٢٨٠ ، الطبرسى : أعلام الورى بأعلام الهدى ص ٢٦٦ ، الأربلى : كشف الغمة فى معرفة الأئمة ج ٢ ص ٣٧٣ .

(٤) ابن رستم الطبرى : دلائل الإمامة ص ١١١ .

(٥) المسعودى (منسوب) : إثبات الوصية ص ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٦) ابن عنبه : عمدة الطالب ص ١٦٩ .

أما فى زمن الرشيد فقد تعرض موسى بن جعفر لمراقبة من الرشيد لخوف الرشيد منه ولوصول الأخبار إليه بأن له جماعة تقول بإمامته وقد كثرت الوشايات فى موسى بن جعفر حتى حبسه .

ويذكر الأصفهانى السبب الذى من أجله حبس موسى بن جعفر ويجعل للبرامكة يداً فى ذلک ، فيذكر أن يحيى بن خالد بن برمک استطاع أن يغرى على بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بالأموال وكان إسماعيل هذل على صلة بموسى بن جعفر وعلى علم بأخباره فلم يزل حتى سعى بموسى عند الرشيد وأخبره أن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب وأن له بيوت أموال وأنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار وسماها اليسيرة فسمع منه الرشيد ذلک ووصله [١] .

ولما حج الرشيد فى تلک السنة (١٨٣هـ) بدأ بقبر النبى فقال : « يا رسول الله إنى أعتذر إليک من شىء أريد أن أفعله ، أريد أن أحبس موسى ابن جعفر فانه يريد التشتيت بين أمتک وسفک دمائها » [٢] .

ويذكر ابن طباطبا أن سبب حبس الرشيد لموسى بن جعفر أن بعض حساده من أقاربه قد وشوا به إلى الرشيد وذكروا أن الناس يحملون إلى موسى خمس أموالهم ويعتقدون إمامته وأنه عازم على الخروج فأقلق ذلک الرشيد فسجنه [٣] .

وهكذا عملت الوشايات عملها حتى حبس الرشيد موسى بن جعفر عند عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة ولما لم يجد هذا حجة عليه كتب إلى الرشيد يطلب منه إخلاء سبيله [٤] .

أما المصادر الإمامية فتذكر أن السبب فى حبس موسى بن جعفر زمن الرشيد أن الرشيد لما حج اجتمع إليه بنو هاشم وبقايا الهاجرين والأنصار

---

(١) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٠١ ـ ٥٠٢ .

(٢) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٠٢ .

(٣) ابن طباطبا : الفخرى ص ١٩٦ .

(٤) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٥٠٢ .

ومعهم موسى بن جعفر فلما انتهوا إلى قبر رسول الله وقف الرشيد وقال : السلام عليک يا رسول الله السلام عليک يا بن عم « افتخاراً على قبائل العرب ـ واستطالة عليهم بالنسب » ثم تقدم موسى بن جعفر فقال : السلام عليک يا رسول الله السلام عليک يا أبة « فتغير لون الرشيد وقال : يا أبا الحسن ان هذا لهو الفخر الجسيم » [١] .

ولعل غضب الرشيد من موسى بن جعفر هنا لأنه يذكره بأنه ابن رسول الله وهو أولى به .

أما ابن عنبة فيذكر أن من أسباب غضب الرشيد على موسى بن جعفر إن محمد بن إسماعيل بن الصادق كان مع عمه موسى الكاظم يكتب له السر إلى شيعته فى الأفاق وأن إسماعيل هذا سعى بعمه موسى عند الرشيد وقال للرشيد : « إن فى الأرض خليفتين يجبى إليها الخراج فقال : الرشيد ويلک أنا ومن ؟ قال : موسى بن جعفر وأظهر أسراره فقبض الرشيد على موسى الكاظم وحبسه وكان سبب هلاكه » [٢] .

ويعطى ابن شهر آشوب سبباً آخر لحبس موسى بن جعفر فيذكر أن الرشيد كان يريد إرجاع فدک إلى موسى بن جعفر وكان موسى يأبى ذلک ولما ألح عليه الرشيد طلب موسى أن يأخذها بحدودها ولما سأله الرشيد عن حدودها قال : الحد الأول عدن والحد الثانى سمرقند والحد الثالث إفريقية والحد الرابع سيف البحر مما يلى الخزر وأرمينية ، فغضب الرشيد وقال له : « فلم يبق لنا شىء فتحول إلى مجلسى ... فعند ذلک عزم الرشيد على

قتله » [٣] .

فقول موسى هذا يعنى أنه صاحب الحق لأن ذكر أمصار الخلافة العباسية . ويبدو مما يرويه الصدوق أن العباسيين كانوا يضيقون على آل

---

(١) المفيد : الفصول المختارة من العيون والمحاسن ج ١ ص ١٥ ، الإرشاد ص ٢٩٨ الطبرسى : أعلام الورى بأعلام الهدى ص ٢٩٧ .

(٢) ابن عنبة : عمدة الطالب ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

(٣) ابن شهراشوب : مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ وانظر أيضاً سبط ابن الجوزى تذكرة الخواص ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠ .

البيت ويقللون أعطياتهم لئلا يلتف حولهم أنصار يحاربونهم بهم ، ذكر أن الرشيد اعطى موسى بن جعفر مائتى دينار بينما أعطى غيره ٥ آلاف دينار ولما سأله الفضل بن الربيع عن سبب ذلك قال الرشيد : « لو أعطيت هذا ما كنت أمنته أن يضرب وجهى غداً بمائة ألف سيف من شيعة هذا ومواليه ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لى ولكم من بسط أيديهم وأعينهم » [١] .

وبالرغم من شدة الرشيد مع موسى بن جعفر إلا أنه كان عارفاً قدره ومنزلته فقد كان يقول عن موسى بن جعفر : « أما أن هذا من رهبان بنى هاشم » ولما سئل لم ضيق عليه فى الحبس قال : هيهات لا بد من ذلك [٢] .

فيبدو أن موسى بن جعفر كان مصدر قلق وخوف للرشيد بالرغم من أنه لم يشهر سيفاً بوجهه .

وقد أطلق الرشيد موسى بن جعفر حينما حبسه أول مرة بعد أن رأى فى نومه من يقول له : « إن لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة » فأطلقه وخيره بين البقاء فى العراق أو الذهاب إلى المدينة ودفع إليه ثلاثين ألف درهم [٣] .

ولكن هذا لم يمنع الرشيد من حبسه مرة أخرى كانت فيها نهايته فيذكر اليعقوبى ، إن موسى بن جعفر توفى ١٨٣ هـ فى حبس الرشيد قتله السندى بن شاهك ثم إن الرشيد دعا القواد والكتاب الهاشميين والقضاة والطالبيين ثم كشف عن وجه موسى وسألهم أتعرفون هذا قالوا : « نعرفه حق معرفته هذا موسى بن جعفر ، فقال هارون : أترون أن به أثراً وما يدل على اغتيال ؟ قالوا : لا ، ثم غسل وكفن ودفن بمقابر قريش فى الجانب الغربى » [٤] .

ويبدو أن الرشيد بعد أن حبس موسى بن جعفر وقتله أراد أن يبرىء

---

(١) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٥ ـ ٧٦ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٩ .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

(٤) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٤٥ .

نفسه من الشكوك فكان يحاول أن يفهم الناس أنه لايد له فى موته .

ويرى الدورى « أن هذا السؤال فى ذاته يؤكد الشكوك فى قتل الإمام » [١] .

المسعودى يذكر أن موسى بن جعفر مات مسموماً [٢] . أما الأصفهانى فيروى أنه بعد موت موسى بن جعفر نودى عليه « هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه » [٣] .

وقد نودى بهذا النداء لأن جماعة من الشيعة اعتقدت بأن موسى بن جعفر لا يموت وأنه حى وهؤلاء هم الواقفة وسيأتى بيان ذلك فى فصل الإمامة .

وتجمع المصادر الإمامية أن موسى بن جعفر توفى مسموماً فى حبس الرشيد على يد السندى بن شاهك وأن الرشيد كان يحاول ان يتخلص من مسؤولية قتله فيذكر الصدوق ان الرشيد أدخل على موسى بن جعفر فى سجنه ثمانين رجلاً من الوجوه وطلب اليهم أن ينظروا إليه إن كان حدث به مكروه وهذا « منزله وفرشه موسع عليه غير مضيق فوجدوه على ما ذكر الرشيد إلا أن موسى أخبرهم أنه سقى السم » [٤] .

المفيد يذكر أن موسى بن جعفر قتل مسموماً فى طعام قدم إليه وأن الرشيد أدخل إليه الفقهاء ووجوه بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وأشهدهم أنه مات حتف أنفه فشهدوا على ذلك [٥] .

ويقول ابن عنبة أنه لف فى بساط حتى مات ثم أخرج للناس وعمل محضراً أنه مات حتف أنفه وترك ثلاثة أيام على الطريق يأتى من يأتى فينظر إليه ثم يكتب فى المحضر [٦] .

---

(١) الدورى : العصر العباسى الأول ص ١٤٢ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٣٦٥ .

(٣) الأصفهانى : مقاتل الطالبيين : ص ٥٥٠ ، وانظر ابن الشحنة : روضة المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر ج ٨ ص ٥٣ . (طبع الكتاب على هامش كتاب الكامل لابن الأثير) .

(٤) الصدوق : الأمالى ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

(٥) المفيد : الإرشاد ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ .

(٦) ابن عنبة : عمدة الطالب ص ١٦٩ وانظر أيضاً ابن زهرة : غاية الاختصار ص ٩١ .

ويبدو من الأساليب التى اتخذها الرشيد فى قضية قتل موسى بن جعفر أنها سبيل آخر من سياسة المخادعة التى اتبعها مع العلويين .

ولما مات موسى بن جعفر سنة ١٨٣ هـ [١] ، انتقلت الإمامة إلى ابنه على بن موسى الرضا ، وكانت إمامته أيام المأمون المتسامحة مع العلويين.

ولقد قام المأمون بعمل انفرد به وهو تقديم على بن أبى طالب على العباس بن عبد المطلب وهذا شىء غريب بالنسبة للعباسيين فقد ذكر طيفور أن السندى بن شاهك دخل على الفضل بن سهل متعجباً بعد أن سمع أن المأمون قدم على بن أبى طلب على العباس وكان يقول : « ما ظننت أنى أعيش حتى أسمع عباسياً يقول هذا

فقال له الفضل : تعجب من هذا ؟ هذا والله ما كان قول أبيه قبله » [٢] ولكن لم نجد أحداً من الخلفاء العباسيين صرح بتفضيل على سوى المأمون . وقد قام المأمون بالبيعة لعلى بن موسى الرضا وجعله ولى عهده وتروى المصادر التاريخية قصة بيعة المأمون للرضا .

فاليعقوبى يذكر أن المأمون استقدم على الرضا من المدينة إلى طوس سنة ٢٠١هـ وبايع له وألبس الناس الخضرة مكان السواد ودعا للرضا على المنابر وضرب الدنانير والدراهم باسمه [٣] .

واليعقوبى يكتفى بهذا ولا يوضح سبب البيعة للرضا .

أما الطبرى فيذكر أن السبب الذى دعا المأمون لمبايعة الرضا لأنه لم يجد أحداً أفضل ولا أورع ولا أعلم منه فى بنى العباس وبنى على وسماه الرضا من آل محمد [٤] .

أما ابن طباطبا فيقول عن المأمون : « ومن اختراعاته نقل الدولة من

---

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢ .

(٢) طيفور : بغداد ص ١٧ .

(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٧٦ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ٢٤٣ ، ابن الثير : الكامل ج ٥ ص ١٨٣ .

بنى العباس إلى بنى على » ويذكر السبب الذى دعا المأمون لذلك « كان المأمون فكر فى حال الخلافة بعده وأورد أن يجعلها فى رجل يصلح لها لتبرأ ذمته كذا زعم » [١] كما أنه وجد الرضا أفضل أعيان البيتين العلوى والعباسى [٢] .

أما السيوطى فيرى أن السبب الذى دفع المأمون إلى توليه الرضا العهد إفراطه فى التشيع حتى أنه هم بخلع نفسه وتفويض الأمر إليه [٣] .

وتبين المصادر التاريخية دور الفضل بن سهل وتأثيره على المأمون فى إسناد ولاية العهد إلى الرضا فاليعقوبى يذكر أن رجاء بن أبى الضحاك قريب الفضل بن سهل كان رسول المأمون إلى الرضا وهو الذى أتى به من المدينة [٤] .

أما الطبرى فيبين رد الفعل عند البغداديين بعد سماعهم ببيعة الرضا فقالوت : « إنما هذا دسيس من الفضل بن سهل » [٥] .

ويبدو أن الفضل بن سهل لم يفعل هذا حباً لعلى الرضا ويؤيد هذا مارواه الجهشيارى من أن كلاماً دار بينه وبين نعيم بن أبى خازم بحضرة المأمون فقال له نعيم : « إنک تريد ان تزيل الملک عن بنى العباس إلى ولد على ثم تحتال لتجعل الملک كسروياً ولولا أنک أردت ذلک لما عدلت عن لبسة على وولده وهى البياض إلى الخضرة وهى لباس كسرى والمجوس » [٦] .

وهذا يصح إذا نظرنا إلى الخلاف الذى حصل بين الرضا وابن سهل بعد البيعة ويؤكد ذلک أيضاً ابن طباطبا فيذكر « وكان الفضل بن سهل وزير المأمون هو القائم بهذا الأمر والمحسن له » [٧] .

ويعتقد الدورى « أن تاثير الفضل بن سهل ووجود المأمون فى

(١) ابن طباطبا : الفخرى ص ٢١٦ .
(٢) ن. م ص ٢١٧ .
(٣) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧ .
(٤) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٧٦ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ٢٤٣ .
(٦) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٣١٢ ـ ٣١٣ .
(٧) ابن طباطبا : الفخرى ص ٢١٧.

خراسان هما اضطراه لاتخاذ هذه الخطة » [١] .

ويرى جبريالى أن سبب ذلك لأن المأمون كان له ميل عاطفى دينى سابق للعلويين ، إلا أن هذا الميل ظهر بصورة فجائية ولأول مرة فى الحقل السياسى فى البيعة للرضا [٢] .

ويبدو مما ترويه بعض المصادر التاريخية أن على بن موسى الرضا لم يقبل البيعة فى أول الأمر وإنما تردد فى قبولها فيذكر المسعودى « ثم كتب إليه وسأله القدوم ليعقد له الأمر فامتنع عليه ثم كاتبه فى الخروج وأقسم عليه » [٣] .

ويذكر الأصفهانى أن المأمون هدد الرضا بقبول البيعة قائلاً : « لا بد من قبولك ما أريد فإنى لا اجد محيطاً عنه ، ان عمر بن الخطاب جعل الشورى فى ستة أحدهم جدك ... وشرط فيمن خالف أن تضرب عنقه » [٤] .

ويروى الدورى أن إجبار المأمون الرضا على البيعة لأنه كان مرغماً على مجاراة الخراسانيين كما أنه أراد أن يسير خطوة جديدة فى إحياء حكم العدل الذى وعد به الخراسانيين فلذلك قال : إنه اختار للخلافة خير مايصلح لها من بنى هاشم [٥] .

ويبدو أن المأمون تساهل مع العلويين رغبة فى كسب ودهم واراد تصفية الجو المتوتر الذى خلقته سياسة أبيه مع العلويين كما أنه أراد القضاء على تذمر العلويين وثوراتهم فبايع للرضا .

أما المصادر الإمامية فتعطى أسباباً أخرى دفعت المأمون لمبايعة

---

(١) الدورى : العصر العباسى الأول ص ٢٠٨ .
(٢) جبريالى : المأمون والعلويون (عن العصر العباسى الأول ص ٢٠٧) .
(٣) المسعودى : إثبات الوصية ص ١٧٢ .
(٤) الأصفهانى ک مقاتل الطالبيين ص ٥٦٣ .
(٥) الدورى : العصر العباسى الأول ص ٢٠٩ وانظر :
Hamid; The pro-Alid policy of M’mun, Bullein of the College of Arte and Sciences, Baghdad, Vol. I, June, ١٩٥٦

الرضا بالإضافة إلى ما ورد من أسباب فى المصادر التاريخية وأحسن مرجع فى هذا الباب من المصادر الامامية كتاب عيون أخبار الرضا للصدوق .

فقد ذكر الصدوق أن السبب الذى دفع المأمون للبيعة للرضا وذلك لأنه كان يعتقد أن الرضا يدعو إلى نفسه فى السر فأراد أن يجعله ولى عهده ليتعرف بالخلافة والملك له « وليعتقد فيه المفتونون به أنه ليس مما ادعى فى قليل ولا كثير وأن هذا الأمر لهم دونه (العباسيين) » [١] .

وهكذا كان الخلفاء العباسيون يعتقدون أن الأئمة يدعون إلى أنفسهم ويطلبون الخلافة ولو لم يخرج منهم أحد لا تخاذهم الجانب السلبى تجاه الأحداث السياسة بعد أن راوا أن لا جدوى من خروجهم . إلا أن الظاهر أن خوف الخلفاء العباسيين كان من أتباع الأئمة الذين اعتقدوا إمامتهم ولم يعترفوا بشرعية الحكم للعباسى .

كما أن منزلة الأئمة وما يتمتعون به من احترام قد أثار خوف العباسيين يدل على ذلك ما رواه الكلينى عن الرضا بعد قبوله ولاية العهد ، فكان يقول : « والله ما زادنى هذا الأمر الذى دخلت فيه من النعمة عندى شيئاً ولقد كنت بالمدينة وكتابى ينفذ فى المشرق والمغرب ولقد كنت أركب حمارى وأمر فى سكك المدينة وما بها أعز منى وما كان بها أحد منهم يسألنى حاجة يمكننى قضاؤها إلا قضيتها له » [٢] .

فلذلك كما يعتقد الصدوق أن المأمون « جعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنه راغب فى الدنيا فيسقط محله من نفوسهم » [٣] .

كما يذكر الصدوق أن المأمون إنما فعل ذلك إشارة بما أملاه الفضل ابن سهل على المأمون « أن يتقرب إلى الله عزَّ وجلّ وإلى رسوله بصلة رحمه بالبيعة بالعهد لعلى بن موسى الرضا ليمحمو بذلك ما كان من أمر

---

(١) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٠ .

(٢) الكلينى : الكافى ج ٨ ص ١٥١ .

(٣) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٩ .

الرشيد وما كان يقدر على خلافه فى شىء » [١] .

وتجمع المصادر الإمامية على أن الرضا لم يقبل ولاية العهد إلا كارهاً لها وخوفاً من تهديد المأمون فيذكر الصدوق عدة روايات تدل على أن الرضا كان كارهاً للبيعة وكانت من غير رضاه « وذلك بعد أن هدده بالقتل وألح عليه مرة بعد أخرى وفى كلها يأبى عليه حتى أشرف من تأبيه على الهلاك » [٢] .

كما ترى الإمامية أن الرضا قبل العهد وشرط على المأمون أن لا يولى ولا يعزل أحداً ولا يغير رسماً ولا سنة [٣] .

وتكثر الإمامية من الروايات من هذا الباب محاولة تبرير قبول الرضا لولاية العهد لأن الإمامية ليس من رأيها الخروج أو الاشتراك مع السلطة الظالمة لأنهم فى تقية حتى يقوم قائمهم يؤيد هذا ما رواه الطبرسى عن أيوب بن نوح قال « قلت للرضا : إنّا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يسديه الله إليک من غير سيف فقد بويع لک

وضربت الدارهم باسمک فقال : ما منا أحد اختلف إليه الكتب وسئل عن المسائل وأشارت غليه الأصابع وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله عزَّوجلّ بهذا الأمر رجلاً خفى المولد والمنشأ غير خفى فى نسبه » [٤] .

وقد استاء أهل بغداد حينما وصلهم خبر البيعة للرضا وخافوا خروج الأمر من أيديهم إلى بنى على أو بالأحرى إلى الخراسانيين فيقول الطبرى : إنهم « أنفوا من غلبة الفضل بن سهل » [٥] .

وقد بلغ استياء أهل بغداد من البيعة مبلغاً كبيراً حتى أن أهل محلة الحربية ثاروا ضد الحسن بن سهل وأخرجوه من بغداد وأرادوا أن يبايعوا

---

(١) الصدوق : عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٠ .

(٢) ن . ط م ج ١ ص ١٩ .

(٣) ن. م ج ١ ص ٢٠ وانظر المفيد : الإرشاد ص ٣١٠ ، الطبرسى : أعلام الورى ص ٣٢٠ .

(٤) الطبرسى : أعلام الورى ص ٤٠٧ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ١٠ ص ٢٢٧ .

محمد بن صالح بن المنصور خوفاً من خروج الأمر من آل العباس [١] .

كما يذكر الطبرى أيضاً أن أهل بغداد امتنعوا عن البيعة ولبس الخضرة ورفضوا أن يخرجوا هذا الأمر عن ولد العباس وقالوا : « إنما هذا دسيس من الفضل بن سهل » [٢] .

وقد استمر استياء أهل بغداد فبايعوا لإبراهيم بن المهدى (بعد أن رفض محمد بن صالح بن المنصور) سنة ٢٠١ هـ [٣] .

وكان الفضل بن سهل يخفى هذه الأخبار عن المأمون ولكن الرضا أخبره « بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل أخوه وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار وأن أهل بيته والناس نقموا عليه استياء » [٤] ، كالبيعة له بولاية العهد وتغير لباس السواد [٥] .

فلما اطلع المأمون على ذلک وعرف نوايا ابن سهل ووضعه الخطر سار إلى بغداد وكان أن قام بمحاولة للتخلص من الرضا فسمه بالعنب أو بعصير الرمان سنة ٢٠٣ هـ فى قرية نوقان قرب طوس [٦] .

الطبرى لا يذكر ذلک وإنما يقول : « إنه أكل عنباً فأكثر منه فمات » [٧] .

وتجمع المصادر الإمامية على أن المأمون سم الرضا لأسباب فالصدوق يرى أن المأمون حسد الرضا لما رأى من علو منزلته وعظمها فى نفوس الناس [٨] .

أما الطبرسى فيرى أن سبب قتله مسموماً لأن الرضا كان لا يحابى

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٧٩ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ١٠ ص ٢٤٣ .

(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ١٧٩ .

(۴) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ۱۰ ص ۲۵۰ .
(۵) ابن طباطبا : الفخرى ص ۱۶۷ وانظر ابن الشحنة : روضة المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر ج ۸ ص ۵۷ (على هامش كتاب الكامل لابن الأثير) .
(۶) اليعقوبى : التاريخ ج ۳ ص ۱۸۰ وانظر أيضاً الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ۵۷۷ .
(۷) الطبرى : تاريخ الرسل والملوک ج ۱۰ ص ۲۵۱ ، المسعودى : مروج الذهب ج ۴ ص ۲۸ ، إثبات الوصية ص ۱۷۵ ـ ۱۷۶ ، أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ج ۳ ص ۳۲ .
(۸) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۳۹ .

المأمون فى حق ويجبهه فى أكثر الأحوال [۱] .

وهكذا انتهت هذه المحاولة التى قام بها المأمون ويرى الدورى « إن البيعة ذاتها لم تقرب جميع العلويين من المأمون ولكنها أرضت قسماً منهم فقط » [۲] فلم يؤيد المأمون أحد من العلويين إلا إبراهيم بن موسى بن جعفر وكان متغلباً على الحجاز فإنه بايع للمأمون حالما سمع بالتولية [۳] .

واستمر المأمون على علاقته الحسنه بالعلويين وفى زمانه انتقلت إمامة الشيعة والإمامية إلى محمد الجواد الرضا .

وقد عاصر محمد الجواد كلاّ من المأمون والمعتصم ولا تذكر المصادر التاريخية أخباره إلا أخباره أيام المأمون وتبين حسن معاملة المأمون له وتزويجه ابنته [۴] .

وتروى المصادر الإمامية أخبار محمد الجواد مع المأمون والمعتصم فيذكر ابن رستم الطبرى أنه بلغ عمره ست سنين قتل المأمون أباه وبقيت الشيعة فى حيرة واختلفت الكلمة بين الناس واستصغر سن أبى جعفر محمد الجواد [۵] .

أما أخباره فى زمن المعتصم فلا يذكر عنها شىء وقد توفى محمد الجواد سنة ۲۲۰ هـ .

وانتقلت إمامة الشيعة إلى أبى الحسن على بن محمد (الهادى) وقد عاصر الهادى من الخلفاء المعتصم الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز [۶] .

وقد بينا سياسة الواثق تجاه العلويين فلم يلاقوا شدة زمانه ولكن

---

(۱) الطبرسى : أعلام الورى ص ۳۲۵ .
(۲) الدورى : العصر العباسى الأول ص ۲۱۰ .
(۳) اليعقوبى : التاريخ ج ۳ ص ۱۷۳ .
(۴) طيفور : بغداد ص ۱۴۲ ـ ۱۴۳ .
(۵) ابن رستم الطبرى : دلائل الإمامة ص ۲۰۴ .
(۶) الكلينى : الكافى ج ۱ ص ۴۹۷ .
(۷) ابن رستم الطبرى : دلائل الإمامة ص ۲۱۶ .

الحال اختلف أيام المتوكل فقد اشتد فى معاملة العلويين وقد بينا الأساليب التى اتخذها المتوكل فى معاملة العلويين ونتيجة لذلك فقد تعرض على الهادى للسعايات التى وجدت أذاناً صاغية من المتوكل فيذكر اليعقوبى أنه استقدم على الهادى من المدينة إلى سر من رأى بعد أن وصلته الأخبار « بأن هناك قوماً يقولون » أنه الإمام « فلما وصل إلى الياسرية تلقاه إسحاق بن إبراهيم فرأى تشوق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته دخل به فى الليل فأقام ببغداد ثم ذهب إلى سامراء ، ثم لا يذكر بعد ذلك عنه شيئاً [١] .

أما المسعودى فيذكر أنه قد قيل للمتوكل « إن فى منزله (على الهادى) سلاحاً وكتباً من شيعته » فلما ذهب الرسول لم يجد من ذلك شيئاً ووجد أبو الحسن متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات من القرآن فى الوعد والوعيد فجىء به إلى المتوكل وهو فى مجلس الشراب فأعظمه وأجلسه إلى جنبه ورده إلى منزله سالماً [٢] .

وقد تبدلت سياسة العباسيين تجاه الشيعة أيام المنتصر فلم يسىء للعويين ثم ملك المستعين ولا تذكر المصادر شيئاً عن العلاقة بين الإمامية والمستعين ، وقد توفى على الهادى أيام المعتز سنة ٢٥٤ هـ [٣] .

وقد انتقلت إمامة الشيعة الإمامية بعد على الهادى إلى ابنه الحسن بن على العسكرى وقد عاصر المعتز والمعتمد .

ولا ترد أخبار الحسن العسكرى فى المصادر التاريخية سوى إشارات قليلة ولكن أخباره مع العباسيين ترد فى المصادر الإمامية .

ويبدو أن الفترة التى عاشها الحسن العسكرى قد امتازت بالشدة معاملة العلويين بما فيهم الزيدية والإمامية [٤] ، لذلك تجمع المصادر الإمامية أن الحسن العسكرى قد حبس فى زمن المعتمد واشتد فى

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٢٠٩ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٩٣ ـ ٩٤ .

(٣) اليعقوبى : التاريخ ج ٣ ص ٢٢٥ .

(٤) انظر الأصفهانى : مقاتل الطالبيين عن الثورات فى هذه الفترة ص ٦٨٥ وما بعدها .

معاملته [١] .

وتوفى الحسن العسكرى سنة ٢٦٠هـ فى خلافة المعتمد وقد تنازع الشيعة بعد وفاة الحسن العسكرى واختلفوا فيمن يخلفه فيذكر المسعودى أن الحسن العسكرى هو والد المهدى المنتظر والإمام الثانى عشر عند القطعية من الإمامية وهم جمهور الشيعة وقد تنازع هؤلاء فى المنتظر من آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلم وافترقوا عشرين فرقة [٢] .

أما المصادر الإمامية فتذكر لما توفى الحسن العسكرى ، خلفه ابنه المنتظر لدولة الحق ، وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده فى البحث عن أمره ولما شاع من مذهب الإمامية وعرف من انتصارهم له فلم يظهر ولده فى حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته » [٣] . لذلك لم يره « إلا

الخواص من شيعته » [4] .

وسيأتى الكلام عن المهدى المنتظر فى الفصل الخامس لأن هذا يدخل فى باب العقائد .

وهكذا نجد أن الشيعة الإمامية التزمت الجانب السلبى فى الصراع مع العباسيين واتقت السلطان فلم يدُع أحد منهم إلى الخروج عليه فكانت إمامتهم إمامة روحية وقد كثر أتباعهم ومن بأمرهم ولعل هذا كان مصدر قلق وخوف للعباسيين فكان ما كان فى معاملة الأئمة وأتباعهم .

---

(١) الكلينى : ج ١ ص ٥١٣ وانظر أيضاً ابن شهرآشوب : المناقب ج ٤ ص ٤٢٩ ، الطبرسى : أعلام الورى ص ٣٦٠ ، المفيد : الإرشاد ص ٣٤٤ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٩٩ . ويجعلهم سعد القمى ١٥ فرقة ، ص ١٠٢ .

(٣) المفيد : الإرشاد ص ٣٤٥ .

(٤) الطبرسى : أعلام الورى ص ٣٦٠ .

الفصل الخامس

الإمامـة وتطورها عند الشيعة الإمامية

١ـ الإمامة

أ ـ إمامة جعفر بن محمد الصادق

ب ـ إمامة موسى بن جعفر الكاظم

جـ ـ إمامة على بن موسى الرضا

د ـ إمامة محمد بن على الجواد

هـ ـ إمامة على بن محمد الهادى

و ـ إمامة الحسن بن على العسكرى

ز ـ إمامة محمد بن الحسن المهدى (صاحب الزمان(

٢ـ عقائد الإمامية

أ ـ الإمامة

ب ـ العصمة

ج ـ التقية

د ـ الرجعة

الإمامة :

أ ـ إمامة جعفر الصادق :

لما توفى أبو جعفر الباقر سنة ١١٤ هـ [١] ، قال بعض الشيعة بإمامة ابنه أبى عبد الله جعفر الصادق [٢].

وتستدل الشيعة على إمامة الصادق بعدة أدلة ، فقد ذكر الكلينى عن أبى عبد الله أنه قال « إن أبى استودعنى ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال : ادع لى شهوداً فدعوت له أربعة نفر من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال : اكتب ، هذا ما أوصى به يعقوب بنيه (يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وأوصى محمد بن على إلى جعفر بن محمد ... ثم قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله فقلت له : يا أبت ـ بعدما انصرفوا ـ ما كان فى هذا بأن تشهد عليه فقال : يا بنى كرهت أن تغلب وأن يقال : إنه لم يوصِ إليه فأردت أن تكون لك الحجة » [٣].

ويذكر المسعودى أن محمداً الباقر أشار إلى الصادق فى حياته مدة أيامه ثم نص عليه ويورد رواية فى النص على أبى عبد الله الصادق عن زرارة وأبى الجارود [٤] ، « إن أبا جعفر أحضر أبا عبد الله وهو صحيح لا علة به فقال : إنى أريد أن آمرك بأمر فقال له : مرنى بما شئت ، فقال :

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ٥٣.

(٢) ن . م ص ٥٥.

(٣) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٠٧ (الأصول) وانظر المفيد : الإرشاد ص ٢٧١.

(٤) زرارة بن أعين من أصحاب الإمام الباقر كان فقيهاً ومحدثاً وعد أيضاً من أصحاب الإمام الصادق توفى سنة ١٥٠ هـ . انظر الطوسى : الفهرست ١٠٠ ، أما أبو الجارود فهو المنذر بن زياد زيدى المذهب إليه تنسب الجارودية عده الطوسى من أصحاب الإمام الباقر ، انظر الفهرست ص ٩٨ .

ائتنى بصحيفة ودواة فأتاه بها فكتب له وصيته الظاهرة ثم أمر أن يدعو له جماعة من قريش فدعاهم واشهدهم على وصيته إليه » [١].

كما أورد الكلينى عدة روايات استدل بها على إمامة الصادق ، فعن أبى الصباح الكنانى قال « نظر أبو جعفر إلى أبى عبد الله يمشى فقال : ترى هذا ؟ من الذين قال الله عز وجل : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) [٢].

وعن سدير الصيرفى قال « سمعت أبا جعفر يقول إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبه خلقه

وخلقه وشمائله وإنى لأعرف من إبنى هذا شبه خلقى وخلقى وشمائلى يعنى أبا عبد الله » [٣].

وروى أيضاً عن أحمد بن مهران صاحب أبى جعفر الباقر قال « كنت قاعداً عند أبى جعفر فأقبل جعفر (الصادق) فقال أبو جعفر : هذا خير البرية » [٤].

كما روى عن جبر الجعفى [٥] ، رواية عدها من أدلة إمامة الصادق فقد ذكر جابر عن أبى جعفر قال « سئل (الباقر) عن القائم فضرب بيده على أبى عبد الله فقال : هذا والله قائم آل محمد ، قال عنبة : فلما قبض أبو جعفر دخلت على أبى عبد الله فأخبرته بذلك فقال : صدق جابر ثم قال لعلكم ترون ان ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذى قبله » [٦].

فيلاحظ أن أبا جعفر الباقر كان يؤكد إمامة ابنه جعفر الصادق خوفاً من أن تذهب ظنون الشيعة إلى القول بإمامة غيره ، ولعله فعل ذلك لظهور

---

(١) المسعودى : إثبات الوصية ص ,١٧٨

(٢) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٠٦ (الأصول) وقد ذكر هذه الرواية المفيد فى الإرشاد ص ٢٧١ فى باب إمامة الصادق.

(٣) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٠٦ (الأصول).

(٤) ن. م ج ١ ص ٣٠٧ وانظر المفيد : الإرشاد ص ٢٧١.

(٥) جابر بن يزيد الجعفى من أصحاب الإمام الباقر توفى سنة ١٢٨ هـ انظر الطوسى : الرجال ص ١١١.

(٦) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٠٧ ، المسعودى : إثبات الوصية ص ١٧٨ ، المفيد : الإرشاد ص ٢٧١ ، النيسابورى (ت ٥٠٨) : روضة الواعظين ص ٢٤٩ .

أخيه زيد بن على بن الحسين وقول جماعة من الشيعة بإمامته لذلك وضح الصادق قول أبيه مؤكداً إمامته بعده.

ويقول المفيد فى إمامة الصادق : « وكان الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن على ووصيه والقائم بالإمامة بعده » [١].

ويستدل الطوسى على إمامة الصادق لكونه علماً بجميع أحكام الشريعة لأنه لم يكن هناك من ادعيت له هذه الصفة ، كما أن تواتر الشيعة بالنص عليه من أبيه دليلاً على إمامته [٢].

واختلفت الشيعة أيام جعفر بن محمد الصادق فى الإمامة وتفرقوا وظهرت حركات غلو خرجت عن الخط الشيعى ، فقد ظهر فى أيام الصادق الكيسانية التى بإمامة محمد بن الحنفية وتطورت حتى أخرجت الإمامة من ولد على إلى آل العباس وقد مر ذكر ذلك فى باب الدعوة العباسية .

كما خرج فى أيام الصادق محمد بن عبد الله النفس الزكية على المنصور سنة ١٤٥٠ هـ كما مر ذكره فى الفصل الرابع وقتل محمد فظهرت طائفة قالت بإمامته وزعمت بأنه القائم وأنه المهدى [٣].

وقد أنكر هؤلاء الذى قالوا بإمامة محمد النفس الزكية إمامة الصادق وادعت فرقة منهم أن الإمامة فى المغيرة بن سعيد إلى خروج المهدى ، وهو عندهم محمد النفس الزكية وقالوا بأنه حى لم يمت ولم يقتل وهؤلاء هم المغيرية [٤].

(١) المفيد : الإرشاد ص ٢٧٠ .

(٢) الطوسى : تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٩٦ ، ويضيف الطبرسى دليلاً آخر على أدلة إمامة الصادق فيروى عن الكلينى قصة مناقشة أحد الشاميين مع الإمام الصادق فى الإمامة ودعوة الصادق هشام بن الحكم لإجابته إلا أن الشامى رفض إلا أن يناقشه الصادق فلما ناقشه وأقنعه فقال الشامى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأنك وصى الأوصياء . الطبرسى : الإحتجاج ج ١ ص ١٩٩ ، إلا أن الخبر غير وارد فى الكلينى فى باب إمامة الصادق انظر الكلينى ج ١ ص ٣٠٧.

(٣) النوبختى : فرق الشيعة ص ٥٤.

(٤) النوبختى ص ٥٥.

كما ظهرت فرق أخرى من الغلاة منهم العلبائية وقد ادعى هؤلاء أن محمداً عبداً لعلى وعلى هو الرب وهؤلاء أصحاب بشار السعيرى [١].

ولعل أخطر حركات الغلو التى ظهرت أيام الصادق « الخطابية » أتباع أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الأجدع الأسدى ، وكان هذا من أتباع جعفر الصادق وقد زعم أبو الخطاب أن لجعفر الصادق طبيعة إلهية وأن له معجزات وأنه يعلم الغيب [٢].

وقد كثر أتباع أبى الخطاب فى الكوفة فيذكر الكشى « أن أبا الخطاب أفسد أهل الكوفة فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق » [٣].

وقد وقف الصادق موقفاً صارماً تجاه أبى الخطاب وأتباعه فمنع أصحابه من الإتصال بهم فروى المفضل بن يزيد أن أبا عبد الله الصادق قال له عندما ذكر أصحاب أبى الخطاب والغلاة فقال : « لا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم » [٤].

ومن مبادئ الخطابية ، أنهم زعموا أنه لا بد من وجود رسولين فى كل عصر واحد ناطق والآخر صامت فكان محمد ناطقاً وعلى صامتاً وتأولوا فى ذلك قول الله تعالى (ثم أرسلنا رسلنا تترى) وقد قال بعضهم هما آلهة ، ثم إنهم افترقوا لما بلغهم أن الصادق لعنهم وتبرأ منهم كما لعن أبا الخطاب وتبرأ منه [٥].

---

(١) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٥٩.

(٢) الكشى : الرجال ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨.

(٣) ن. م ص ٢٤٩.

(٤) ن. م ص ٢٥٢.

(٥) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٥٠ ، ويذكر سعد القمى أن الخطابية افترقوا إلى أربع فرق ، منهم من قال أن جعفر بن محمد هو الله وأن أبا الخطاب نبى مرسل أرسله جعفر وأمر بطاعته . وقال آخرون أن بزيغاً وكان حائكاً من حاكة الكوفة هو نبى مرسل مثل أبى الخطاب وشريكه ، أرسله الصادق وجعله شريك أبى الخطاب

فى النبوة والرسالة . ومنهم من قال أن السرى الأقصم أرسله الصادق كما زعموا أن جعفر الصادق هو الإسلام والإسلام هو السلم والسلم هو الله ونحن بنو الإسلام ودعوا إلى نبوة السرى وصلوا

=

ص: ٢٤١

وقد انتهى أمر أبى الخطاب فقد قتل مع سبعين شخصاً من أتباعه بالكوفة قتله عيسى بن موسى عامل الكوفة بعد أن بلغه أن أبا الخطاب وأتباعه أظهروا الإباحات [١].

وهكذا كانت الإمامة لا تزال غير مستقرة على خط معين ، إلا أن الشيعة التى قالت بإمامة جعفر الصادق ظلت ثابتة على إمامته حتى أشار إلى إمامة ابنه إسماعيل ، ويبدو أن إسماعيل كان على صلة بأبى الخطاب وأتباعه فقد روى الكشى عن المفضل بن عمر الجعفى وكان خطابياً أن الصادق قال له : يا كافر يا مشرك مالك ولا بنى يعنى إسماعيل بن جعفر وكان منقطعاً إليه يقول فيه مع الخطابية ، كما أن الصادق قال لإسماعيل : « أيت المفضل وقل له يا كافر يا مشرك ما تريد إلى ابنى تريد أن تقتله » [٢].

ويذكر لويس « إن الكنية (أبو إسماعيل) التى يضيفها الكشى على أبى الخطاب إنما تشير إلى إسماعيل بن جعفر وأن أبا الخطاب كان المتبنى لإسماعيل والأب الروحانى له » [٣].

ويناقش المفيد إمامة إسماعيل ويرى أن الصادق لم ينص على إمامته وإنما اعتقد الناس بها لكونه أكبر أولاد أبيه ولما رأوا من تعظيمه إياه [٤].

ويقول لويس : « ومن هذا كله نستطيع أن نستنتج مؤيدات قوية للفرضية القائلة بأن إسماعيل كان ذا صلة وثيقة بالأوساط المتطرفة والثورية التى أوجدت الفرقة المسماة بإسمه وبأن عزل جعفر له كان لهذه الصلة » [٥].

_____

=

وصاموا وحجوا لجعفر بن محمد . وفرقة منهم قالت جعفر بن محمد هو الله وإنما هو نور يدخل فى أبدان الأوصياء فيحل فيها مكان ذلك النور فى جعفر ثم خرج منه فدخل فى أبى الخطاب وصار جعفر من الملائكة . المقالات والفرق ص ٥١ ـ ٥٢.

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ٦١.

(٢) الكشى : الرجال ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤.

(٣) لويس : أصول الإسماعيلية ص ١١٠.

(٤) المفيد : الفصول المختارة ج ٢ ص ٩١.

(٥) لويس : أصول الإسماعيلية ص ١١١.

ص: ٢٤٢

وهكذا كانت الآراء التى جاء بها أبو الخطاب أصبحت أساساً للمذهب الإسماعيلى فيما بعد .

وقد مات إسماعيل فى حياة أبيه فرجع بعض الشيعة عن القول بإمامة جعفر بن محمد الصادق وقالوا « كذبنا

ولم يكن إماماً لأن الإمام لا يكذب ولا يقول ما لا يكون .. فمالوا إلى مقالة البترية » [١].

والبترية إحدى فرق الزيدية التى وضح أمرها فى هذه الفترة وتبنى آراءها أبناء الحسن ومنهم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن [٢].

وهكذا كما يعتقد لويس « أنشأ أبو الخطاب وإسماعيل ـ متعاونين على ما يحتمل ـ نظام عقيدة صارت أساساً للمذهب الإسماعيلى فيما بعد وسعياً كذلك إلى خلق فرقة شيعية ثورية لتجمع كل الفرق الشيعية الضغرى على إمامة إسماعيل وذريته » [٣].

وقد انقسمت الشيعة بعد وفاة أبى عبد الله الصادق بالمدينة سنة ١٤٨ هـ [٤] ، إلى ست فرق [٥].

ففرقة قالت : إن جعفر بن محمد حى لما يمت ولا يموت حتى يظهر ويلى أمر الناس وهو القائم المهدى وزعموا أنهم رووا عنه أنه قال : إن رأيتم رأسى يدهده عليكم من جبل فلا تصدقوا فإنى أنا صاحبكم وهذه الفرقة تسمى الناووسية نسبة إلى رئيس لهم يقال له « فلان بن فلان الناووس » [٦].

وفرقة « زعمت أن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل وأنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه ، قالو وكان ذلك يلتبس على الناس لأنه خاف عليه

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ٥٥.

(٢) ن. م ص ١٨.

(٣) لويس : أصول الإسماعيلية ص ١١٥.

(٤) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٤٧٢.

(٥) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٧٩.

(٦) ن. م ص ٨٠ ويذكر الشهرستانى الناووسية أتباع رجل يقال له ناووس وقيل نسبوا إلى قرية ناوساً . الملل والنحل ج ١ ص ٢٧٣.

نفسه وزعموا أن إسماعيل لا يموت لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمور الناس ، إنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده وقلدهم ذلك له ، وأخبرهم أنه صاحبهم والإمام لا يقول إلا الحق ... وهذه الفرقة هم الإسماعيلية الخالصة » [١].

ويقول الرازى « إن جعفر أشار إليه « إسماعيل » فى حياته ودل الشيعة عليه فكانوا مجتمعين كلهم على أنه الإمام بعد أبيه » [٢].

ثم جعلت طائفة من الشيعة الإمامة لمحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وقالوا : « إن الأمر كان لإسماعيل فى حياة أبيه فلما توفى قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل وكان الحق له ، ولا يجوز غير ذلك لأنها لا تنقل من أخ إلى أخ بعد حسن وحسين وهؤلاء هم المباركية سموا كذلك برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر [٣].

وقد انضم إلى هذه الفرقة قسم من الخطابية قالوا : إن روح جعفر بن محمد حلت فى أبى الخطاب ثم تحولت بعد غيبة أبى الخطاب فى محمد ابن إسماعيل بن جعفر ثم ساقوا الإمامة فى ولد محمد بن إسماعيل [٤].

وظهرت من المباركة فرقة أخرى قالت بإمامة محمد بن إسماعيل وتسمى القرامطة وكانوا فى الأصل على مقالة المباركية إلا أنهم خالفوها فقالوا : لا يكون بعد محمد النبى إلا سبعة أئمة على وهو إمام رسول والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على ، وجعفر بن محمد ومحمد بن إسماعيل وهو الإمام القائم المهدى وهو رسول وزعموا أن النبى انقطعت عنه الرسالة فى حياته فى اليوم الذى نصب فيه علياً للناس بغدير خم .. وإن النبى بعد ذلک كان مأموماً بعلى محجوجاً به ، لما مضى على صارت الإمامة فى الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم

---

(١) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٨٠.

(٢) الرازى : الزينة الورقة ٢٣١.

(٣) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٨١.

(٤) النوبختى فرق الشيعة ص ١٦.

الباقر ثم الصادق ثم انقطعت عن الصادق فى حياته فصارت فى إسماعيل كما انقطعت عنه وصارت فى ابنه محمد [١].

وترى هذه الجماعة أن محمد بن إسماعيل هو القائم والمهدى وتقول : « جعل لمحمد بن إسماعيل دنة آدم ومعناها عندهم الإباحة للمحارم وجميع ما خلق فى الدنيا وهو قول الله عز وجل (فكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) ، أى موسى بن جعفر وولده من بعده ومن ادعى منهم الإمامة كما زعموا أن محمد بن إسماعيل هو خاتم النبيين » [٢].

وهكذا كانت الحركة الإسماعيلية التى ظهرت فى القرن الثانى للهجرة حركة دينية اجتماعية للشيعة متشبعة النواحى لعبت دوراً مهماً فى التاريخ ، نشأت بتمازج عدة فرق من الغلاة ، ولعل بعضها كان من أصل فارسى كما أن أن فيها أصولاً سريانية وغنوصية [٣].

وجاءت بمبادئ وآراء جديدة لا مجال لذكرها هنا لخروجها عن نطاق البحث [٤].

ومن الشيعة من ساق الإمامة فى محمد بن جعفر بعد أبيه واستدلوا على ذلک وتأولوا فى إمامته خبراً زعموا « أنه رواه بعضهم أن محمد بن جعفر دخل ذات يوم على أبيه وهو صبى صغير فدعاه أبوه فاشتد يعدو نحوه فكبأ وعثر بقميصه وسقط لحر وجهه فقام جعفر فعدا نحوه حافياً ، فحمله وقبل وجهه ومسح التراب عنه بثوبه وضمه إلى صدره ، وقال : سمعت أبى محمد بن على يقول يا جعفر إذا ولد لک ولد يشبهنى فسمه باسمى وكنه بكنيتى فهو شبيهى وشبيه رسول الله ، فجعل هؤلاء الإمامة فى محمد بن جعفر وفى ولده من بعده ، وهذه الفرقة تسمى السميطية وتنسب

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ٦١.

(٢) النوبختى : فرق الشيعة ص ٦١.

(٣) الدورى : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ص ١٢٦.

(۴) انظر عن أصول الإسماعيلية ومبادئهم لويس : الدورى دراسات فى العصور العباسية المتأخرة الفصل الخاص بالإسماعيلية والقرامطة.

إلى رئيس يقال له يحيى بن أبى السميط وقال بعضهم الشميطية لأن رئيسهم كان يقال له يحيى بن أشمط [۱].

ثم قالت فرقة أُخرى أى الإمامة انتقلت بعد جعفر إلى ابنه عبد الله لأنه كان أكبر أبناء أبيه سناً وجلس مجلس أبيه وادعى الإمامة ووصية أبيه واعتلوا بذلک بأخبار رويت عن جعفر وعن أبيه قبله قالاً : « الإمامة فى الأكبر من ولد الإمام إذا نصب ، فمال إلى عبد الله وإمامته جل من قال بإمامة أبيه وأكابر أصحابه إلا نفر يسير عرفوا الحق ، والمتحنوا عبد الله بالمسائل فى الحلال والحرام والصلاة والزكاة فلم يجدوا عنده علماً ، وهذه الفرقة هى الفطحية سموا بذلک لأن عبد الله كان أفطح الرأس وقال بعضهم كان أفطح الرجلين [۲].

ويقول الرازى أنهم قالوا بإمامته « لأنه هو الذى تولى غسل أبيه بعد موته والصلاة عليه والإمام لا يصلى عليه إلا الإمام وأخذ خاتمه » [۳].

ويقول الرازى أيضاً « وروى أن جعفراً أودع اليه وديعة وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها » [۴].

ولكن هذه الجماعة لم تستمر على إمامته عبد الله لأنه مات ولم يخلف ذكراً فشک القوم فى إمامته « فرجع عامة الفطحية من القول بإمامته سوى قليل منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر وقد كان رجع جماعة منهم فى حياته ثم رجع عامتهم بعد وفاته » [۵].

ويقول سعد القمى « ارتاب القوم فى أمامة عبد الله واضطربوا وأنكروا ذلک للروايات الكثيرة التى رووها عن على بن الحسين ومحمد بن على

---

(۱) سعد القمى : المقالات والفرق ص ۸۶ . النوبختى يسميهم السمطية نسبة إلى يحيى بن أبى السميط ص ۶۵ ، الرازى فى الزينة يقول الشمطية نسبة إلى يحيى بن أبى أشمط الورقة ۲۳۰.

(۲) سعد القمى : المقالات والفرق ص ۸۷.

(۳) الرازى : الزينة الورقة ۲۳۱.

(۴) ن. م الورقة ۲۳۱.

(۵) النوبختى : فرق الشيعة ص ۶۶.

وجعفر بن محمد أن الإمامة لا تكون فى أخوين بعد الحسنين ولا تكون إلا فى الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى انقضاء الدنيا .. فرجعوا عن القول بإمامته » [۱].

وحديث الإمامة لا تكون فى أخوين لم يرد فى المصادر الإمامية إلا عن الصادق ولكن سعد القمى ينفرد بأن الحديث كان عن على بن الحسين والباقر فقد أورد الكلينى عدة أحاديث عن الصادق تفيد بأن الإمامة لا تكون إلا فى الأعقاب وأعقاب الأعقاب [۲]. ولعله أدق كما يروى سعد القمى أنه فى زمن على بن الحسين لوجود زيد

والباقر وكون الإمامة للباقر ثم أن زيداً كان قد تكلم فى الإمامة فظهر هذا الحديث ليقطع الطريق على زيد وعلى من ادعى الإمامة لزيد.

ب ـ إمامة موسى بن جعفر الكاظم :

أما الشيعة الذين ساروا فى الإمامة على المنهاج الأول أى التسلسل من على وأولاده فقالوا أن الإمامة بعد جعفر تكون لإبنه موسى بن جعفر وخطأوا إمامة عبد الله وكان فيهم من وجوه أصحاب جعفر بن محمد مثل : « هشام الجواليقى ، عبد الله بن يعفور ، وعمر بن يزيد بن بياع السابرى ، ومحمد بن النعمان أبى جعفر الأحول مؤمن الطاق ، وعبيد بن زرارة وغيرهم ... » [٣].

فموسى بن جعفر هو الإمام بعد أبيه جعفر الصادق وتستدل الشيعة على إمامته بعدة أدلة فقد أورد الكلينى عدة روايات فى النص على إمامة موسى بن جعفر قال عن أحمد بن مهران .. عن أبى عبد الله (الصادق) : « إن الفيض بن المختار [٤] قال لأبى عبد الله : خذ بيدى من النار من لنا بعدك فدخل عليه أبو إبراهيم (موسى بن جعفر) وهو يومئذ غلام فقال : هذا صاحبكم فتمسك به » [٥] وعن أحمد بن مهران ... عن معاذ بن كثير

---

(١) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٨٧.

(٢) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٢٨٦.

(٣) سعد القمى ـ المقالات والفرق ص ٨٨.

(٤) الفيض بن المختار من أتباع الإمام جعفر الصادق ، الكشى ص ٣٠١.

(٥) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٠٧.

عن أبى عبد الله قال « قلت له اسأل الله الذى رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، فقال : قد فعل الله ذلك قال : قلت : من هو جعلت فداك ؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال : هذا الراقد وهو غلام » [١].

وعن أحمد بن مهران أيضاً عن المفضل بن عمر قال « كنت عند أبى عبد الله فدخل أبو إبراهيم وهو غلام فقال : استوصِ به وضع أمره عند من تثق به من أصحابك » [٢].

ويورد عن أبى عبد الله أن منصوراً بن حازم سأله بحضرة عبد الله بن جعفر عمن يتولى الإمامة بعده فأشار إلى موسى بن جعفر وعمره ٥ سنين [٣].

وبهذا تنفى الشيعة إمامة عبد الله بن جعفر . وذكر الكلينى عن محمد ابن يحيى عن عيسى بن عبد الله عن محمد بن عمر بن على ، عن أبى عبد الله قال « قلت له إن كان كون فبمن أئتم قال : بولده ، قلت : فإن حدث بولده حدث ، وترك أخاً كبيراً أو ابناً صغيراً فبمن أئتم ؟ قال : بولده ثم قال : هكذا أبداً ، قلت : فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه ؟ قال تقول اللهم إنى أتولى من بقى من حججك من ولد الإمام الماضى ، فإن ذلك يجزيك إن شاء الله » [٤].

فهذا تأكيد آخر من الصادق على إمامة ابنه موسى بن جعفر وإن الإمامة بعده فى أولاده ونفى إمامة من ادعى

الإمامة من غير موسى وأولاده وقد قال الصادق ذلک لکثرة ما ظهر فی عصره من اختلافات فی الإمامة وکثرة من ادعاها من ولده ومن دعا إلیهم من أتباعه.

وأورد الکلینی عن فیض بن المختار عن أبی عبد الله : أن فیضاً

---

(١) الکلینی : الکافی ج ١ ص ٣٠٨ ویقصد بالعبد الصالح موسی بن جعفر.

(٢) ن. م ج ١ ص ٣٠٨.

(٣) ن. م ج ١ ص ٣٠٩.

(٤) ن. م ج ١ ص ٣٠٩.

حدث الصادق فی أمر أبی الحسن موسی بن جعفر حتی قال له أبو عبد الله : « هو صاحبک الذی سألت عنه فقم إلیه فأقر له بحقه ، فقمت حتی قبلت رأسه ویده ودعوت الله له ، فقال أبو عبد الله : أما أنه لم یؤذن لنا فی أو منک ، قال قلت : جعلت فداک فأخبر به أحداً ؟ قال : نعم أهلک وولدک وکان معی أهلی وولدی ورفقائی فلما أخبرتهم حمدوا الله » [١].

ویبدو أن موسی بن جعفر کان أقرب إخوته إلی أبیه وأرفعهم منزلة عنده یدل علی ذلک ما رواه الکلینی من أن الصادق کان یلوم ابنه عبد الله الأفطح ویعاتبه ویقول : « ما منعک أن تکون مثل أخیک ، فوالله إنی لأعرف النور فی وجهه ؟ فقال عبد الله : لم أ لیس أبی وأبوه واحداً وأمه وأمی واحدة فقال له أبو عبد الله : انه من نفسی وأنت ابنی » [٢].

فهذا دلیل آخر أکد به الصادق إمامة ابنه موسی من بین أولاده ، کما أن الصادق کان حذراً حتی فی وصیته لموسی أبنه فلم یوص له فقط وإنما أشرک معه آخرین من أولاده لیبهم الأمر علی المنصور آنئذ لشدته مع العلویین کما مر سابقاً ، فیروی المسعودی أن الصادق أوصی وصیته الظاهرة خوفاً علی ابنه موسی وتقیة إلی أربعة المنصور وابنه عبد الله الأفطح وابنته فاطمة وابنه موسی بن جعفر فقام موسی بأمر الإمامة سراً واتبعه المؤمنون [٣].

ویستدل الکلینی علی إمامة موسی بن جعفر بما رواه عن فیض بن المختار قال « إنی لعند أبی عبد الله إذ أقبل أبو الحسن موسی وهو غلام فالتزمته وقبلته فقال أبو عبد الله : أنتم السفینة وهذا ملاحها ، قال : فحججت من قابل ومعی ألفاً دینار فبعثت بألف إلی أبی عبد الله وألف إلیه ، فلما دخلت علی أبی عبد الله قال یا فیض عدلته بی ؟ قلت : إنما فعلت ذلک لقولک ، فقال : أما والله ما أنا فعلت ذلک ، بل الله عز وجل فعله به » [٤].

---

(١) الکلینی : الکافی ج ١ ص ٣٠٩.

(٢) ن. م ج ١ ص ٣١٠.

(٣) المسعودی : إثبات الوصیة ص ١٥٩.

(٤) الکلینی : الکافی ج ١ ص ٣١١.

وهذا تأكيد آخر على إمامة موسى بن جعفر لأن الفيض عدله بأبيه الإمام كما أن إمامته منصوص عليها من الله .

ويذكر المسعودى أن من دلائل إمامة موسى بن جعفر ما رواه على ابن حمزة الثمالى عن أبى بصير قال سمعت العبد الصالح يعنى موسى بن جعفر يقول : لما وقع أبو عبد الله فى مرضه الذى مضى فيه قال لى : يا بنى لا يلى غسلى غيرك فإنى غسلت أبى والأئمة يغسل بعضهم بعضاً » [١].

ويبدوا أن الشيعة فى هذه الفترة كانت فى شك من أمر الإمامة والظاهر أن الظروف السياسية واضطهاد العباسيين للشيعة دعت إلى التكتم فى أمر الإمامة لا سيما فى فترة الصادق كما مر سابقاً.

أما الشيخ المفيد فيشير إلى من أكد النص على إمامة موسى بن جعفر ويقول : وممن روى صريح النص بالإمامة من أبى عبد الله على ابنه أبى الحسن موسى بن جعفر من شيوخ أصحاب أبى عبد الله وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين منهم المفضل بن عمر الجعفى ومعاذ بن كثير وعبد بن الحجاج والفيض بن المختار ويعقوب السارج ... وقد روى ذلک من أخويه إسحاق وعلى ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان [٢].

ويضيف المفيد إلى الأدلة السابقة دليلاً آخر على إمامة موسى بن جعفر فيذكر رواية عن محمد بن الوليد قال « سمعت على بن جعفر بن محمد لصادق يقول : سمعت أبى جعفر بن محمد يقول لجماعة من خاصته وأصحابه : استوصوا بابنى موسى خيراً فإنه أفضل ولدى ومن أخلف من بعدى وهو القائم مقامى والحجة الله تعالى على كافة خلقه من بعدى » [٣].

---

(١) المسعودى : إثبات الوصية ص ١٦١.

(٢) المفيد : الإرشاد ص ٢٨٨ وقد ذكر المفيد أدلة إمامة موسى بن جعفر كما وردت عند الكلينى مع إختلاف بسيط فى الألفاظ واختلاف فى بعض الأسانيد. انظر المفيد : الإرشاد ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٣) المفيد : الإرشاد ص ٢٩٠.

ويتكلم الطوسى عن إمامة موسى بن جعفر ويفند إمامة ما عداه ويستدل على إمامته بتواتر الشيعة بالنص عليه من أبيه ، وما ورد من القول بإمامة الإثنى عشر يبطل إمامة من عداه ، لأن كل من قال ذلک قطع على إمامته بعد أبيه [١].

فموسى بن جعفر هو الإمام بعد أبيه لاجتماع خصال الفضل فيه ولنص أبيه عليه بالإمامة [٢].

ولكن الشيعة اختلفوا فى إمامة موسى بن جعفر بعد أن حسبه الرشيد ومات فى الحبس سنة ١٨٣ هـ [٣] ، وشكوا فى إمامته وافترقوا إلى عدة فرق قالت جميعها بأن موسى بن جعفر حى لا يموت حتى يملک الأرض شرقها وغربها ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً وأنه خرج من الحبس واختفى عن السلطان وقالوا : إنه القائم المهدى واعتلوا فى ذلک بروايات من أبيه أنه قال « هو القائم المهدى فإن يدهده رأسه عليكم من جبل فلا

تصدقوا فإنه القائم » [٤].

ومنهم من قال أنه قد مات وأنه القائم « وإن فيه سنة من عيسى بن مريم وكذبوا من قالوا أنه رجع ، ولكنه يرجع فى وقت القيامة فيملأ الأرض عدلاً ورووا فى ذلک خبراً عن أبيه أنه قال إن ابنى هذا فيه سنة من عيسى بن مريم وان ولد العباس يأخذونه فيحسبونه مرتين فيقتل فى المرة الثانية فقد قتل » [٥].

ومن الشيعة من أنكر قتل موسى بن جعفر وقالوا : « مات ورفعه الله إليه وأنه يرده عند قيامه فسموا هؤلاء جميعاً الواقفة لوقوفهم على موسى

---

(١) الطوسى : تلخيص الشافى . ج ۴ ص ٢٠٣.

(٢) النيسابورى : روضة الواعظين ج ١ ص ٢٥۴ ، ويذكر الطبرسى دلائل امامة موسى بن جعفر ويذكر فى هذا الصدد روايات الكلينى والمفيد . انظر أعلام الورى ص ٢٨٨ ـ ٢٩١ ، وكذ الأربلى فقد أخذ عن الكلينى كما أخذ عن المفيد . انظر كشف الغمة ج ٣ ص ١٠ ـ ١٣.

(٣) النوبختى : فرق الشيعة ص ۶٧.

(۴) النوبختى : فرق الشيعة ص ۶٧.

(۵) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٩٠.

ابن جعفر وأنه الإمام القائم ولم يأتموا بعده بإمام ولم يتجاوزوه إلى غيره » [١].

وقد ظهرت أيضاً فرقة أُخرى سماها سعد القمى الهمسوية وهؤلاء أتباع محمد بن بشير مولى بنى أسد من أهل الكوفة ، قالوا : إن موسى بن جعفر غاب ولم يمت ولم يحبس وهو القائم المهدى وقد خلف على الأمة وقت غيبته محمد بن بشير وبعده ابنه سميع بن محمد فهو الإمام [٢].

فهذه الفرقة أخرجت الإمامة حتى من أولاد موسى إلى أناس لا صلة لهم بالشيعة والأئمة.

ويتكلم النوبختى عن الفرقة السابقة ويسميهم البشرية ويذكر أن لهم مبادئ كمبادئ الغلاة [٣].

أما الرازى فحين يتحدث عن الواقفة يقول : « إنما سموا بذلک لأنهم قالوا الإمام موسى بن جعفر بعد أبيه وزعموا أنه حى لا يموت وأنه القائم الذى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ووقفوا على القول بإمامته وأنكروا إمامة ابنه على بن موسى بعده » [۴].

والوقف على الأئمة قد ظهر عند السبئيه التى أنكرت قتل على بن أبى طالب وقالت بعودته بعد الموت ، كما ظهر عند الكيسانية التى قالت برجوع محمد بن الحنفية [۵].

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ۶٨ . ويذكر النوبختى إن الواقفة لقبت عند مخالفيها ممن قال بإمامة على بن موسى الرضا بالممطورة وغلب عليها هذا الاسم ، وسبب ذلک أن علياً بن إسماعيل الميثمى ويونس بن عبد الرحمن ناظراً بعضهما فقال له على بن إسماعيل الميثمى وقد اشتد الكلام بينهم ما أنتم إلا كلاب ممطورة ، أراد أنكم أنتن من جيف ... فلزمهم هذا اللقب فإذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة لأن كل من مضى له واقفة وقفت عليه وهذا اللقب لاصحاب موسى خاصة ص ۶٩.

(٢) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٩١.
(٣) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٠.
(٤) الرازى : الزينة الورقة ٢٣٥.
(٥) النوبختى : فرق الشيعة ص ١٩ ، ٢٠.

ويروى الصدوق أن السبب الذى من أجله قال بعض الشيعة بالوقف على موسى بن جعفر ، أن موسى عاش أيام الرشيد وقد كثر أعداؤه ومن يسعى به عند الرشيد ومن يقول أن لديه الأموال الكثيرة وأنه يدعى الإمامة ويروم الخروج ، فأراد موسى أن ينفى هذه الشائعات ففرق أمواله بين أصحابه ومنهم زياد القندى وكان عنده سبعون ألف دينار وعلى بن أبى حمزة وعنده ثلاثون ألف دينار ، فلما مات موسى بن جعفر وخلفه ابنه على ابن موسى الرضا امتنعا من دفع المال وأنكرا موت موسى بن جعفر [١].

واستمر الواقفة على قولهم هذا إلا أن جماعة منهم رجعيت عن قولها بعد أن رأت أموراً من الرضا ودلائل فقالت بإمامته [٢].

ج ـ إمامة على بن موسى الرضا :

أما الشيعة أتباع موسى بن جعفر فقد قالت بعد وفاته بإمامة ابنه على ابن موسى الرضا وهذه الفرقة القطعية « لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وعلى إمامة ابنه على بن موسى الرضا ولم يشك فى أمرها ولم يرتب وأقرت بموت موسى وأنه أوصى إلى ابنه على وأشار إلى إمامته قبل حبسه وجرت على المنهاج الأول » [٣].

ويقصد بالمنهاج الأول تسلسل الإمامة فى على والحسن والحسين وأبناء الحسين.

ويقول الرازى : « سميت هذه الفرقة القطعية لقطعهم على موت موسى ابن جعفر والقول بإمامة على بن موسى من بعده ثم بواحد بعد الآخر ولد على بن موسى » [٤].

فالإمام بعد موسى بن جعفر أبو الحسن على بن موسى الرضا بنص

---

(١) الصدوق : علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.
(٢) النوبختى : فرق الشيعة ص ٦٩ وانظر عن الواقفة المفيد : الفصول المختارة من العيون والمحاسن ج ٢ ص ٩٣ ، الطوسى : الغيبة ص ١٩ وما بعدها.
(٣) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٨٩.
(٤) الرازى : الزينة الورقة ٢٣٥.

أبيه عليه واجتماع رؤوس أصحاب أبيه عليه [١].

وتستدل الشيعة على إمامته بوصية أبيه وبروايات تستدل منها على إمامته.

فقد ذكر الكلينى عن أحمد بن مهران ... قال : حدثنى المخزومى وكانت أمه من ولد جعفر بن أبى طالب قال « بعث إلينا أبو الحسن موسى فجمعنا ثم قال لنا : أتدرون لم دعوتكم ؟ فقلنا : لا فقال : أشهدوا أن ابنى هذا وصيى والقيم بأمرى والخليفة من بعدى ، من كان له عندى دين فليأخذه من ابنى هذا ومن كانت له عندى عدة فلينجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائى فلا يلقنى إلا بكتابه » [٢].

ويورد الكلينى عن محمد بن الحسن ... عن ابن سنان قال دخلت على أبى الحسن موسى قبل أن يقدم العراق بسنة وعلى ابنه جالس بين يديه فنظر إلى فقال : يا محمد أما أنه سيكون فى هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك ، قال : قلت وما يكون .. قال أصير إلى الطاغية ، أما أنه لا يبدأنى منه سوء ومن الذى يكون بعده ، قال قلت : وما يكون قال : يضل الله الظالمين ويفعل ما يشاء قال قلت وما ذاك ؟ قال : من ظلم ابنى هذا حقه وجحد إمامته من بعدى كان كمن ظلم على حقه وجحد إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال : قلت : والله لئن مد الله لى فى العمر لأسلمن له حقه ولأقرن له بإمامته قال : صدقت يا محمد يمد الله فى عمرك وتسلم له حقه وتقر له بإمامته وإمامة من يكون بعده قال : قلت : ومن ذاك قال : محمد ابنه » [٣].

ويروى المسعودى عن العباس بن محمد .. عن صفوان بن يحيى وعلى بن جعفر قالا : « كنا مع عبد بن الرحمن بن الحجاج بالمدينة فدخلناها بعدما حمل موسى فجاءنا إسحاق وعلى ابنا أبى عبد الله فشهدوا عند عبد الرحمن أن على بن موسى وصى أبيه وخليفته من بعده » [٤].

---

(١) النيسابورى : روضة الواعظين ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣١٢.

(٣) ن. م ج ١ ص ٣١٩.

(٤) المسعودى : إثبات الوصية ص ١٦٦.

ويذكر الصدوق وصية موسى بن جعفر لابنه الرضا ، عن حسن بن بشير قال « أقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر ابنه علياً كما أقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً يوم غدير خم فقال : يا أهل المدينة ، أو قام يا أهل المسجد هذا وصيى من بعدى » [١].

ويورد الصدوق حديثاً آخر فى الوصية فيروى عن حيدر بن أيوب قال « كنا بالمدينة فى موضع يعرف بالقباء فيه محمد بن زيد بن على فجاء بعد الوقت الذى كان مجيئنا فيه فقلنا له : ما حبسك قال دعانا أبو إبراهيم (موسى بن جعفر) اليوم سبعة عشر رجلاً من ولد على وفاطمة فاشهدنا لعلى ابنه بالوكالة والوصية فى حياته وبعد موته ، وأن أمره جايز عليه وله ثم قال محمد بن زيد : والله يا حيدر لقد عقد له الإمامة اليوم وليقولن الشيعة به من بعده قال حيدر قلت : بل يبقيه الله وأى شيء هذا ؟ قال يا حيدر إذا أوصى إليه عقد له الإمامة » [٢].

ويذكر الكلينى نص وصية موسى بن جعفر لابنه على بن موسى الرضا ومما جاء فيها : « وإنى قد أوصيت إلى على وبنى بعد معه وإن شاء وآنس منهم رشداً وأحب أن يقرهم فذاك له وإن كرههم وأحب أن يخرجهم فذاك له ولا أمر لهم معه وأوصيت إليه بصدقاتى وأموالى وموالى وصبيانى الذين خلفت وولدى إلى إبراهيم والعباس وقاسم وإسماعيل وأحمد وأم أحمد وإلى على أمر نسائى دونهم وثلث صدقة أبى وثلثى يضعه حيث

يرى ويجعل فيه ما يجعل ذو المال فى ماله ، فإن أحب أن يبيع أو يهب أو يتصدق بها على من سميت له وعلى غير من سميت فذاک له وهو أنا فى وصيتى فى مالى وفى أهلى وولدى ... وإن أراد رجل منهم أو يزوج أخته فليس له أن يزوجها إلا بإذنه وأمره .. وأى سلطان أو أحد من الناس كفه عن شىء أو حال بينه وبين شىء مما ذكرت فى كتابى هذا أو أحد ممن ذكرت فهو من الله ومن رسوله برىء والله ورسوله منهم براء وعليه لعنه الله ... » [٣].

---

(١) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٨.

(٢) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٨.

(٣) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣١٧ ، وذكر الصدوق نص وصية موسى بن جعفر إلى ابنه

=

وتستدل الشيعة أيضاً على إمامة على بن موسى الرضا بعدة أدلة أُخرى وأحاديث ترويها عن أبيه ومن ذلک ما رواه الكلينى ، فقد روى عن أحمد بن مهران ... عن زياد بن مروان القندى وكان من الواقفة قال « دخلت على أبى إبراهيم وعنده أبو الحسن (الرضا) فقال لى : يا زياد هذا ابنى فلان ، كتابه كتابى وكلامه كلامى ورسوله رسولى وما قال فالقول قوله » [١].

وذكر رواية أُخرى عن أحمد بن مهران عن محمد بن على ... قال « جئت إلى أبى إبراهيم بمال فأخذ بعضه وترک بعضه فقلت : أصلحک الله لأى شىء تركته عندى ؟ قال إن صاحب هذا الأمر يطلبه منک فلما جاءنا نعيه بعث إلى أبو الحسن ابنه فسألنى ذلک المال فدفعته إليه » [٢].

كما ذكر عن محمد بن يحيى ... عن الحسين بن نعيم الصحاف قال « كنت أنا وهشام بن الحكم وعلى بن يقطين ببغداد فقال على بن يقطين : كنت عند العبد الصالح (موسى بن جعفر) جالساً فدخل عليه ابنه على فقال لى : يا على بن يقطين هذا على سيد ولدى أما إنى قد نحلته كنيتى ... » [٣].

وروى عن نعيم القابوسى عن ابن الحسن أنه قال « إن ابنى علياً أكبر ولدى وابرهم عندى وأحبهم إلى وهو ينظر معى فى الجفر ولم ينظر فيه إلا نبى أو وصى نبى » [٤]. وأورد عن الحسين بن محمد ... عن محمد بن اسحاق بن عمار قال « قلت لأبى الحسن الأول (موسى بن جعفر) ألا تدلنى إلى من أخذ عنه دينى ، فقال : هذا ابنى على إن أبى أخذ بيدى

=

الرضا كما ذكرها الكلينى مع إختلاف فى بعض العبارات والأسناد ، الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٣ ـ ٣٦.

(١) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣١٢.

(٢) ن. م ج ١ ص ٣١٣.

(٣) ن. م ج ١ ص ٣١١.

(۴) ن. م ج ۱ ص ۳۱۱ ، والجفر كما يروى الكلينى عن أبى عبد الله : « وعاء من أدم فيه علم النبيّين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بنى إسرائيل » انظر ج ۱ ص ۲۳۹.

فأدخلنى إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : يا بنى إن الله عزّ وجلّ قال (إنى جاعل فى الأرض خليفة) [۱] وإن الله عزّ وجلّ إذا قال قولاً وفى به » [۲].

وروى أيضاً عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار ... عن داود الرقى قال « قلت لأبى الحسن موسى : إنى قد كبرت سنى ودق عظمى وإنى سألت أباك فأخبرنى بك فأخبرنى من بعدك فقال : هذا أبو الحسن الرضا » [۳].

فهذه كلها نصوص للتدليل على إمامة الرضا وقد أسهبت المصادر الإمامية فى كلامها على إمامة الرضا نتيجة لما ساد تلك الفترة من الإختلافات وظهور الدعوات والفرق المتعددة حول الإمامة كما مر بنا [۴].

فعلى بن موسى الرضا هو الإمام بعد أبيه « لفضله على جماعة إخوته وأهل بيته وظهور علمه وورعه وإجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفتهم به منه ولنص أبيه على إمامته من بعده وإشارته إليه بذلك [۵].

ويبدو أنه قد أصبح لعلم الإمام أهمية خاصة سيما وأن الرضا عاش أيام المأمون وقد بينا ما حفل به عصر المأمون من التيارات الفكرية المختلفة وتشجيع المأمون للحركة الثقافية.

ويحدثنا الصدوق عن كثرة المناظرات التى كانت تدور بين الرضا والمتكلمين من أهل الفرق المختلفة وأغلب هذه المناظرات كانت حول

---

(۱) سورة البقرة ۲ : ۳۰.

(۲) الكلينى : الكافى ج ۱ ص ۳۱۲.

(۳) ن. م ج ۱ ص ۳۱۲.

(۴) انظر عن دلائل إمامة الرضا ما أورده الصدوق حيث ذكر ثمانية وعشرين نصاً وقد أخذ عن الكلينى مع إختلاف فى الأسانيد والألفاظ ، عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۲۱ ـ ۴۰ وقد أخذ المفيد أيضاً عن الكلينى فى باب إمامة الرضا وأورد نفس الروايات الإرشاد ص ۳۰۴ وما بعدها ، وكذا فعل الطوسى انظر الغيبة ص ۲۴ وما بعدها وانظر أيضاً الطبرسى أعلام الورى ص ۳۰۳ وما بعدها حيث أخذ عن الكلينى أيضاً أما الأربلى فى كشف الغمة فى معرفة الأئمة فقد أخذ عن المفيد كما أخذ عن الكلينى ج ۳ ص ۶۳ ـ ۶۶.

(۵) المفيد : الإرشاد ص ۳۰۴.

مسألة الإمامة ومنزلة آل البيت من النبى ووراثتهم له.

ويذكر الصدوق : « إن المأمون كان يجلب على الرضا متكلمى الفرق والأهواء المضلة وكل من سمع به حرصاً على انقطاع الرضا عن الحجة مع واحد منهم وذلك حسداً منه له ولمنزلته من العلم فكان لا يكلم أحداً إلا أقر له بالفضل وألزم الحجة له عليه » [۱].

فمن جملة المناظرات التى ذكرها الصدوق أن الرضا سئل عن العترة أهم الآل أم غير الآل فقال : « هم الآل

فقالت العلماء : فهذا رسول الله يؤثر عنه أنه قال : أمتى آلى وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذى لا يمكن دفعه آل محمد أمته فقال أبو الحسن : أخبرونى فهل تحرم الصدقة على الآل قالوا : نعم قال : فتحرم على الأمة قالوا : لا قال : هذا فرق بين الآل والأمة ... أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم قالوا : ومن يا أبا الحسن فقال : من قول الله (ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهم النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) [٢] فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين » [٣].

كما يذكر الصدوق أن مناظرة جرت فى مجلس المأمون بين الرضا وعدد من العلماء بين فيها الرضا فضل آل البيت ومنزلتهم فقد سأل المأمون عن معنى الآية : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) [٤] فقالت العلماء : أراد الله بذلك الأمة كلها فسأل المأمون الرضا عن ذلك فقال : أراد الله العترة الطاهرة لأنه لو أراد الأمة لكانت أجمعها فى الجنة بقول الله : (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) [٥] ثم جمعهم كلهم فى الجنة فقال : (جنات عدن

---

(١) الصدوق : التوحيد ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠,

(٢) سورة الحديد ٥٧ : ٢٦.

(٣) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٠ وانظر الطبرى : بشارة المصطفى ص ٢٨٢.

(٤) سورة فاطر ٣٥ : ٣٢.

(٥) سورة فاطر ٣٥ : ٣٢.

يدخلونها ...) [١] فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم ، فقال المأمون : من العترة الطاهرة فقال الرضا : الذين وصفهم الله فى كتابه فقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ...) [٢] وهم الذين قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى [٣].

وآية التطهير وحديث الثقلين من أهم الأدلة عند الشيعة الإمامية فى حصر الإمامة فى على وأولاده كما مر بنا ، وبهذا احتج الرضا على المأمون وأكد أن الوراثة فيهم لا لغيرهم.

كما أن الرضا بين أنهم أمس برسول الله من غيرهم فيذكر المفيد أن المأمون سأل الرضا قال « يا أبا الحسن ... إنى فكرت فى أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضلية فيه واحدة ورأيت أختلاف شيعتنا فى ذلك محمولاً على الهوى والعصبية ... فقال الرضا : لو أن الله بعث محمداً فخرج علينا من وراء أكمة من هذه الأكمام فخطب إليك ابنتك أكنت تزوجه إياها فقال : يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال الرضا : افتراه يحل له أن يخطب إلى قال : فسكت المأمون ثم قال : أنتم والله أمس برسول الله رحماً » [٤].

وهكذا استطاع الرضا أن يؤكد حقه بالإمامة لاتصاله برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ووراثته إياه.

ونظراً للإختلافات فى أمر الإمامة فقد

أوضح الرضا الإمامة ومنزلة الإمام ودلائله ورتبته وصفاته.

ففى وصف الإمامة قال « إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن

يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً بإختيارهم ، إن الإمامة خص الله عزّ وجلّ بها

---

(١) سورة النمل ١۶ : ٣١.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣.

(٣) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٢٩.

(۴) المفيد : الفصول المختارة من العيون والمحاسن ج ١ ص ١۵ ـ ١۶.

إبراهيم الخليل بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشاد بها جلّ ذكره فقال : (إنى جاعلك للناس إماماً) [١] ، فقال الخليل سروراً بها (ومن ذريتى) [٢] قال الله تبارک وتعالى (لا ينال عهدى الظالمين) [٣] فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت فى الصفوة ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها فى ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين. وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) [۴].

فلم تزل فى ذريته يرثها بعض عن بعض حتى ورثها الله تعالى النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال جل وتعالى : (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين) [۵] فكانت له خاصة فقلدها صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت فى ذريته الأصفياء الذين أتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى : (وقال الذين اوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث) [۶] فهى فى ولد على خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبى بعد محمد » [٧].

يبدو من هذا أن الإمامة عهد من الله وليس بإختيار البشر ولا ينالها الظالمون وأنها فى الصفوة من ذرية الأنبياء وقد أورثها الله محمداً صلّى الله عليه وآله وسلم ثم قلدها صلّى الله عليه وآله وسلم علياً ثم إختار الله لها من ذرية على الأصفياء.

ويقول أيضاً فى الإمامة « إن الإمامة هى منزلة الأنبياء وارث الأوصياء ان الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ومقام أمير المؤمنين (على)

---

(١) سورة البقرة ٢ : ١٢۴.

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٢۴.

(٣) سورة البقرة ٢ : ١٢۴.

(۴) سورة الأنبياء ٢١ : ٧٢.

(۵) سورة آل عمران ٣ : ۶٨.

(۶) سورة الروم ٣٠ : ۵۶.

(٧) الكلينى : الكافى ج ١ ص ١٩٩.

وميراث الحسن والحسين » [1].

كما أن وجود الإمام واجب لأن « بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف » [2].

كما أن من واجبات الإمام أن يحل حلال الله ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والحجة البالغة » [3].

أما صفات الإمام فهى : « الإمام البدر المنير ، السراج الزاهر ، النور الساطع ، والنجم الهادى فى غياهب الدجى ... الشمس المضيئة والسماء الظليلة ... الأنيس الرفيق الوالد الشفيق ... أمين الله فى خلقه وحجته على عباده وخليفته فى بلاده والداعى إلى الله ، والذاب عن حرم الله.

الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب ، المخصوص بالعلم ، الموسوم بالحلم ... وهو واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ... » [4].

ولما كانت هذه الصفات غير متوفرة إلا فى آل بيت النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم لذلك فقد خصهم الله تعالى بالإمامة دون غيرهم.

فهكذا أبان الرضا الإمامة وشروطها وصفات الإمام وقد أصبحت هذه المبادئ فيما بعد من المبادئ الأساسية حيث بنيت عليها نظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية كما سنرى.

إلا أن الشيعة اختلفت فى أمر إمامة على بن موسى الرضا كما اختلفت فى إمامة من سبقه.

---

(١) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٢٠٠.

(٢) ن. م ج ١ ص ٢٠٠.

(٣) ن. م ج ف ١ ص ٢٠٠.

(٤) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ وانظر أيضاً الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢١٦ ـ ٢٢٢ فقد ذكر ما جاء فى الكلينى مع بعض الإضافات.

فلما توفى على بن موسى الرضا سنة ٢٠٣ هـ [1]. افترقت الشيعة بعد وفاته فصارت فرقاً منهم من قال أن الإمامة انتقلت إلى أحمد بن موسى بن جعفر أوصى إليه وإلى الرضا وأجازوها فى أخوين ، وأن أبوه جعله الوصى بعد على بن موسى ومالوا إلى رأى شبيه برأى الفطحية [2].

وظهرت فرقة ثانية يسميهم سعد القمى المؤلفة من الشيعة ويقول : « قد كانوا نصروا الحق قطعوا على إمامة على بن موسى بعد وقوفهم على موسى وإنكار موته فصدقوا موته وقالوا بإمامة الرضا فلما توفى رجعوا إلى القول على موسى بن جعفر » [3].

وفرقة ثالثة يسميهم النوبختى المحدثة ويقول : « وكانوا من أهل الأرجاء وأصحاب الحديث فدخلوا فى القول بإمامة موسى بن جعفر وبعده بعلى بن موسى وصاروا شيعة رغبة فى الدنيا وتصنعاً ، فلما توفى على بن موسى رجعوا إلى ما كانوا عليه » [4].

ويعلل سعد القمى سبب إختلاف الفرقتين اللتين قالت إحداهما بإمامة أحمد بن موسى والأُخرى بالوقف على الرضا ، لأن الرضا توفى وابنه محمد (الجواد) ابن سبع سنين فستصغروه وقالوا : « لا يجوز أن يكون الإمام إلا بالغاً ولو جاز أن يكلف غير بالغ فكذلك لا يعقل أن يفهم القضاء بين دقيقة وجليلة وغامض الأحكام وشرائع الدين وجميع ما أتى به النبى وما يحتاج إليه جميع الأمة إلى يوم القيامة من أمر دينها ودنياها طفل غير بالغ ... » [٥] ولما تولى على بن موسى الرضا العهد للمأمون يقول النوبختى « وفرقة كانت من الزيدية الأقوياء منهم والبصراء فدخلوا فى إمامة على بن موسى عندما أظهر المأمون فضله وعقد بيعته تصنعاً للدنيا واستكانوا الناس بذلك دهراً فلما توفى على بن موسى رجعوا إلى قومهم الزيدية » [٦].

---

(١) ابن طولون : الأئمة الإثنى عشر ص ٩٨.

(٢) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٢.

(٣) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٩٤.

(٤) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٢.

(٥) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٩٥.

(٦) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٣.

د ـ إمامة محمد بن على الجواد :

أما الشيعة أصحاب الرضا فقالت « الإمام بعد على بن موسى ابنه محمد بن على ولم يكن إلى غيره ... واتبعوا الوصية والمنهاج الأول من لدن النبى » [١] ويبدو أن المنهاج الأول يقصد به القول بإمامة على والحسن والحسين وأولاد الحسين كما نص النبى عليهم ، أى الطريق الذى سارت عليه الشيعة الإمامية.

ولكن يبدو كما تذكر كتب الفرق أن الشيعة التى قالت بإمامة محمد ابن على بن موسى (الجواد) لم تكن جماعة واحدة وقد بين سعد القمى سبب اختلافهم فقال : « ثم إن الذين قالوا بإمامة أبى جعفر محمد بن على (الجواد) اختلفوا فى كيفية علمه وكيف وجه ذلك لحداثة سنه ضرباً من الاختلاف فقال بعضهم لبعض : الإمام لا يكون إلا عالماً وأبو جعفر غير بالغ وأبوه قد توفى كيف علم ومن أين علم » [٢].

وجماعة قالت : « إنه أخذ العلم عن أبيه وهو الذى علمه ومنه تعلم ولا يجوز غير ذلك » [٣].

ولم توافق أكثرية الشيعة على ذلك فأنكروه وقالوا : « لم يكن ذلك من قبل أبيه وتعليمه أياه لأن أباه حمل إلى خراسان وأبو جعفر ابن أربع سنين وأشهر ومن كان فى هذا السن فليس فى حد من يستفرغ تعليم معرفة دقيق علوم الدين ولكن الله علمه ذلك عنه البلوغ بضروب مما تدل جهات علم الإمام مثل الإلهام والنكت فى القلب والنقر فى الأذن والرؤيا فى النوم والملك المحدث له ووجود رفع النار له والعمود والمصباح وعرض الأعمال عليه لأن ذلك كله قد صح بالأخبار الصحيحة أنها من علامات علوم الإمام وجهاتها ، فأما قبل البلوغ فهو إمام على معنى أن الأمر له دون غيره وأنه لا يصلح فى ذلك الوقت لموضع الإمامة غيره إذ قد أوصى أبوه

---

(١) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٩٣.

(٢) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٩٦.

(٣) ن. م ص ٩٧.

إليه وقلدنا إمامته إذ لا ولد لأبيه غيره » [١].

فهنا نلاحظ التأكيد على علم الإمام لأن عصر الإمام محمد الجواد كان استمراراً لعصر أبيه الرضا قد حفل بمختلف التيارات الثقافية ، كما يلاحظ إن فكرة الإمامة بدأت تتضح فى بعض خطواتها الأساسية كصفات الإمام فهذه الصفات لم تظهر إلا فى هذه الفترة.

ويقول النوبختى أن هناك جماعة من الشيعة قالت : « الإمام يكون غير بالغ ولو قلت سنه لأنه حجة لله فقد يجوز أن يعلم وإن كان صبياً ويجوز عليه الأسباب التى ذكرت مثل الإلهام والنكت والرؤيا .. كل ذلك جائز عليه ... واعتلوا فى ذلك بيحيى بن زكريا وأن الله أتاه الحكم صبياً وبأسباب عيسى بن مريم .. وبعلم سليمان بن داود حكماً من غير تعليم » [٢].

وقالت جماعة من الشيعة بمقالة الجماعة السابقة إلا أنهم قالوا إن محمد الجواد لم يتعلم من أبيه « ولكن انه علم ذلك عند البلوغ من كتب أبيه وما ورثه من الأصول والفروع وبعض هذه الفرقة يجوز له القياس فى الأحكام ويزعم أن القياس جائز للرسول والأنبياء والأئمة ، وكان يونس بن عبد الرحمن [٣] يقول : إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يستخرج ويستنبط بوقوع ما أنزل عليه ... فزعموا أن ذلك جائز للإمام أن يقيس على الأصول التى فى يده لأنه معصوم من الخطأ والزلل والعمد فلا يجوز أن يخطئ فى القياس » [٤].

ونلاحظ هنا ظهور فكرة عصمة الإمام وعدم جواز الخطأ عليه فى هذه الفترة وقد صارت العصمة فيما بعد من المبادئ الأساسية للشيعة الإمامية.

---

(١) سعد القمى : المقالات . والفرق ص ٩٧.

(٢) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٦.

(٣) يونس بن عبد الرحمن ، اشتهر بالعلم والفتيا روى عن موسى بن جعفر وابنه الرضا وكان ۴ وكيلاً للرضا يرجع إليه أصحابه فى أخذ الفتيا . انظر النجاشى : الرجال ص ٣٤٨.

(۴) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٦.

ويعلل النوبختى قول هذه الفرقة بجواز القياس للأئمة فيقول : « وإنما صاروا إلى هذه المقالة لضيق الأمر عليهم فى علم الإمام وكيفية تعليمه إذ ليس هو ببالغ عندهم » [١].

أما الشيعة التى قالت بإمامة إبى جعفر محمد بن على (الجواد) فقد استدلت على إمامته بالأدلة التالية.

فيذكر الكلينى عن على بن محمد ... عن يحيى بن حبيب الزيات قال « أخبرنى من كان عند أبى الحسن الرضا جالساً فلما نهضوا قال له : ألقوا أبا جعفر فسلموا عليه وأحدثوا به عهداً فلما نهض القوم التفت إلى فقال :

يرحم الله المفضل إنه كان ليقنع بدون هذا » [٢].

يبدو لنا من كلام الرضا أن الشيعة كانت فى شك من أمر الإمامة لمحمد الجواد فحاول تأكيدها.

ويبدوا أن لصغر سن محمد الجواد سبباً دعا الشيعة إلى الشك بإمامته فيروى الكلينى عن محمد بن يحيى ... عن معمر بن خلاد قال « سمعت الرضا وذكر شيئاً فقال : ما حاجتكم إلى ذلک ، هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسى وصيرته مكانى ، وقال : إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة » [٣].

ويورد الكلينى أيضاً عن أحمد بن مهران ... عن ابن قياماً الواسطى قال « دخلت على على بن موسى فقلت له أيكون إمامان ؟ قال لا إلا واحدهما صامت فقلت له : هو ذا أنت ليس لک صامت ولم يكن ولد له أبو جعفر (الجواد) بعد فقال لى : والله ليجعلن الله منى ما يثبت به الحق وأهله ، ويحق به الباطل وأهله ، فولد له بعد سنة أبو جعفر وكان ابن قياماً واقفياً » [٤].

---

(١) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٦.

(٢) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٢٠.

(٣) ن. م ج ١ ص ٣٢١.

(٤) ن. م ج ١ ص ٣٢١.

وعن محمد بن يحيى ... عن صفوان بن يحيى قال « قلت للرضا : قد كنا نسألک قبل أن يهب الله لک أبا جعفر فكنت تقول يهب الله لى غلاماً فقد وهبه الله لک ، فأقر عيوننا ، فلا أرانا الله يومک فإن كان كون فإلى من ؟ فأشار بيده إلى أبى جعفر وهو قائم بين يديه فقلت : جعلت فداک هذا ابن ثلاث سنين ، فقال : وما يضره من ذلک فقد قام عيسى بالحجة وهو ابن ثلاث سنين » [١].

وروى عن الحسين بن محمد ... عن معمر بن خلاد قال « سمعت إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا : ان ابنى فى لسانه ثقل ، فأنا أبعث به إليک غداً فتمسح على رأسه وتدعو له فإنه مولاک ، فقال : هو مولى أبى جعفر فابعث به غداً إليه » [٢]. وعن الحسين بن محمد عن الخيرانى عن أبيه قال « كنت واقفاً بين يدى أبا الحسن بخراسان فقال له قائل : يا سيدى إن كان كون فإلى من ؟ قال : إلى أبى جعفر ابنى ، فكأن القائل استصغر سن أبى جعفر فقال أبو الحسن : إن الله تبارک وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً ، صاحب شريعة مبتدئة فى أصغر من السن الذى فيه أبو جعفر » [٣].

ويذكر المسعودى فى إمامة محمد الجواد رواية عن الحميرى ... عن حنان بن سدير قال « قلت للرضا يكون امام ليس له عقب فقال لى : أما أنه لا يولد لى إلا واحد ولكن الله ينشئ منه ذرية كثيرة ولم يزل أبو جعفر محمد بن على مع حداثته وصباه يدير أمر الرضا بالمدينة ويأمر الموالى وينهاهم ولا يخالف عليه أحد منهم [٤].

كما يذكر المسعودى أن الناس بعد وفاة الرضا احتاروا فيمن يقصدون للسؤال بعده فاجتمعوا إليه وسألوه عدة أسئلة فأجابهم بإجابات والده فاعترفوا له بالإمامة [٥]. كما يذكر مناقشة دارت بين محمد الجواد

---

(١) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٢١.

(٢) ن. م ج ١ ص ٣٢١.

(٣) ن. م ج ١ ص ٣٢٢.

(٤) المسعودى : إثبات الوصية ص ١٧٩.

(٥) المسعودى : إثبات الوصية ص ١٨٠ ـ ١٨١.

ويحيى بن أكثم تغلب فيها محمد الجواد وأقر له يحيى بالفضل العلم [١].

ويبدوا من هذا أن علم الإمام أصبح ذا أهمية فى إثبات إمامته وكون معرفة الإمام بالعلوم شرطاً لإمامته.

أما الصدوق فيذكر عدة روايات فى الدلالة على إمامة محمد الجواد فذكر عن أبى الحسين بن محمد بن أبى عباد وكان يكتب للرضا ضمه إليه الفضل بن سهل قال « ما كان يذكر محمداً ابنه إلا بكنيه يقول : كتب إلى أبو جعفر وكنت أكتب إلى أبى جعفر وهو وصيى بالمدينة فيخاطبه بالتعظيم وترد كتب أبى جعفر فى نهاية البلاغة والحسن فسمعته يقول : أبو جعفر وصيى وخليفتى فى أهلى من بعدى » [٢].

وعن جعفر بن محمد النوافلى قال أتيت الرضا وهو بقنطرة أربق فسلمت عليه ، ثم جلست وقلت ... إن أناساً يزعمون أن أباك حى ، فقال : كذبوا لعنهم الله ولو كان حياً ما قسم ميراثه ولا نكح نساؤه ، ولكنه والله ذاقه الموت كما ذاقة على بن أبى طالب قال فقلت له ما تأمرنى ؟ قال عليک بابنى محمد من بعدى ، وأما أنا فإنى ذاهب فى وجه الأرض لا أرجع منه ... » [٣].

ويقول المفيد فى إمامة محمد بن على الجواد « وكان الإمام بعد الرضا على بن موسى ابنه محمد بن على الرضا بالنص عليه الإشارة من أبيه إليه وتكامل الفضل فيه » [٤].

كما يذكر من روى النص عن أبى الحسن الرضا على ابنه أبى جعفر بالإمامة فيعدد قسماً منهم مثل على بن جعفر بن محمد الصادق ، صفوان ابن يحيى ، معمر بن خلاد ، الحسين بن بشار ، ابن قياماً الواسطى ، الحسن ابن الجهم ... [٥].

---

(١) المسعودى : إثبات الوصية ص ١٨٣.

(٢) الصدوق : عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤٠.

(٣) ن. م ج ٢ ص ٢١٦.

(٤) المفيد : الإرشاد ص ٣١٦.

(٥) المفيد : الإرشاد ص ٣١٧ ، كما ذكر المفيد نصوص إمامة محمد الجواد كما ذكرها الكلينى مع إختلاف فى الأسانيد ص ٣١٧ ـ ٣١٩.

فالإمام بعد أبى الحسن الرضا ابنه أبو جعفر محمد الجوادج « لنص أبيه عليه وإشارته إليه » [١].

أما ابن شهر آشوب فيقول : « والدليل على إمامته القطع على العصمة ووجوب كونه أعلم الخلق بالشريعة

واعتبار القول بإمامة الاثنى عشر وتواتر الشيعة » [٢] فابن شهر آشوب هنا يعطى صفات الامام وأهم هذه الصفات العصمة من الأخطاء والعلم بالشريعة وقد أصبحت هذه فيما بعد من شروط الإمامة عند الشيعة الإمامية.

هـ إمامة على بن محمد الهادى :

ولما توفى محمد الجواد سنة ٢٢٠ هـ [٣] . قالت الشيعة أصحاب محمد الجواد الذين ثبتوا على إمامته إلى القول بإمامة ابنه ووصية على بن محمد (الهادى) « فلم يزالوا على ذلك إلا نفر منهم يسير عدلوا عنه إلى القول بإمامة أخيه موسى بن محمد [٤] ، ثم لم يثبتوا على ذلك قليلاً حتى رجعوا إلى إمامة على بن محمد ورفضوا إمامة موسى لأن موسى كذبهم وتبرأ منهم وما ادعى إمامة لنفسه ... » [٥].

أما الشيعة الذين قالوا بإمامة على بن محمد (الهادى) فقد استدلوا على إمامته بوصية أبيه محمد الجواد وبأدلة أُخرى.

فيذكر الكلينى عن محمد بن جعفر الكوفى ... عن محمد بن الحسين الواسطى أنه سمع أحمد بن أبى خالد مولى أبى جعفر (محمد الجواد) « إن أبا جعفر محمد بن على (الجواد) أوصى إلى على (الهادى)

---

(١) النيسابورى : روضة الواعظين ج ١ ص ٢٨٢ ، كما يذكر قسماً من الأدلة التى ذكرها الكلينى فى النص على إمامة الجواد ج ١ ص ٢٨٢,

(٢) ابن شهر آشوب : مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٣٨٠ وانظر أيضاً عن إمامة الجواد ما ذكره الطبرسى فى أعلام الورى فقد أورد النصوص التى ذكرها الكلينى ص ٣٣٠ ، وكذا فعل الأربلى فقد أخذ عن الكلينى والمفيد ، انظر كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٢ ـ ١٤٤.

(٣) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧١.

(٤) موسى بن محمد الجواد ويلقب بالمبرقع له عقب بقم يقال لهم الرضويون ، انظر ابن شدقم : زهرة المقول ص ٦١.

(٥) سعد القمى : المقالات والفرق ص ٩٩.

ابنه بنفسه وإخوته وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه وجعل عبد الله المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات إلى أن يبلغ على بن محمد » [١].

كما ذكر عن الحسين بن محمد ، إن محمد الجواد قال « إنى ماض والأمر صائر إلى ابنى على وله عليكم ما كان لى عليكم » [٢].

أما المسعودى فيذكر عن الحميرى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه : « إن أبا جعفر لما أراد الشخوص من المدينة إلى العراق أجلس أبا الحسن فى حجره وقال له : ما الذى تحب أن يهدى إليك من طرائف العراق فقال : سيفا كأنه شعلة ثم التفت إلى موسى ابنه فقال : ما تحب أنت من طرائف العراق فقال له : فرش بيت ، فقال أبو جعفر : أشبهنى أبو الحسن (الهادى) وأشبه هذا أمه » [٣].

ويقول المفيد « وكان الإمام بعد أبى جعفر ابنه أبا الحسن على بن محمد (الهادى) لإجتماع خصال الإمامة

فيه وتكامل فضله وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه وثبوت النص عليه بالإمامة والإشارة إليه من أبيه بالخلافة » [٤].

ويستدل ابن شهر آشوب على إمامته بإجماع الإمامية على ذلك ، وطريق النص ، والعصمة ، ونص النبى على إمامة الأئمة الاثنى عشر ، والنص من آبائه على إمامته » [٥].

ويقول الطبرسى : « إن إجماع الشيعة على إمامته وعدم من يدعى فيه إمامته غيره غناء عن إيراد الأخبار فى ذلك ، هذا وضرورة أئمتنا فى هذه الأزمنة فى خوفهم من أعدائهم وتقيتهم منهم أحوجت شيعتهم فى معرفة

---

(١) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٢٥.

(٢) ن. م ج ١ ص ٣٢٤.

(٣) المسعودى : إثبات الوصية ص ١٨٧.

(٤) المفيد الإرشاد ص ٣٢٧ ، ثم يعتمد فى ذكر بقية الأدلة على الكلينى ص ٣٢٧ ـ ٣٢٩.

(٥) ابن شهر آشوب : مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٤٠٢.

نصوصهم على من بعدهم » [١].

ويبدو من هذا أن فكرة الإمامة بدأت بالوضوح إلا أن الشيعة حاولت معرفة الإمام لشدة السلطة لا سيما وأن على الهادى عاش أيام المتوكل وقد لاحظنا مما مر كيف عامل المتوكل الشيعة.

وقد ظهرت فى أيام محمد بن على (الهادى) النميرية وهذه الفرقة خرجت عن إمامة على الهادى فيذكر النوبختى أنهم قالوا « بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميرى وكان يدعى أنه نبى بعثه أبو الحسن العسكرى وكان يقول بالتناسخ والغلو فى أبى الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم » [٢].

ويذكر النوبختى أيضاً « وكان يقوى أسباب هذا النميرى محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات فلما توفى قيل له فى علته وقد كان اعتقل لسانه : لمن هذا الأمر من بعدك ؟ فقال : لأحمد فلم يدروا من هو فافترقوا ثلاث فرق ، فرقة قالت أنه ابنه أحمد وفرقة قالت هو أحمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، وفرقة قالت أحمد بن أبى الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد فتفرقوا فلا يرجعون إلى شىء » [٣].

فلما توفى على بن محمد ظهرت فرقة من الشيعة قال « بإمامة ابنه محمد وكان قد توفى فى حياة أبيه بسر من رأى وزعموا أنه حى لم يمت واعتلوا فى ذلك بأن أباه أشار إليه وأعلمهم أنه الإمام بعده والإمام لا يجوز عليه الكذب ولا يجوز البداء فيه ، وإن كانت وفاته فى حياة أبيه فإنه لم يمت فى الحقيقة ولكن أباه خاف عليه فغيبه ، وهو المهدى القائم وقالوا فيه بمثل مقالة أصحاب إسماعيل بن جعفر » [٤].

وظهرت فرقة ثانية قالت بإمامة جعفر بن على وقالوا : « أوصى إليه

---

(١) الطبرسى : أعلام الورى بأعلام الهدى ص ٣٤١.

(٢) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٨.

(٣) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٨.

(٤) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠١.

أبوه بعد مضى ابنه محمد وأوجب إمامته وأظهر أمره وأنكروا إمامة أخيه محمد وقالوا : إنما فعل ذلک أبوه اتقاء عليه ودفاعاً عنه وكان الإمام فى الحقيقة جعفر بن على وهؤلاء هم الجعفرية الخلص » [١].

ونلاحظ أن الإختلافات وظهور الفرق المتعددة بدأت تنحصر فى فرقة أو فرقتين وهذا يدل على وضوح فكرة الإمامة وفكرة تسلسل الائمة.

و ـ إمامة الحسن بن على العسكرى :

أما الشيعة أصحاب على بن محمد الهادى فقالوا بإمامة ابنه الحسن ابن على العسكرى ، وثبتوا له الإمامة بوصية أبيه إليه [٢].

واستدلت الجماعة التى قالت بإمامته كما استدلوا على إمامة من سبقه ، بالنص عليه من أبيه . فقد ذكر الكلينى عن على بن محمد ... عن يحيى بن يسار القنبرى قال « أوصى أبو الحسن (الهادى) إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر وأشهدنى على ذلک وجماعة من الموالى » [٣].

وعن على بن عمر النوافلى قال « كنت مع أبى الحسن فى صحن داره فمر بنا ابنه محمداً فقلت له : جعلت فداک هذا صاحبنا بعدک ؟ فقال : لا صاحبكم بعدى الحسن » [٤].

وروى عن عبد الله بن محمد الأصفهانى قال « قال أبو الحسن : صاحبكم بعدى الذى يصلى على قال ولم نعرف أبا محمد (العسكرى) قبل ذلک ، قال : فخرج أبو محمد فصلى عليه » [٥].

ولما كان الحسن العسكرى أكبر أولاد أبيه فقد عهد إليه بالإمامة يؤيد هذا ما رواه الكلينى عن على بن مهزيار : قال : « قلت لأبى الحسن : إن كان كون وأعوذ بالله فإلى من ؟ قال عهدى إلى الأكبر من ولدى » [٦].

---

(١) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠١.

(٢) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠١.

(٣) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٢٥.

(٤) ن. م ج ١ ص ٣٢٥.

(٥) ن. م ج ١ ص ٣٢٦.

وكذلک روى عن على بن عمرو العطار قال « دخلت على أبى الحسن العسكرى وأبو جعفر ابنه فى الأحياء وأنا أظن أنه هو ، فقلت له : جعلت فداک من أخص من ولدک ؟ فقال : لا تخصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمرى قال فكتبت إليه بعد فيمن يكون هذا الأمر ؟ قال فكتب إلى : فى الكبير من ولدى قال وكان أبو محمد أكبر من أبى جعفر » [١].

ويروى الكلينى عن محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بنى هاشم منهم الحسن بن الحسن

الأفطس أنهم حضروا يوم وفاة محمد إلى ابى الحسن على يعزونه قالوا : « قدرنا أن يكون حوله من آل أبى طالب وبنى هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن على قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر إليه أبو الحسن بعد ساعة فقال : يا بنى أحدث الله عزّ وجلّ شكراً فقد أحدث فيه أمراً فبكى الفتى وحمد الله واسترجع ، وقال : الحمد لله رب العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمته لنا فيك وإنا لله وإنا إليه لراجعون ، فسألنا عنه فقيل هذا الحسن ابنه وقدرنا له فى ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجع فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة أقامه مقامه » [٢].

ويؤكد المفيد إمامة الحسن العسكرى ويقول : « وكان الإمام بعد أبى الحسن على بن محمد ابنه أبا محمد الحسن بن على لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضى له الرياسة » [٣].

أما ما هى الشروط التى توجب الإمامة فهى : العلم ، والزهد ، كمال العقل ، والعصمة ، والشجاعة ، والكرم ، وكثرة الأعمال المقربة إلى الله عزّ وجلّ ثم النص [٤].

---

(١) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٢٦.

(٢) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٢٦.

(٣) المفيد : الإرشاد ص ٣٣٤ ، ثم يذكر نفس روايات الكلينى فى الدلالة على إمامة الحسن العسكرى ص ٣٣٥ ـ ٣٣٨ ؟

(٤) المفيد : الإرشاد ص ٣٣٤.

ويبدو من هذا أن فكرة الإمامة قد وضحت وأن هناك شروطاً يجب توفرها لتعقد الإمامة.

ويقول ابن شهر آشوب فى إمامة الحسن العسكرى « ويستدل على إمامته بطريق العصمة والنصوص ، وبما استدل على أمير المؤمنين على بعد النبى بلا فصل وكل من قطع على ذلك قطع على أن الإمام بعد على بن محمد التقى (على الهادى) الحسن العسكرى لأنه لم يحدث فرقة أخرى بعد الرضا وقد صحت إمامته وطريق النص من آبائه من الموالف والمخالف » [١].

وتوفى الحسن بن على العسكرى سنة ٢٦٠ هـ ولم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر [٢] وأمه وهى أم ولد ، ثم افترق أصحابه من بعده خمس عشرة فرقة [٣] . ويجعلها النوبختى أربع عشرة فرقة [٤].

الفرقة الأولى قالت : إن الحسن بن على (العسكرى) حى لم يمت وإنما غاب وهو القائم ولا يجوز أن يموت الإمام ولا ولد له ولا خلف معروف ظاهر لأن الأرض لا تخلو من إمام ... والحسن بن على قد ثبتت وصيته بالإمامة وأشار أبوه إليه بالإمامة [٥].

فنلاحظ هنا أهمية الإمامة بالنسبة الشيعة لذلك يجب أن لا تخلو الأرض من إمام كما يلاحظ أنه بعد وفاة كل امام تظهر جماعة تقول بالوقف عليه وقد قالت هذه الفرقة بمقالة شبيهة بمقالة الواقفة على موسى

---

(١) ابن شهر آشوب : مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٤٦٢.
(٢) جعفر بن على أخو الحسن العسكرى ويلقب زق الخمر لأنه كان يشرب الخمر ظاهراً ونادم المتوكل العباسى وكان المتوكل يريد بمنادمته الغض من أخيه الحسن العسكرى ، ويلقب عنه الإمامية الكذاب لأنه ادعى ميراث أخيه الحسن . ابن شدقم : زهرة المقول ص ٦١.
(٣) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠٢.
(٤) النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٩.
(٥) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠٦.

ابن جعفر ، إلا أنهم خطأوا من وقف على موسى لأنه توفى عن بضع عشر ذكرا وقالوا : « إنما يجوز الوقف على من ظهرت وفاته ولا خلف له بين ظاهر فيجب الوقوف عليه ، لأنه لا يجوز موت إمام بلا خلف عدل ظاهر من ولد لصلبه ، ولو جاز أن يقف على موسى وله أولاد ذكور معروفون مشهورون لكانت الواقفة على أمير المؤمنين على ومن بعده ولد » [١].

وعللت هذه الفرقة قولها بالوقف فقالوا : « فلما وجدنا فقد إمام قد ثبتت إمامته عن أبيه ولم نجد له خلفاً أشار إليه مشهوراً معروفاً ، صح أن الحسن بن على غاب وأنه حى لم يمت » [٢].

أما الفرقة الثانية قالت : « إن الحسن بن على (العسكرى) مات وعاد بعد موته وهو القائم واعتلوا برواية اعتلت بها فرقة من واقفة موسى بن جعفر رووها عن أبيه أنه قال « سمى القائم قائماً لأنه يقوم بعدما يموت ، فالحسن بن على قد مات ولا شك فى موته ولا خلف له ، ولا وصى موجود فلا شك أنه القائم وأنه حى بعد الموت لأن الأرض لا تخلو من حجة ظاهر ، فهو غائب مستتر وسيظهر ويملأ الأرض عدلاً » [٣].

يتضح من هذا التأكيد على الإمامة ووجوبها فلا يمكن أن تخلو الأرض من إمام ظاهر وإلا فهو غائب مستتر.

وقالت الفرقة الثالثة : إن الحسن بن على قد صحت وفاته كما صحت وفاة آبائه بتواطئ الأخبار التى لا يجوز تكذيب مثلها ... وصح أنه لا خلف له ، فلما صح عندنا الوجهان ثبت أنه لا إمام بعد الحسن بن على ، وإن الإمامة انقطعت .. كما جاز أن تنقطع النبوة بعد محمد ، واعتلوا فى ذلك بخبر يروى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد ، وأنه سئل عن الأرض اتخلوا من حجة فقال لا إلا أن يغضب الله على أهل الأرض بمعاصيهم فيرفع عنهم الحجة ... وهذه الفرقة لا توجب قيام القائم ولا

---

(١) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠٧.
(٢) ن. م ص ١٠٧.
(٣) ن. م ص ١٠٧ وانظر :
.Montgomery watt : The Reappraisal Abbasid Sh,ism

خروج مهدى وتذهب فى ذلك إلى بعض معانى البداء » [1].

والفرقة الرابعة قالت : إن الحسن بن على قد مات وصح موته وأن الإمامة انقطعت حتى يبعث الله قائماً من آل محمد ، إن شاء بعث الحسن وإن شاء بعث غيره من آباءه ، ولا بد من ذلك لأن قيام القائم وخروج المهدى حتم من الله ، كما أن النبوة انقطعت وأنه لا نبى بعد محمد ولكن يكون فترة كما كانت بين محمد وبين عيسى بن مريم لم يكن فيها رسول ولا نبى ولا إمام فكذلك الأمر يكون فى هذه الحال ، لأن وفاة الحسن بن على قد صحت وصح أنه لا خلف له فقد انقطعت الإمامة ولا عقب له وإذ لا يجوز إلا أن يكون فى الأعقاب ولا يجوز أن ينصرف إلى عم ولا ابن عم ولا أخ بعد حسن وحسين فهى منقطعة إلى القائم منهم » [2].

ويلاحظ هنا التأكيد على أن الإمامة لا تكون إلا فى الأعقاب بعد الحسن والحسين ووضوح هذه الفكرة.

أما الفرقة الخامسة فقالت : « إن الحسن وجعفر ابنا على الهادى لم يكونا إمامين ، فإن الإمام كان محمد الميت فى أيام إبيه الهادى كما أن على الهادى لم يوصِ إليهما بالإمامة ولا أشار إليهما وإنما ادعياً ما لم يكن لهما بحق ، لذلك أن الحسن العسكرى توفى ولا ولد له كما أن جعفر لا يصلح للإمامة لأنه « ظاهر المجانة والفسق » [3].

ولما كانت شروط الإمام كما مر بنا أن يكون معصوماً من الزلل طاهراً من الآفات عفيفاً لذلك رجعوا إلى « إمامة محمد بن على إذ لم يظهر منه إلا العفاف والصلاح وإذ قد ثبتت إشارة أبيه إليه بالإمامة والإمام لا يشير إلى غير إمام [4].

كما ذكر بعضهم أن الحسن بن على العسكرى حى لم يمت وأن أباه

---

(١) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) ن. م ص ١٠٨.

(٣) ن. م ص ١٠٩ وانظر :

.Montgomery wett : The Reappaisal of Abbasid shiism

(٤) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠٩.

غيبه وستره خوفاً عليه [1].

أما الفرقة السادسة فقالت : إن الحسن (العسكرى) توفى ولا عقب له والإمام بعده جعفر بن على أخوه وإليه أوصى أبوه ومنه قبل جعفر الوصية وعنه صارت إليه الإمامة [2].

وهؤلاء شابهوا مذهب الفطحية فى عبد الله وموسى ابنى جعفر (الصادق) وزعموا أن هذا من طريق البداء كما بدا لله فى إسماعيل بن جعفر فأماته وجعل الإمامة فى عبد الله وموسى ، فكذلك جعلها فى الحسن ثم بدا له أن يكون فى عقبه فجعلها فى أخيه جعفر جعفر الإمام من بعد الحسن بن على (العسكرى) [3].

وقالت الفرقة السابعة : إن جعفر بن على هو الإمام وأن إمامته كانت من قبل أبيه على بن محمد (الهادى)

وأن القول بإمامة أخيه الحسن خطأ وجب الرجوع عنه إلى إمامة جعفر لأن الإمامة لا يجوز أن تكون فيمن لا خلف له والحسن (العسكرى) قد توفى ولا عقب له وقالوا : « وإن الإمام بإجماعنا جميعاً لا يموت إلا عن خلف ظاهر معروف يوصى إليه ويقيمه مقامه بالإمامة ، فالإمامة لا ترجع فى أخوين بعد حسن وحسين ، فالإمام لا محالة جعفر بوصية أبيه إليه » [٤].

الفرقة الثامنة : قالت بمثل مقالة الفطحية « إن الحسن بن على توفى وهو إمام بوصية أبيه إليه ، وإن الإمامة لا تكون إلا فى الأكبر من ولد الإمام ممن بقى منهم بعد أبيه ، لا ممن مات فى حياة أبيه ولا فى ولده ولا أشار أبوه إليه لأن من ثبتت إمامته لا يموت أبداً وخلف له من صلبه والإمام لا يوصى إلى ابن ابن ولا يجوز ذلك فالإمام بعد الحسن بن على جعفر أخوه ولا يجوز غيره إذ لا ولد للحسن معروف ولا أخ إلا جعفر فى وصية أبيه كما أوصى جعفر بن محمد إلى عبد الله لمكان الأكبر » [٥].

---

(١) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠٩.

(٢) ن. م ص ١١٠.

(٣) ن. م ص ١١٠.

(٤) ن. م ص ١١٠ ـ ١١١.

(٥) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١١١.

أما الفرقة التاسعة فقالت : إن الإمام محمد بن على بإشارة أبيه إليه ونصبه له إماماً ونصه على اسمه وعينه ، ولا يجوز أن يشير الإمام بالإمامة والوصية إلى غير إمام فلا ثبتت إمامته على أبيه ، ثم بدا لله فى قبضه فى حياة أبيه أوصى محمد إلى جعفر أخيه بأمر أبيه ووصاه ودفع إليه الوصية والعلوم والسلاح إلى غلام يقال له نفيس كان فى خدمة أبى الحسن (الهادى) وكان ثقة أميناً ... وهكذا فالإمامة صارت لجعفر بن على بوصية أخيه محمد وهذه الفرقة تسمى النفيسية » [١].

وقد ظهرت فرقة من النفيسية قالت : « إن الإمامة لجعفر بوصية نفيس إليه عن محمد أخيه ، وأنكروا وصية الحسن بن على (العسكرى) وقالوا : لم يوصِ إليه أبوه ولا غير وصيته إلى محمد ابنه » [٢].

ويقول النوبختى وهذه الفرقة « تتقول على أبى محمد الحسن بن على (العسكرى) تقولاً شديداً وتكفره وتكفر من قال بإمامته وتغلو فى القول فى جعفر وتدعى أنه القائم وتفضله على ابن أبى طالب وتعتقد فى ذلك بأن القاسم أفضل الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم » [٣].

ويسمى سعد القمى هذه الفرقة النفيسية الخالصة [٤].

وتقول الفرقة العاشرة : إن الحسن بن على قد توفى وهو الإمام وخلف ابناً بالغاً يقال له محمد وهو الإمام من بعده وأن الحسن العسكرى أشار إليه ودل عليه وأمره بالإستتار فى حياته خوفاً عليه ، فهو مستتر خائف تقية من عمه جعفر وأنه قد عرف فى حياة أبيه ولا ولد للحسن بن على (العسكرى) غيره ، فهو الإمام وهو القائم لا محالة ، واعتلوا فى ذلك بخبر يروى عن الصادق أنه قال « القائم من يخفى ولادته على الناس ويخمل ذكره ولا يعرفه الناس » [٥].

(١) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١١٢.

(٢) ن. م ص ١١٣.

(٣) النوبختى : فرق الشيعة ص ٨٩.

(٤) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١١٤.

(٥) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١١٤.

أما الفرقة الحادية عشرة : فقد قالت أيضاً بموت الحسن بن على (العسكرى) وأن لا خلفاً ذكراً يقال له على ، وكذبوا القائلين بمحمد وزعموا أنه لا ولد للحسن غير على وأنه قد عرفه خاصة أبيه وشاهدوه وهى فرقة قليلة بناحية سواد الكوفة [١].

وقالت الفرقة الثانية عشرة : « إن للحسن بن على ولداً ولد بعده بثمانية أشهر وأنه مستتر لا يعرف اسمه ولا مكانه ، واعتلوا فى تجويز ذلک بحديث يروى عن ابى الحسن الرضا أنه قال إنكم ستبتلون بالجنين فى بطن أمه والرضيع » [٢].

الفرقة الثالثة عشرة ، قالت : « لا ولد للحسن بن على أصلاً ... ولو جاز أن يقول فى مثل الحسن بن على (العسكرى) وقد توفى ولا ولد له ظاهر معروف وأن له ولداً مستوراً لجاز مثل هذه الدعوى فى كل ميت من غير خلف ولجاز مثل ذلک فى النبى أن يقال خلف ابنا رسولاً » [٣].

أما الفرقة الرابعة عشرة : فقد اختلف عليها الأمر فقالت « إلا انا نقول أن الحسن بن على (العسكرى) كان إماماً مفترض الطاعة ثابت الإمامة وقد توفى وصحت وفاته والأرض لا تخلو من حجة فنحن نتوقف ولا نقدم على القول بإمامة أحد بعده إذ لم يصح عندنا أن له خلفاً وخفى علينا أمره حتى يصح لنا الأمر ويتبين ونتمسک بالأول كما أمرنا ، أنه إذا هلک الإمام ولم يعرف الذى بعده فتمسكوا بالأول حتى يتبين لكم الآخر ، فنحن نأخذ بهذا ونلزمه ولا ننكر إمامة أبى محمد (الحسن العسكرى) ولا موته ولا نقول إنه رجع بعد موته ولا نقطع على إمامة أحد من ولده » [٤].

نلاحظ أنه بعد أن وضحت فكرة الإمامة عند الشيعة وعرفوا منزلة الإمامة وصفاته كما علموا بوجوب الإمامة وعدم خلو الأرض منها ، وأن الإمامة محصورة فى أولاد الحسين وأنها لا يمكن أن تكون إلا فى

---

(١) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١١٤.

(٢) ن. م ص ١١٤.

(٣) ن. م ص ١١٥.

(٤) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١١٥.

الأعقاب وأعقاب الأعقاب ، لكن الشيعة واجهت فى هذه الفترة أى بعد وفاة الحسن العسكرى سنة ٢٦٠ هـ مشكلة هى اخفاء شخص الإمام وعدم معرفته وقد عللت الإمامية هذا الأختفاء تقية من السلطة الحاكمة وشدة طلبها للأئمة.

وقد سبب اختفاء الإمام ظهور الانقسامات والإختلافات الواسعة بين فرق الشيعة فظهرت فرق متعددة ذات دعوات متعددة [١].

ز ـ إمامة محمد بن الحسن المهدى (صاحب الزمان) :

أما الفرقة الخامسة عشرة فهى الإمامية [٢]. ونلاحظ هنا ترد لفظة الإمامية لأول مرة عند سعد القمى والنوبختى أى بعد أن كملت السلسلة ووضح أمر الإمامة.

فالشيعة الإمامية قالت : « إن لله فى أرضه بعد مضى الحسن بن على (العسكرى) حجة على عباده وخليفة فى بلاده قائم بأمره من ولد الحسن ابن على بن محمد بن على الرضا ، مبلغ عن آبائه مودع عن أسلافه ما استودعوه من علوم الله وكتبه وأحكامه وفرائضه وسننه » [٣].

فنلاحظ أن الشيعة الإمامية تؤكد وجوب الإمامة وكونها فى أولاد الحسن العسكرى كما أن الإمام حافظ للعلوم والأحكام والفرائض.

ولما كانت الشيعة الإمامية ترى أن الإمامة لا تكون فى أخوين بعد الحسن والحسين ، « لذلك لا يجوز إلا أن يكون فى عقب الحسن بن على ابن محمد إلى فناء الخلق » [٤].

---

(١) وقد اعتمدت على المصادر الإمامية فى بيان الانقسامات فى فرق الشيعة ولو ان كتب الفرق الأُخرى كالفرق بين الفرق للبغدادى ، والملل والنحل للشهرستانى تتناول الإمامية وفرقهم إلا أن التطورات التى تذكرها المصادر الإمامية أوسع لتوضيح فكرة الإمامة عند الشيعة مما تذكره المصادر الأُخرى . وأحسن هذه المصادر هو كتاب فرق الشيعة للنوبختى وكتاب المقالات والفرق لسعد القمى لأن بقية المصادر تنقل عنهما.

(٢) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠٢ وانظر النوبختى ص ٩٠.

(٣) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠٢.

(٤) ن. م ص ١٠٢ . وانظر :

. Monthomery Watt : The Reppaisal of Abbasid shi,ism

لذلك تمسكت الشيعةالإماميةبإمامةالحسن العسكرى وأقرت بوفاته كما آمنت أن له خلفاً من صلبه وأنه الإمام بعد أبيه الحسن العسكرى لكنه مستتر خائف مغمور ومأمور بذلك حتى يأذن الله عزّ وجلّ له فيظهر ويعلن أمره [١].

ومن هنا بدأت فكرة غيبة الإمام التى تطورت فيما بعد وأصبحت من عقائد الإمامية الأساسية المتعلقة بالإمامة.

وقد عللت الإمامية اختفاء الإمام تقية كما أمر النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم فى حال نبوته بترك إظهار

أمره والسكوت والإختفاء من أعدائه والإستتار وترک إظهار النبوة التی هی أجل وأعظم من الإمامة ومثلوا لذلک بالهجرة إلی الحبشة واختفاء النبی فی الغار [٢].

کما احتجوا بحدیث عن علی بن أبی طالب قال « إن الله لا یخلی الأرض من حجة له علی خلقه ظاهراً معروفاً أو خافیاً مغموراً لکی لا تبطل حجته وبیناته [٣]».

وقالوا : « هو غائب خائف مغمور مستور بستر الله متبع لأمره عزّ وجلّ ولأمر أبائه ، بل البحث عن أمره وطلب مکانه والسؤال عن حاله وأمره محرم لا یحل ولا یسع لأن فی طلب ذلک وإظهار ما ستره الله عنا وکشفه وإعلان أمره والتنویه باسمه معصیة لله والعون علی سفک دمه ودماء شیعته وانتهاک حرمته » [٤].

وقالوا أیضاً فی اختفائه : « والإمام أعلم بأمور نفسه وزمانه وحوادث أمور الله منا وقد قال أبو عبد الله جعفر بن محمد (الصادق) : وهو ظاهر الأمر معروف المکان مشهور الولادة والذکر لا ینکر نسبه ، شائع اسمه وذکره فی الخاص والعام من سمانی بإسمی فعلیه لعنة الله وقد کان الرجل

---

(١) سعد القمی : المقالات والفرق ص ١٠٣.

(٢) سعد القمی : المقالات والفرق ص ١٠٣.

(٣) ن. م ص ١٠٤.

(٤) ن. م ص ١٠٤.

من أولیائه وشیعته یلقاه فی الطریق فیحید عنه ولا یسلم علیه تقیة ، فإذا لقیه أبو عبد الله شکره علی فعله» [١].

وأوجبوا التقیة فی هذا الزمان « لشدة الطلب وضیق الأمر وجور السلطان علیهم وقلة رعایته لحقوق أمثالهم ، ومع ما لقی أبو الحسن من المتوکل وما حل بأبی محمد (العسکری) من صالح بن وصیف وما نالت الشعیة من الأذی والتعنت » [٢].

کما تؤکد الشیعة الإمامیة بأن إمامته قد صحت بشهادة الشهود « لأن الإشارة بالوصیة من إمام إلی إمام بعده لا تصح ولا تثبت إلا بشهود عدول من خاصة الأولیاء أقل ذلک شاهدان فما فوقهما » [٣].

وهکذا فالشیعة الإمامیة تقول : « إن الإمامة فی عقب الحسن بن محمد ما اتصلت أمور الله ولا ترجع إلی أخ ولا عم ولا ولد ، ولد ومات أبوه فی حیاة جده ولا یزول عن ولد الصلب ولا یکون أن یموت إمام إلا ولد له لصلبه وله ولد ولد » [٤].

فیلاحظ هنا التأکید علی إمامة الولد بعد الوالد.

ویذکر سعد القمی « فهذه سبیل الإمامة وهذا المنهاج الواضح والغرض الواجب اللازم الذی لم یزل علیه الإجماع من الشیعة الإمامیة » [٥].

ویقول المفید : « ووصف الفریق من الشیعة بالإمامیة فهو علم علی من دان بوجوب الإمامة ووجودها فی کل زمان وأوجب النص الجلی والعصمة والکمال لکل إمام ثم حصر الإمامة فی ولد الحسین بن علی » [٦].

---

(١) سعد القمی : المقالات والفرق ص ١٠٥.

(٢) سعد القمى : المقالات والفرق ص ١٠٥.
(٣) ن. م ص ١٠٦.
(٤) ن. م ص ١٠٦.
(٥) ن. م ص ١٠٦.
(٦) المفيد : أوائل المقالات ص ٧.

فهذه أهم المبادئ التى بنت عليها الشيعة الإمامية نظرية الإمامة فيما بعد.

وقد أثبتت الشيعة الإمامية إمامة محمد بن الحسن بن على (المهدى) بعدة أدلة ونصوص منها ما رواه الكلينى.

فقد أورد عن على بن محمد ... عن ضوء بن على العجلى عن رجل من أهل فارس قال أتيت سر من رأى ولزمت باب أبى محمد (الحسن العسكرى) فدعانى من غير أن استأذن ، فلما دخلت وسلمت قال لى : يا أبا فلان ما الذى أقدمک ؟ قلت : رغبة فى خدمتک قال : فقال : فألزم الدار قال : فكنت فى الدار مع الخدم ثم صرت أشترى لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان فى دار الرجال ، فدخلت عليه يوماً وهو فى دار الرجال فسمعت حركة فى البيت فنادانى مكانک لا تبرح ، فلم أجسر أن أخرج ولا أدخل ، فخرجت على جارية معها شىء مغطى ثم نادانى أدخل فدخلت ونادى الجارية فرجعت فقال لها : أكشفى عما معک فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه ... فقال : هذا صاحبكم ثم أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلک حتى مضى أبو محمد (الحسن العسكرى) » [١].

كما روى أيضاً عن على بن محمد عن محمد بن على بن بلال قال « خرج إلى من أبى محمد قبل مضيه بسنتين يخبرنى بالخلف من بعده ، ثم خرج إلى من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرنى بالخلف من بعده » [٢].

وعن على بن يحيى ... عن أبى هاشم الجعفرى قال « قلت لأبى محمد : جلالتک تمنعنى من مسألتک فتأذن لى أن أسألک ؟ فقال : سل قلت : يا سيدى هل لک ولد ؟ فقال : نعم قلت : فإن حدث بک حدث فأين أسأل عنه قال : بالمدينة » [٣].

---

(١) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٢٨.
(٢) ن. م ج ١ ص ٣٢٨.
(٣) ن. م ج ١ ص ٣٢٨.

وعن على بن محمد ... عن عمرو الأهوازى قال « أرانى أبو محمد ابنه وقال هذا صاحبكم بعدى » [١].

وبالإضافة إلى هذا يفرد الكلينى باباً خاصاً فى تسمية من رأى المهدى.

فروى عن على بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر وكان أسن شيخ من ولد رسول الله

صلّى الله عليه وآله وسلّم بالعراق فقال : رأيته بين المسجدين وهو غلام [٢]. وعن على بن محمد عن فتح مولى الرازى قال : سمعت أبا على بن مطهر يذكر أنه قد رآه ووصف له قده [٣].

ولكن بالرغم من كل هذه التأكيدات على شخصية المهدى ووجوده وكونه ابن الحسن العسكرى ، إلا أنه قد نهى عن ذكر اسمه.

فيذكر الكلينى عن على بن محمد ... عن داود بن القاسم الجعفرى قال « سمعت أبا الحسن العسكرى يقول : الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلنى الله فداك ؟ قال : إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ، فقلت : « فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا الحجة من آل محمد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ » [٤].

كما أن الحسن العسكرى قد مهد السبيل لغيبة ابنه ولجعل الغيبة شيئاً مألوفاً فيذكر المسعودى : « إن أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة إلا عن عدد يسير من خواصه فلما أفضى الأمر إلى أبى محمد كان يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستر إلا فى الأوقات التى يركب فيها إلى دار السلطان وأن ذلك كان منه ومن أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان لتألف الشيعة ذلك ولا تنكر الغيبة وتجرى العادة بالاحتجاب والإستتار » [٥].

---

(١) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٢٨.

(٢) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٣٣٠.

(٣) ن. م ج ١ ص ٣٣١.

(٤) ن. م ج ١ ص ٣٣٣.

(٥) المسعودى : إثبات الوصية ص ٢٢٥.

وبالإضافة إلى ما مر أحاديث تشير إلى إمامة المهدى بوصية إبيه الحسن العسكرى فقد استدلت الشيعة على إمامته أيضاً بالحديث المأثور عن النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم بأن الأئمة اثنى عشر إماماً ، فقد ذكر سليم بن قيس « أن علياً سأل رسول الله عن الأوصياء بعده فأخبره أنهم اثنا عشر إماماً منهم المهدى » [١].

ويورد الصدوق عن جابر الأنصارى قال « قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المهدى من ولدى اسمه اسمى وكنيته كنيتى أشبه الناس بى خلقاً وخلقاً تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم » [٢].

ويذكر النص على القائم من أمير المؤمنين على عن كميل بن زياد النخعى قال « قال لى أمير المؤمنين : لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته » [٣].

كما يذكر أيضاً أن القائم قد نص عليه فى اللوح الذى أهداه الله إلى رسول ودفعه إلى فاطمة [٤].

وعن الحسين بن على عن رجل من همدان قال : « سمعت الحسين بن على يقول : قائم هذه الأمة التاسع من ولدى وهو صاحب الغيبة يقسم ميراثه وهو حى » [٥].

وعن الباقر عن عبد الله بن عطاء قال : « قلت لأبى جعفر (الباقر) : شيعتك بالعراق كثيرة فوالله ما فى أهل بيتك مثلك فكيف لا تخرج فقال : يا عبد الله بن عطاء قد أمكنت الحشوة من أذنيك والله ما أنا بصاحبكم قلت

: فمن صاحبنا قال : انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم » [٦].

---

(١) سليم بن قيس : السقيفة ص ٩۴.

(٢) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ۴٠٣ وانظر الكنجى : البيان فى أخبار صاحب الزمان ص ١٠٢ وما بعدها.

(٣) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ۴١٠.

(۴) ن. م ج ١ ص ۴٢۵.

(۵) ن. م ج ١ ص ۴٣۴.

(۶) الصدوق : كمال الدين ج ١ ص ۴۴١.

وعن الصادق قال « إذا اجتمعت ثلاثة إسامٍ متوالية محمد وعلى والحسن فالرابع القائم » [١].

وعن موسى بن جعفر وقد سأله دواد بن كثير الرقى عن صاحب هذا الأمر فقال : « هو الطريد الوحيد الغريب الغايب عن أهله الموتور بأبيه » [٢].

وعن الرضا عن الريان بن الصلت قال سمعته يقول : سئل أبو الحسن الرضا عن القائم فقال : لا يرى جسمه ولايسمى باسمه » [٣].

وعن محمد الجواد قال « إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر فقيل له : لم سمى المنتظر قال : لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها » [۴].

وعن الإمام على الهادى عن داود بن القاسم الجعفرى قال « سمعت أبا الحسن (على الهادى) يقول : الخلف من بعدى ابنى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت : ولم فقال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكر اسمه » [۵].

وهكذا تؤكد الشيعة الإمامية إمامة القائم بالنصوص الواردة فى إمامته عن النبى صلّى الله وعليه وآله وسلّم والأئمة.

أما الشيخ المفيد فيستدل على إمامته « ومن الدلايل على ذلک ما يقتضيه العقل بالإستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل غنى عن رعاياه فى الأحكام والعلوم ... وعدم هذه الصفات من كل أحد سوى من أثبتت إمامته أصحاب الحسن بن على وهو ابنه المهدى » [۶].

ويستدل الطوسى على إمامته بكونه معصوماً لا يجوز عليه الغلط [٧].

---

(١) الصدوق : كمال الدين ج ٢ ص ٣.

(٢) ن. م ج ٢ ص ٣٠.

(٣) ن. م ج ٢ ص ۴١.

(۴) ن. م ج ٢ص ۵٠.

(۵) ن. م ج ٢ ص ۵٣.

(۶) المفيد : الإرشاد ص ۳۴۷.

(۷) الطوسى : تلخيص الشافى ج ۴ ص ۲۱۷.

ولما كان القول بالغيبة قد ظهر فى فترة سابقة لهذه الفترة عند بعض فرق الشيعة ، فلذلک تبطل الشيعة الإمامية قول كل من ادعى الغيبة وتؤكد أنها وقعت فى محمد المهدى (ابن الحسن العسكرى).

وقد مر بنا دعوى السبأية التى قالت بعودة على بن أبى طالب بعد موته ، فيقول الطوسى والذى يفسد قول هؤلاء : « بما ذللنا عليه من موت من ذهبوا إلى حياته ، وبما بينا أن الأئمة اثنا عشر وصحة إمامة ابن الحسن » [۱].

ويبطل كذلک إمامة محمد بن الحنفية ، وكذلک من ذهب إلى القول بأنه المهدى ، ويقول : « إذا بينا أن المهدى من ولد الحسين بطل قول المخالف فى إمامته [۲] ، كما يقول أن الإمامة لا تعود فى أخوين بعد الحسن والحسين ، ولا يكون بعد على بن الحسين إلا فى الأعقاب وأعقاب الأعقاب » [۳].

ويبطل قول الناووسية الذين وقفوا على إمامة جعفر الصادق وقالوا إنه المهدى ، « لصحة إمامة ابنه موسى بن جعفر وما ثبت من إمامة الاثنى عشر ، ويؤكد ذلک ما ثبت من صحة وصيته إلى من أوصى إليه » [۴].

وكذلک يبطل قول الواقفة على موسى بن جعفر لنفس الأسباب ، وقول المحمدية الذين قالوا بإمامة محمد بن على العسكرى ، ويقول : ثبت أن محمداً مات فى حياة أبيه [۵].

ثم يرد على من قال بأن الإمام الحسن العسكرى حى ، وعلى من قال بأنه مات ويرجع بعد موته ، ومن قال بإمامة جعفر بن على أخو الحسن العسكرى ، كما يرد من قال بأنه لا ولد له ، وأن الإمامة انقطعت بعد وفاة الحسن العسكرى [۶].

---

(۱) الطوسى : الغيبة ص ۱۱۷.

(۲) ن. م ص ۱۱۸.

(۳) ن. م ص ۱۱۸.

(۴) ن. م ص ۱۱۹.

(۵) الطوسى : الغيبة ص ۱۲۰.

(۶) ن. م ص ۱۳۰ ـ ۱۳۵.

وهكذا يؤكد الطوسى أن الإمامة فى المهدى بن الحسن العسكرى وأنه القائم ، إلا أنه غائب مستور.

وتعلل الشيعة الغيبة بالتقية ولما كان المهدى عند الشيعة هو الإمام المنتّظر لدولة الحق الذى سيملأ الارض عدلاً فقد غاب حتى يخرج « وليس لأحد فى عنقه بيعة » [۱].

أما المرتضى فيذكر أن « السبب فى الغيبة ، هو إخافة الظالمين له ومنعهم يده من التصرف فيما جعل إليه

التصرف فيه لأن الإمام إنما ينتفع به النفع الكلى إذا كان متمكناً مطاعاً مخلى بينه وبين أغراضه يقود الجنود ويحارب البغاة ... وكل ذلک لا يتم إلا مع التمكن فإذا حيل بينه وبين أغراضه سقط عنه فرض القيام بالإمامة ، وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته والتحرز من المضار واجب عقلاً وسمعاً ».

ثم يضرب مثلاً باستتار النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم فى الشعب والغار وأن هذا الإستتار سببه الخوف.

كما يذكر أنه لا فرق بين قصر الغيبة وطولها لأنها مقرونة بسببها فتقصر بقصره وتزول بزواله [٢].

ويعلل المفيد سبب الغيبة ويقول « إن استتار ولادة المهدى بن الحسن (العسكرى) عن جمهور أهله وغيرهم وخفاء ذلک واستمرار استتاره عنهم ليس بخارج عن العرف ولا مخالفاً لحكم العادات. ويقول : من الناس من يستر ولده عن أهله مخافة شنعتهم فى حقه وطمعهم فى ميراثه ما لم يكن له ولد فلا يزال مستوراً حتى يتمكن من إظهاره على أمان منه » [٣].

ويفسر الطوسى سبب الغيبة بالتقية ويقول : « وإمام الزمان كل الخوف عليه لأنه يظهر بالسيف ويدعو إلى نفسه ويجاهد من خالف عليه » [٤].

---

(١) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٤٣٩.

(٢) المرتضى : مسألة فى الغيبة (نفائس المخطوطات المجموعة الرابعة ص ١١).

(٣) المفيد : الفصول العشرة فى الغيبة ص ٦ ـ ٧.

(٤) الطوسى : تلخيص الشافى ج ٤ ص ٢١٧.

فنلاحظ هنا التأكيد على الظهور بالسيف ، بعد أن امتنعت الشيعة الإمامية عن إشهار السيف بوجه الظالم فى الفترة السابقة.

كما يذكر الطوسى « لا علة تمنع من ظهوره (المهدى) إلا خوفه على نفسه من القتل لأنه لو كان غير ذلک لما ساغ له الإستتار ، وكان يتحمل المشاق والأذى ، فإن منازل الأئمة وكذلک الأنبياء إنما تعظم لتحملهم المشاق العظمية فى ذات الله تعالى » [١].

كما تذكر الشعية أن للقائم غيبة صغرى وأخرى طويلة الأمد ، فقد ذكر النعمانى عن محمد بن يعقوب ... عن إسحاق بن عمار قال قال : أبو عبد الله : « للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأُخرى قصيرة ، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصته من شيعته والأُخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه فى دينه » [٢].

كما تروى الشيعة أن للقائم أيام غيبته سفراءاً بينه وبين شيعته وهؤلاء من خاصة الشيعة الموثوق بهم وعن طريقهم يجرى الإتصال بين المهدى وشيعته [٣].

كما كانت تصدر منه (المهدى) توقيعات إلى شيعته فيما يشكل عليهم من أمور الدين ويذكر الطوسى عدداً من هذه التوقيعات ، ومن جملة ما ذكره عن محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابوية القمى : قال : اختلف جماعة من الشيعة فى أن الله عزّ وجلّ فوض إلى الأئمة أن يخلقوا أو يرزقوا ، فقال قوم : هذا محال لا يجوز على الله تعالى ، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عزّ وجلّ ... وتنازعوا فى ذلک ، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه مع أبى جعفر محمد بن عثمان العمرى (من السفراء أيام الغيبة) فخرج إليهم من جهته (المهدى)

توقيع نسخة :

---

(١) الطوسى : الغيبة ص ١٩٩.

(٢) النعمانى : الغيبة ص ٨٩.

(٣) الطوسى : الغيبة ص ٢١٤ وما بعدها وانظر الحائرى : إلزام الناصب فى إثبات الحجة الغائب ص ٤٢٤ وما بعدها.

« إن الله تعالى خلق الأجسام وقسم الأرزق لأنه ليس بجسم ولا حال فى جسم ليس كمثله شىء وهو السميع العليم ، وأما الأئمة فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق أيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقهم » [١].

وبالرغم من غيبة المهدى إلا أن الشيعة تعتقد بظوره وعودته وأنه سيحيى العدل ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وتستدل على هذا بعدة أدلة منها ما بشر به النبى من ظهور القائم ، كما وتؤكد هذا بآيات من القرآن تفسرها بقيام القائم ، وما ورد من أحاديث عن آبائه الأئمة بظهوره.

فيروى الصدوق عن جابر الأنصارى قال قال : رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « المهدى من ولدى اسمه إسمى وكنيته كنيتى أشبه الناس بى خلقاً وخلقاً تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » [٢].

كما تروى الشيعة الإمامية عدداً من الآيات وتفسرها بقيام المهدى منها ما ذكره فرات عن أبى جعفر (الباقر) فى قول الله تعالى : (كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين) [٣] ، قال : نحن وشيعتنا قال أبو جعفر : ثم شيعتنا أهل البيت (فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نک من المصلين) [٤] يعنى من شيعة على بن أبى طالب (ولم نک نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين) [٥] فذاک

---

(١) الطوسى : الغيبة ص ١٨٧ وما بعدها وانظر الجزائرى : الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٢١ وانظر أيضاً الحائرى : إلزام الناصب فى إثبات الحجة الغائب ص ٤٣٥ وما بعدها ، كما يذكر ابن طاووس فى مهج الدعوات ومنهج العبادات أدعية للإمام المهدى انظر ص ١٩٤ ـ ٢٩٥.

(٢) الصدوق : كمال الدين ج ١ ص ٤٠٣ ، والنظر لطف الله : منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر ص ٥٨ وما بعدها وأكثرها أحاديث عن النبى تنشر بظهر القائم.

(٣) سورة الواقعة ٥٦ : ٢٧.

(٤) سورة المدثر ٧٤ : ٤٢.

(٥) سورة المدثر ٧٤ : ٤٤.

يوم القائم وهو يوم الدين (وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين) [١] أيام القائم » [٢].

ويذكر على بن إبراهيم القمى فى تفسير الآية (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ان أخرج قومک من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله) [٣] ، قال أيام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة » [۴].

كما يذكر رواية عن أبى عبد الله (الصادق) فى تفسير قوله تعالى : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير) [۵] قال إن العامة يقولون : نزلت فى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لما أخرجته قريش من مكة ، وإنما هو القائم إذا خرج يطلب بدم الحسين [۶].

وعن أبى الجارود فى قوله تعالى : (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) [۷] فهذه لآل محمد إلى آخر الأئمة والمهدى وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر به الدين ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهاء الحق حتى لا يرى أين الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » [۸].

كما يفسر قوله تعالى (واقتربت الساعة) [۹] يعنى خروج القائم [۱۰].

ويرد فى تفسير العياشى عدداً من الأيام تتعلق بظهور القائم كما يفسرها. فيذكر عن جابر عن أبى جعفر (الباقر) فى قول الله (وأذان من الله

---

(١) سورة المدثر ٧۴ : ۴۶.

(٢) فرات : تفسير فرات نقلاً عن بحار الأنوار للمجلسى ج ۵۹ ص ۶١ (طبع إيران باجزاء لم تتم بعد) ولم أجد هذا فى التفسير المطبوع.

(٣) سورة إبراهيم ١۴ : ۵,

(۴) على بن إبراهيم القمى : تفسير القمى ص ٢٢١,

(۵) سورة الحج ٢٢ : ٣٩,

(۶) على بن إبراهيم القمى : تفسير القمى ص ٢٧۴.

(٧) سورة الحج ٢٢ : ۴١.

(٨) القمى : تفسير القمى ص ٢٧۴.

(٩) سورة القمر ۵۴ : ١.

(١٠) على بن إبراهيم القمى : تفسير القمى ص ٣۴٣.

ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) [١] ، قال : خروج القائم و « أذان » دعوته إلى نفسه [٢]، ويذكر عن زرارة قال : قال أبو عبد الله (الصادق) : سئل أبى عن قول الله : (قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) [٣].

حتى لا يكون مشرک (ويكون الدين كله لله) ، ثم قال : إنه لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا سيرى من سيدركه ما يكون من تأويل هذه الآية ، وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرک على ظهر الأرض كما قال الله [۴].

وبالإضافة إلى هذا تؤكد الشيعة ظهور المهدى بما ورد من أحاديث عن الأئمة فيذكر النعمانى عن أم هانئ عن أبى جعفر الباقر فى معنى قول الله « فلا أقسم بالخنس » فقال : يا أم هانئ امام يخنس نفسه حتى ينقطع عن

الناس علمه سنة ستين ومائتين ثم يبدو كالشهاب الواقد فى الليلة الظلماء فإن أدركت ذلک الزمان قرت عينيک [٥].

وعن أبى عبد الله الصادق عن آبائه قال « زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين على فركب هو وابناه الحسن والحسين فمر بثقيف فقالوا : قد جاء على يرد الماء فقال على : أما والله لأقتلن أنا وابناى هذان وليبعثن الله رجلاً من ولدى فى آخر الزمان يطالب بدمائنا ... وليغيبن عنهم حتى يقول الجاهل : ما لله فى آل محمد من حاجة » [٦].

كما جعلت الشيعة الإمامية لظهور القائم علامات ودلائل ، وإنه سيخرج فى فترة تسوء فيها الأوضاع ويعود الإسلام غريباً كما بدأ غريباً [٧].

---

(١) سورة التوبة ٩ : ٣.

(٢) العياشى : تفسير العياشى ج ٢ ص ٧٦.

(٣) سورة التوبة ٩ : ٣٦.

(٤) العياشى : تفسير العياشى (عن المجلسى فى بحار الأنوار ج ٥١ ص ٦٦) وانظر أيضاً الطبسى الشيعة والرجعة ج ٢ ص ٤٨ ـ ١٧٤ حيث ذكر ٧٦ آية فسرها بظهور المهدى.

(٥) النعمانى : الغيبة ص ٧٥.

(٦) ن. م ص ٧٠.

(٧) ن. م ص ١٧٤.

كما أن من علائم ظهوره قيام دولة بنى العباس ، والصيحة فى شهر رمضان وظهور النجم وظهور السفيانى فى البصرة ومصر ، وأن المهدى لا يخرج حتى تباع المرأة بوزنها طعاماً ، وأن المهدى سيظهر بعد اليأس منه ويخرج فى جيش عظيم يطالب بثأر آل البيت [١].

إلا أن الشيعة لم تعين الوقت الذى سيظهر فيه المهدى ونهت عن التوقيت كما نهت عن التسمية [٢].

ويقول المرتضى : « وطول الغيبة كقصرها لأنها متعلقة بزوال الخوف الذى ربما تقدم أو تأخر ».

كما يعلل زيادة عمر الغائب عن المعتاد بأن هذا قد يجوز للأئمة والصالحين [٣].

وهكذا نشأت فكرة المهدى عند الشيعة الإمامية ، والذى سيعود ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وأصبحت هذه من أهم عقائد الإمامية.

وقد دفع إليها طبيعة « الوضع الفاسد فى البشر البالغة الغاية فى الفساد والظلم ، مع الإيمان بصحة هذا الدين وأنه الخاتمة للأديان يقتضى انتظار هذا المصلح لإنقاذ العالم مما هو فيه » [٤].

كما ترى الشيعة الإمامية أنه ليس معنى انتظار المهدى ، أن يقف المسلمون مكتوفى الأيدى فيما يعود إلى الحق من دينهم ، وما يجب عليهم من نصرته والجهاد فى سبيله والأخذ بأحكامه ... بل المسلم مكلف أبداً بالعمل بما أنزل من الأحكام ... وأن انتظار المهدى لا يسقط تكليفاً ولا يؤجل عملاً ولا يجعل الناس هملاً كالسوائم » [٥].

(١) ابن طاووس : الملاحم والفتن ص ١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ... . وانظر القمى : الأنوار البهية فى تواريخ الحجج الإلهية ص ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣.

(٢) النعمانى : الغيبة ١٥٧.

(٣) المرتضى : جمل العلم والعمل ص ٤٦.

(٤) المظفر : عقائد الإمامية ص ٧٨.

(٥) المظفر : عقائد الإمامية ص ٧٩.

وهكذا كانت حصيلة هذه التطورات والانقسامات بين الشيعة ظهور الشيعة الإمامية التى اصبحت فرقة خاصة لها أصولها ومبادؤها المعروفة ثم تطورت هذه الأفكار الأولى حتى كونت النظرية الخاصة بالشيعة الإمامية والتى بنيت على الإمامة التى هى مدار الخلاف.

٢ ـ عقائد الإمامية :

وهكذا كانت التطورات السابقة هى الأساس الذى بنت عليه الشيعة الإمامية عقائدها ، وأهمها مسألة الإمامة فقد تكونت نظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية كما اتصلت بها أمور أُخرى كالعصمة والتقية والرجعة.

(أ) الإمامة :

فالإمامة عند الشيعة الإمامية « رياسة عامة فى أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم [١].

كما تؤكد الشيعة الإمامية أن الإمامة واجبة وأن الأرض لا تخلو من حجة [٢].

كما تقول الإمامية أن الإمامة لطف واللطف واجب فى الحكمة [٣].

والذى يدل على أن الإمامة لطف « أن الناس متى كان لهم رئيس منبسط اليد ، قاهر عادل ، يردع المعاندين ، ويقمع المتغلبين ، وينتصف للمظلومين الظالمين . اتسقت الأمور ، وسكنت الفتن وردت المعائش ، وكان الناس ـ مع وجوده ـ إلى الصلاح أقرب ، ومن الفساد أبعد . ومتى خلوا من رئيس ـ صفته ما ذكرناه ـ تكدرت معائشهم وتغلب القوى على الضعيف وانهمكوا فى المعاصى ووقع الهرج والمرج وكانوا إلى الفساد

---

(١) السيورى : النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر ص ٦١ وانظر البرسى مشارق أنوار اليقين ص ١٦٢ ، الجزائرى : المبسوط ص ٩,

(٢) الكلينى : الكافى ج ١ ص ١٧٨.

(٣) المفيد : النكت الإعتقادية ص ٤٧ ، المرتضى : الشافى ص ٢ جمل العلم والعمل ص ٤٥ ، نصير الدين الطوسى فصول العقائد ص ٣٦.

أقرب ومن الصلاح أبعد. وهذا أمر لازم لكمال العقل » [١].

وترى الشيعة الإمامية أن النبوة لطفاً [٢] ، ولما كانت الإمامة لطف ، فلذلک كل ما دل على وجوب النبوة فهو دال على وجوب الإمامة خلافة عن النبوة قائمة مقامها إلا فى تلقى الوحى الالهى بلا واسطة [٣].

كما ترى الشيعة الإمامية أن الإمامة عهد من الله إلى الأئمة وتستدل على ذلک بقول الصادق قال « أترون أن الوصى منا يوصى إلى من يريد ؟ لا ولكنه عهد من الله إلى الأئمة » . وتستدل على ذلک بقول الصادق قال « أترون أن الوصى منا يوصى إلى من يريد ؟ لا ولكنه عهد من الله ورسوله لرجل فرجل حتى ينتهى الأمر إلى صاحبه » [٤].

كما أن الإمامة بالنص من الله ورسوله وأن الأئمة منصوص عليهم وقد بينا ذلک سابقاً.

ثم إن الإمامة محصورة فى أولاد الحسين بن على ، وأنها ثابتة فى الأعقاب وأعقاب الأعقاب وأنها لا تعود فى أخ ولا عم ولا غيرها من القرابات ، بعد الحسنين [٥].

فهذه هى أهم الخطوط الرئيسية لنظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية ولما كانت الإمامة ذات منزلة كمنزلة النبوة فلذلک يجب أن يتولاها من يكون أهلاً لذلک فكان ذلک للإمام الذى له « الرياسة العامة فى أمور الدين والدنيا نيابة عن النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم » [٦].

وتجعل الشيعة الإمامية صفات وشروطاً للإمام ، فالإمام يجب أن يكون معصوماً لأنه لو جازعليه الخطأ لافتقر إلى إمام آخر يسدده ، كما أنه

---

(١) الطوسى : تلخيص الشافى ج ١ ص ٧٠.

(٢) المفيد : النكت الإعتقادية ص ٣٩.

(٣) السيورى : النافع يوم الحشر ص ٦٢.

(٤) الكلينى : الكافى ج ١ ص ٢٧٧.

(٥) ن. م ج ١ ص ٢٨٥.

(٦) المفيد : النكت الإعتقادية ص ٤٧.

لو جاز عليه فعل الخطيئة (فإن) وجب الإنكار عليه سقط محله من القلوب [١].

ولما كان الإمام حافظاً للشرع ، لو لم يكن معصوماً لم تؤمن منه الزيادة والنقصان [٢].

ويقول الطوسى ومما يدل على أن الإمام يجب أن يكون معصوماً : « ما ثبت من كونه مقتدى به . ألا ترى أنه إنما سمى إماماً لذلک ، لأن الإمام هو المقتدى به » [٣].

ويقول ابن المطهر بوجوب عصمة الإمام لأن الأئمة كالأنبياء فى وجوب عصمتهم عن جميع القبائح والفواحش من الصغر إلى الموت عمداً وسهواً لأنهم حفظة الشرع والقوامون به حالهم فى ذلک كحال النبى [٤].

ولما كانت الحاجة إلى الإمام « للإنتصاف للمظلوم من الظالم ورفع الفساد وحسم مادة الفتن وأن الامام لطف يمنع القاهر من التعدى ويحمل الناس على فعل الطاعات واجتناب المحرمات ويقيم الحدود والفرئض ويؤاخذ

الفساق ويعذر من يستحق التعذير فلو جازت عليه المعصية وصدرت عنه انتفت هذه الفوائد وافتقر إلى إمام آخر ... » [٥].

ويذكر ابن المطهر دلائل العصمة ويكثر فى الكلام فى هذا الباب ، فيذكر فى عصمة الإمام « وهى ما يمتنع المكلف معه من المعصية متمكناً منها ولا يمتنع منها مع عدمها » [٦].

ويروى ابن المطهر فى هذا الباب عدة أدلة فيذكر أن الإمامة لما كانت عهد من الله فكل إمام ينصبه الله فهو معصوم [٧].

---

(١) المفيد : النكت الإعتقادية ص ٤٨.

(٢) ن. م ص ٤٩.

(٣) الطوسى : تلخيص الشافى ج ١ ص ٢٠١.

(٤) ابن المطهر : احقاق الحق ج ١ ص ١٩٧.

(٥) ن. م ج ١ ص ١٩٧.

(٦) ابن المطهر : الألفين ص ٥٠.

(٧) ن. م ص ٥٢.

ثم إن الإمام لو كان غير معصوم « لزوم تخلف المعلول عن علته التامة لكن التالى باطل فالمقدم مثله بيان الملازمة أن تجيز على المكلف موجب لإيجاب كونه مرؤوساً لإمام والإمام لا يكون مرؤوساً لإمام وإلا لكان هو الإمام من غير احتياج إليه » [١].

ثم إن الله هو الناصب للإمام ... وأن الله تعالى لا يفعل القبيح فلا بد أن يكون الإمام معصوماً [٢].

وان قول الله تعالى (أطيعو الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر ...) وكل من أمر الله بطاعته فهو معصوم لاستحالة إيجاب طاعة غير المعصوم [٣].

كما أن فى قوله تعالى : (إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الظالين) فغير المعصوم ضال فلا يسأل إتباع طريقة قطعاً [٤].

وهكذا تستدل الشيعة على عصمة الأئمة وتجعل العصمة شرطاً من شروط الإمامة وصفة أساسية للإمام.

دكما أن الإمام عند الشيعة الإمامية يجب أن يكون أفضل من كل واحد من رعيته لأنه مقدم على الكل [٥].

ويقول الطوسى والكلام فى كون الإمام أفضل من رعيته ينقسم إلى قسمين ، أحدهما يجب أن يكون أفضل منهم بمعنى أنه أكثر ثواباً عند الله.

والقسم الآخر أنه يجب أن يكون أفضل منهم فى الظاهر فى جميع ما هو إمام فيه [٦].

---

(١) ابن المطهر : الألفين ص ٥٧.

(٢) ن. م ص ٦٠.

(٣) ن. م ص ٦٠.

(۴) ن. م ص ۶۰ وما بعدها كثير من الأدلة التى لا مجال لذكرها هنا فقد ذكر ابن المطهر ۲۰۰۰ دليل ولكن الموجود فقط أقل من هذا العدد.

(۵) السيورى : النافع يوم الحشر ص ۶۷.

(۶) الطوسى : تلخيص الشافى ج ۱ ص ۲۰۹.

فأما ما يدل على القسم الأول : ما قد ثبت من أنه يستحق التعظيم والتبجيل ما لا يستحقه أحد من رعيته.

وتقصد الإمامية بالتبجيل والتعظيم ما يجب عليهم من الطاعة له (الإمام) والإنقياد لجميع أوامره ونواهيه ، والإتباع لجميع أقواله وأفعاله ، والانطواء له على منزلة عظيمة [۱].

وأما ما يدل على القسم الآخر ، ما تقرر فى عقول العقلاء من قبح جعل المفضول رئيساً وإماماً فى شىء بعينه على الفاضل فلا يجوز أن يكون إماماً إلا من كملت فيه صفات العلم والكمال [۲].

وهكذا كما تعتقد الإمامية بأن الإمام يجب أن يكون أفضل رعيته فى جميع صفات الكمال من العلم والكرم والشجاعة والعفة والرأفة والرحمة وحسن الخلق والسياسة ، ولا بد من تمييزه بالكمالات النفسانية والكرامات الروحانية بحيث لا يشاركه فى ذلك أحد من الرعية [۳].

كما ترى الشيعة الإمامية أن الإمام يجب أن يكون عالماً بما إليه الحكم فيه والذى يدل : إن الإمام إمام فى سائر أمور الدين ومتولى الحكم فيه جميعة جليلة ودقيقة ظاهره وغامضه كما يجب أن يكون عالماً بجميع أحكام السياسة والشريعة [۴].

كما أن الإمام يجب أن يكون أشجع من رعيته ، ويدل على ذلك : انه قد ثبت أنه رئيس عليهم فيما يتعلق بجهاد الأعداء وحرب أهل البغى وذلك متعلق بالشجاعة ، فيجب أن يكون أقواهم حالاً [۵].

وأما كونه أعقلهم ، المرجع فيه إلى جودة الرأى وقوة العلم بالسياسة

---

(۱) الطوسى : تلخيص الشافى ج ۱ ص ۲۱۰ـ ۲۱۱.

(۲) ن. م ج ۱ ص ۲۱۵ ـ ۲۱۷.

(۳) الجزائرى : المبسوط ص ۲۶ وانظر عن علوم الأئمة ما ذكره الكلينى فى الكافى ج ۱ ص ۳۱۲ ، ۳۱۳ ، ۳۱۴ ، ۲۲۱ ، ۲۲۳ ... الخ . وانظر كذلك البرسى : مشارق أنوار اليقين ص ۱۶۵.

(۴) الطوسى : تلخيص الشافى ج ۱ ص ۲۴۵.

(۵) ن. م ج ۱ ص ۲۷۴.

والتدبير [۱].

وأما كونه أصبح الناس وجهاً ، « فلا يجب بعد أن يكون مشنأ الصورة ، فاحش الخلقة ، لأنه ينفر عنه » [۲].

ومن شروط الإمام أيضاً أن يكون منصوصاً عليه وقد بينا النص على كل إمام ودلائل إمامته فى الفصل الثالث والخامس.

ولما كانت هذه هى شروط الإمامة عند الشيعة الإمامية ، فلا تعقد الإمامة إلا لمن توفرت فيه هذه الشروط ،

ولما كانت هذه الشروط غير متوفرة إلا فى آل بيت النبى فلذلك كانت الإمامة لهم.

(ب) العصمة :

ومن الأمور التى اتصلت بنظرية الإمامة عند الشيعة العصمة .. وقد بينا رأى الإمامية فى العصمة وإيجابها للإمام وقد أصبحت العصمة من أهم عقائد الإمامية.

قال المفيد : « العصمة من الله لحججه هى التوفيق واللطف والإعتصام من الحجج بهما عن الذنوب والغلط فى دين الله تعالى » [٣].

كما أن العصمة « فضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمة ... وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ولا ملجئة له إليه ، بل هى الشىء الذى يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له [٤] وأن العصمة انحصرت بالصفوة والأخيار ، قال الله تعالى : (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) وقوله تعالى : (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) فالأنبياء والأئمة من بعدهم معصومون فى حال نبوتهم وإمامتهم من الكبائر كلها

---

(١) الطوسى : تلخيص الشافى ج ١ ص ٢٧٤.

(٢) ن. م ج ١ ص ٢٧٤ وقد اقتصرت فى ذكر الإمامة على الخطوط الرئيسية لنظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية.

(٣) المفيد : شرح عقائد الصدوق ص ٦٠ (طبع مع كتاب أوائل المقالات للمفيد).

(٤) ن. م ص ١٦.

والصغائر [١].

(ج) التقية :

ومن الأمور الأُخرى التى اتصلت بالإمامة عند الشيعة التقية ، وهى « كتمان الحق وستر الأعتقاد فيه ومكاتمه المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً فى الدين أو الدنيا » [٢].

وتجب التقية عند الشيعة الإمامية وتكون فرضاً وتجوز أحياناً من غير وجوب ، كما تكون فى وقت أفضل من تركها ويكون تركها أفضل وإن كان فاعلها معذوراً أو معفواً عنه متفضلاً عليه بترك اللوم عليها [٣].

ويرى الشيخ المفيد « أنها جائزة فى الدين عند الخوف على النفس ، وقد تجوز فى حال دون حال للخوف على المال ولضروب من الإستصلاح » [٤].

كما أنها جائزة فى الأقوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها « لضرب من اللطف والاستصلاح وليس يجوز من الأفعال فى قتل المؤمنين ولا فيما يعلم أو يغلب أنه استفساد فى الدين » [٥].

وهكذا كانت التقية من أهم عقائد الشيعة الإمامية فرضتها الظروف السياسية وما صاحبها من اضطهاد الشيعة فاتقوا السلطان حفظاً للأرواح وقد أصبحت التقية صفة خاصة للشيعة الإمامية وقد دانوا بذلك امتثالاً لأمر أئمتهم فقد ورد عن الصادق قوله : « من لا تقية له لا دين له » [٦].

(د) الرجعة :

ومن الأمور التى اتصلت بالإمامة أيضاً « الرجعة » فتعتقد الشيعة

(١) المفيد : شرح عقائد الصدوق ص ٦١ وانظر عن العصمة أيضاً معانى الأخبار للصدوق ص ١٣٢ حيث ذكر أحاديث عن العصمة ودلائلها.

(٢) المفيد : شرح عقائد الصدوق ص ٦٦.

(٣) المفيد : أوائل المقالات ص ٩٦.

(٤) المفيد : أوائل المقالات ص ٩٦.

(٥) ن. م ص ٩٧.

(٦) الطبرسى : مشكاة الأنوار فى غرر الأخبار ص ٣٩ وما بعدها.

الإمامية أن الله يرد قسماً من الأموات إلى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها « فيعز منهم فريقاً ويذل فريقاً ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين » [١].

أما زمان الرجعة فهى عند قيام المهدى من آل محمد ، ويقسم المفيد الراجعين إلى الدنيا إلى فريقين أحدهما من علت درجته فى الإيمان وكثرت أعماله الصالحات ، فيعزه الله ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه.

أما الفريق الآخر فقد بلغ الغاية فى الفساد واقتراف السيئات ، فسينتصر الله تعالى لمن تعدى عليه قبل الممات ، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت والنشور [٢].

ويقول المظفر فى هذا الصدد « وعلى كل حال فالرجعة ليست من الأصول التى يجب الإعتقاد بها والنظر إليها ، وإنما اعتقادنا بها كان تبعاً للآثار الصحيحة الواردة عن آل البيت عليهم السلام الذين ندين بعصمتهم من الكذب ، وهى من الأمور الغيبية التى أخبروا عنها ، ولا يمتنع وقوعها » [٣] وهكذا فهذه أهم المبادئ التى اعتقدت بها الإمامية والتى كان لها صلة بنظرية الإمامة عندهم.

(١) المفيد : أوائل المقالات ص ٥٠.

(٢) المفيد : أوائل المقالات ص ٥٠ وانظر رسالة للصدوق فى الإعتقادات طبعت مع كتاب النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر.

(٣) المظفر : عقائد الإمامية ص ٨٤.

المصادر الأولية

أ ـ المخلوطات :

١ ـ البلاذرى ـ أحمد بن يحى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) أنساب الأشراف. مخطوطة مصورة فى معهدالدراسات الإسلامية العليا ، عن مخطوطة المغرب المرقمة ٦٨.

٢ ـ الرازى ـ أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢ هـ) الزينة فى الكلمات الإسلامية . مخطوطة مصورة فى معهد الدراسات الإسلامية العليا.

٣ ـ مسكويه ـ أبو على أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ) تجارب الأمم ، (حوادث سنة ١٠٤ هـ ـ ١٣٤ هـ) مخطوطة مصورة فى مكتبة الدكتور حسين مخطوط عن نسخة طاشقند.

٤ ـ مؤلف مجهول ـ أخبار العباس وفضائله ومناقبه وفضائل ولده ومناقبهم . مخطوطة مصورة فى معهد الدراسات الإسلامية العليا.

ب ـ المطبوعات :

١ ـ آل طاووس جمال الدين أحمد (ت ٦٧٧ هـ) عين العبرة فى غبن العترة . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٠.

٢ ـ ابن أبى الحديد ـ عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائنى (ت ٦٢٢ هـ) شرح نهج البلاغة . دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة.

٣ ـ ابن الأثير ـ عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى (ت ٦٣٠ هـ) الكامل فى التاريخ . مطبعة الإستقامة ، القاهرة.

---

٤ ـ اسد الغابة فى معرفة الصحابة ـ طهران ، المكتبة الإسلامية.

٥ ـ ابن الجوزى ـ أبو المظفر يوسف بن شمس الدين الملقب بسبط العلامة أبى الفرج (ت ٦٥٤ هـ) تذكرة الخواص . المطبعة العلمية ، النجف ، ١٣٦٩ هـ

٦ ـ ابن حجر ـ أحمد بن على بن محمد بن على الكنانى العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) الاصابة فى تمييز الصحابة . مصر ، المكتبة التجارية ١٩٣٩.

٧ ـ ابن حزم ـ أبو محمد أحمد بن حزم الظاهرى (ت ٤٥٦ هـ) الفصل فى الملل والأهواء والنحل . نشر مؤسسة الخانجى مصر.

٨ ـ ابن خلدون ـ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى (ت ٨٠٨ هـ) المقدمة . دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٦١ . العبر وديوان المبتدأ والخبر . دار الكتاب اللبنانى بيروت ١٩٥٦.

٩ ـ ابن خلكان ـ أبو العباس شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت ٦٨١ هـ) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية.

١٠ ـ ابن رستة ـ أبو على أحمد بن عمر (كان حياً عام ٣٢١ هـ) الأعلاق النفسية . باعتناء أم جى دخوية بريل ١٨٩٢.

١١ ـ ابن الساعى ـ على بن انجب (ت ٦٧٤ هـ) مختصر أخبار الخلفاء (منسوب) . المطبعة الأميرية القاهرة ١٣٩٠ هـ

١٢ ـ ابن سعد ـ محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) تصحيح ادوارد سخو. ليدن ١٣٢٥ هـ

١٣ ـ ابن شاذان ـ أبو الحسن محمد بن أحمد بن على بن الحسن القمى (استاذ الكراجكى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ والنجاشى ت ٤٥٠ هـ) . إيضاح دفائن النواصب . طبع ضمن كتاب الطرف لابن طاووس . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٦٩ هـ

١٤ ـ ابن الشحنة ـ أبو الوليد محمد (ت ٨١٥ هـ) روضة المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر . طبع على هامش كتاب الكامل لابن

الأثير . دار الطباعة القاهرة ١٢٩٠ هـ

١٥ ـ ابن شدقم ـ على بن الحسن الحسينى (ت ١٠٣٣ هـ) زهرة المقول فى نسب ثانى فرعى الرسول . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦١.

١٦ ـ ابن شهر آشوب ـ أبو جعفر رشيد الدين بن محمد بن على السروى المازندرانى (ت ٥٨٨ هـ) مناقب آل أبى طالب . المطبعة العلمية ، قم.

١٧ ـ معالم العلماء . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦١.

١٨ ـ ابن الصباغ ـ على بن محمد بن أحمد المالكى (ت ٨٥٥ هـ) الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة . مطبعة العدل النجف.

١٩ ـ ابن طاوس ـ رضى الدين أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤ هـ).

٢٠ ـ الطرف . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٦٩ هـ . سعد السعود . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٠.

٢١ ـ اللهوف فى قتلى الطفوف .المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٠.

٢٢ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٠.

٢٣ ـ مهج الدعوات ـ ومنهج المهجة . كتابخانة سنائى . طهران.

٢٤ ـ الأقبال. طبع حجر ١٣١٤ هـ

٢٥ ـ الملاحم الفتن . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٦٨ هـ

٢٦ ـ اليقين فى أمرة أمير المؤمنين . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٠ هـ

٢٧ ـ ابن الطقطقى ـ محمد بن على بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ) تاريخ الدول الإسلامية . دار صادر ، بيروت ١٩٦٠.

٢٨ ـ ابن طولون ـ شمس الدين محمد (ت ٩٥٣ هـ) الأئمة الاثنا عشر . تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٨ هـ

---

۲۹ ـ ابن عبد ربه ـ أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسی (ت ۳۲۸ هـ) العقد الفرید . تحقیق أحمد أمین ، أحمد الزین وإبراهیم الأبیاری . مطبعة لجنة التألیف والترجمة والنشر ، القاهرة ۱۹۴۸.

۳۰ ـ ابن عبد البر ـ یوسف بن عبد الله بن محمد (ت ۴۶۳ هـ) الإستیعاب فی معرفة الأصحاب . تحقیق علی محمد البجاوی . القاهرة ، مکتبة نهضة مصر.

۳۱ ـ ابن عبد الوهاب ـ حسین (من علماء القرن الخامس) عیون المعجزات . المطبعة الحیدریة ، النجف ۱۹۵۰.

۳۲ ـ ابن عساکر ـ أبو القاسم علی بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسین بن عساکر (ت ۵۷۱ هـ) تهذیب تاریخ ابن عساکر . مطبعة الترقی ، ط ۱ ، دمشق ۱۳۴۹ هـ

۳۳ ـ ابن عنبة ـ جمال الدین أحمد بن علی الحسینی (ت ۸۲۸ هـ) عمدة الطالب فی أنساب آل أبی طالب . المطبعة الحیدریة ، النجف ۱۹۶۱.

۳۴ ابن الفقیه ـ أبو بکر أحمد بن محمد الهمدانی (ت ۳۶۵ هـ) مختصر کتاب البلدان لیدن ۱۸۸۵.

۳۵ ـ ابن قتیبة ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ۲۷۶ هـ) المعارف . تحقیق ثروت عکاشة ، مطبعة دار الکتب القاهرة ۱۹۶۰.

۳۶ ـ الإمامة والسیاسة (منسوب) مطبعة مصطفی محمد ، مصر.

۳۷ ـ ابن کثیر ـ عماد الدین إسماعیل بن عمر الدمشقی (ت ۷۷۴ هـ) البدایة والنهایة . مطبعة السعادة ، القاهرة ۱۹۳۲.

۳۸ ـ ابن المطهر ـ جمال الدین الحسن بن یوسف (ت ۷۲۶ هـ) احقاق الحق . مطبعة السعادة ، مصر ۱۳۲۶ هـ

۳۹ ـ کشف الیقین فی فضائل أمیر المؤمنین . دار الکتب التجاریة ، النجف ۱۳۷۱ هـ

---

۴۰ ـ منهاج الکرامة فی معرفة الإمامة .ن کتاب منهاج السنة النبویة لابن تیمیة . تحقیق الدکتور محمد رشاد سالم مکتبة دار العروبة . القاهرة ۱۹۶۲.

۴۱ ـ الألفین فی أمامة أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب . علق علیه محمد الحسین المظفر . المطبعة الحیدریة ، النجف ط ۱۹۵۳.

۴۲ ـ رجال العلامة الحلی . الحیدریة ، النجف ط ۲ ، ۱۹۶۱.

۴۳ ـ کشف المراد فی شرح تجرید الأعتقاد

۴۴ ـ ابن نما ـ نجم الدین محمد بن جعفر بن أبی البقاء هبة الله الحلی (ت ۶۴۵ هـ) . مثیر الأحزان . المطبعة الحیدریة ، النجف ۱۹۵۰.

۴۵ ـ ابن الندیم ـ محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق (ت ۳۷۸ هـ) الفهرست . تحقیق غوستاف فلوجل ، مکتبة خیاط بیروت ۱۹۶۴.

٤٦ ـ ابن هشام ـ أبو محمد عبد الملک بن هشام (ت ٢١٣ هـ) السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده ، مصر ١٩٣٦.
٤٧ ـ أبو الفدا ـ الملک المؤيد عماد الدين أبو الفدا بن إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ) المختصر فى أخبار البشر . دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.
٤٨ ـ أبو مخنف ـ لوط بن يحى (ت ١٧٠ هـ) مقتل الحسين . المطبعة الحيدرية ، النجف.
٤٩ ـ الأربلى ـ أبو الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح (ت ٦٩٣ هـ) كشف الغمة فى معرفة الأئمة . مطبعة النجف ، النجف ١٣٨٥ هـ
٥٠ ـ الأسفراييني ـ أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد (ت ٤٧١ هـ) التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين . نشر مكتبة الخانجى ، مصر ١٩٥٥.
٥١ ـ الأشعرى : أبو الحسن على بن إسماعيل (ت ٣٢٤ هـ) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . صححه هالموت ريتر ، فيسبادن ١٩٦٣.

---

٥٢ ـ الأشترى ـ أبو الحسين ورام بن أبى فراس المالكى (ت ٦٠٥ هـ) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (المعروف بمجموعة ورام) . نشر محمد الأخوندى ، مطبعة حيدرى ، طهران.
٥٣ ـ الأصبهانى ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ) . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٢.
٥٤ ـ الأصفهانى ـ أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت ٣٥٦ هـ) مقاتل الطالبيين . تحقيق أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٤٩.
٥٥ ـ الباقلانى ـ أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ) التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة . تحقيق محمود الخضرى ومحمد عبد الهادى أبو ريدة ، القاهرة ١٩٤٧.
٥٦ ـ البحرانى ـ هاشم بن سليمان (ت ١١٠٧ هـ) على والسنة أو (مناقب أمير المؤمنين) . مطبعة النجاح ، بغداد.
٥٧ ـ البخارى ـ أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود (كان حياً سنة ٣٤١ هـ) سر السلسلة العلوية . النجف ١٩٦٣.
٥٨ ـ البرقى ـ أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ) المحاسن . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٤.
٥٩ ـ الرجال . طهران ١٣٤٢ هـ
٦٠ ـ البغدادى ـ أبو جعفر محمد بن جيب (ت ٢٥٤ هـ) المحبر . حيدر آباد الدكن ١٩٤٢.
٦١ ـ البغدادى ـ عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ) الفرق بين الفرق . مكتبة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة.
٦٢ ـ البغدادى ـ أبو بكر أحمد بن على الخطيب (ت ٤٦٣ هـ) . تاريخ بغداد . مطبعة السعادة ط ١ ،

القاهرة ١٩٣١.
٦٣ ـ البرسى ـ رضى الدين رجب بن محمد (كان حياً عام ٨١٣ هـ)

مشارق أنوار اليقين . دار الفكر ، بيروت ١٣٨٤ هـ
٦٤ ـ البلاذرى ـ أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) أنساب الأشراف ـ تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف مصر ج ١ . أنساب الأشراف ، القدس ١٩٣٦ ، ج ٤ ، ج ٥.
٦٥ ـ البهروجى ـ الداعى حسن بن نوح (ت ٩٣٩ هـ) كتاب الأزهار ، ومجمع الأنوار الملقوطة من بساتين الأسرار مجامع الفواكه الروحانية والثمار . نشر ضمن منتخبات إسماعلية تحقيق الدكتور عادر العوا ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٨٥.
٦٦ ـ الجاحظ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) العثمانية . تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الكتاب العربى ، مصر ١٩٥٥.
٦٧ ـ ثلاث رسائل للجاحظ . جمعها ونشرها حسن السندوبى ، المطبعة الرحمانية ط ١ . القاهرة ١٩٣٣.
٦٨ ـ الجزائرى ـ عبد النبى بن الشيخ سعد الدين الأسدى (ت ١٠٢٠ هـ) المبسوط فى إثبات إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٤.
٦٩ ـ الجزائرى ـ نعمه الله الموسوى (ت ١١١٢ هـ) الأنوار النعمانية . إيران.
٧٠ ـ الجهشيارى ـ أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ) الوزراء والكتاب . تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى ، مطبعة البابى ط ١ ، القاهرة ١٩٣٨.
٧١ ـ الحرانى ـ أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة (من أعلام القرن الرابع) تحف العقول عن آل الرسول . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٣.
٧٢ ـ الحسينى ـ أبو المعالى محمد (الكتاب مؤلف سنة ٤٨٥ هـ) بيان الأديان . نقله من الفارسية إلى العربية يحيى الخشاب مقال فى مجلة كلية الآداب ـ القاهرة ١٩٥٧ المجلد التاسع عشر ج ١ ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٩.

---

٧٣ ـ الحسينى ـ تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة (كان حياً سنة ٧٥٣ هـ) غاية الإختصار فى أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٣.
٧٤ ـ الحميرى ـ أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ) الحور العين . مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٤٨.
٧٥ ـ الحميرى ـ أبو العباس عبد الله بن جعفر (من رجال القرن الثالث والرابع) قرب الإسناد . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٠.
٧٦ ـ الحنفى ـ سليمان بن إبراهيم القندوزى (ت ١٢٢٠ هـ) ينابيع المودة ، المطبعة الحيدرية ، النجف

.١٩٦٥

٧٧ ـ الحنفى ـ أبو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقى (المتوفى حوالى ٥٠٠ هـ) . الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة . تحقيق بشار قوتلواى ، أنقرة ١٩٦١.

٧٨ ـ الخوارزمى ـ أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكى (ت ٥٦٨ هـ) مقتل الحسين . مطبعة الزهراء ، النجف ١٩٤٨.

٧٩ ـ المناقب . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٥.

٨٠ ـ الدهلوى ـ شاه عبد العزيز (ت ١٢٣٩ هـ) مختصر التحفة الاثنى عشرية . نقله من الفارسية إلى العربية محمد بن يحيى بن محى الدين بن عمر الأسلمى ، تحقيق محب الدين الخطيب . المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٣ هـ

٨١ ـ الذهبى ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ) تاريخ الإسلام . مكتبة القدسى ، القاهرة ١٩٦٠.

٨٢ ـ الرازى ـ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين . القاهرة ١٣٥٦ هـ

٨٣ ـ الرسعنى ـ عبد الرزاق بن أبى بكر بن خلف (تم تأليفه سنة ٦٤٧ هـ) . مختصر الفرق بين الفرق . مطبعة الهلال ، مصر ١٩٢٤.

---

٨٤ ـ الرضى ـ أبو الحسن محمد بن أبى أحمد (ت ٤٠٦ هـ) خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٤٩.

٨٥ ـ حقائق التأويل فى متشابه التنزيل . شرحه محمد رضا آل كاشف الغطاء ، منتدى النشر ، النجف ١٩٣٦.

٨٦ ـ سليم ـ أبو صادق سليم بن قيس الهلالى (ت ٩٠ هـ) كتاب سليم بن قيس ، أو السقيفة . المطبعة الحيدرية ، النجف.

٨٧ ـ السيورى ـ مقداد بن عبد الله بن محمد (من القرن العاشر) النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر . قم ، ١٣٦٧ هـ

٨٨ ـ السيوطى ـ جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) تاريخ الخلفاء . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط ٢ القاهرة ١٩٥٩.

٨٩ ـ الشهرستانى ـ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ) الملل والنحل . تصحيح الشيخ أحمد فهمى محمد ، مكتبة الحسين التجارية ، القاهرة ط ١ ١٩٤٨.

٩٠ ـ الصاحب ـ إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) الابانة عن مذهب أهل العدل . تحقيق محمد حسن آل ياسين نفائس المخطوطات ، المجموعة الأولى.

٩١ ـ التذكرة فى الأصول الخمسة . تحقيق محمد حسن آل ياسين نفائس المخطوطات ، المجموعة الثانية بغداد ١٩٥٤.

٩٢ ـ الصدوق ـ أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (ت ٣٨٤١ هـ) . التوحيد . طهران

١٣٧٥ هـ
٩٣ ـ الأمالى . طهران ١٣٨٠ هـ
٩٤ ـ الخصال . مطبعة الشفيمى ، طهران ١٣٧٤ هـ
٩٥ ـ كمال الدين وتمام النعمة . شرح آية الله كمره‌اى . طهران ١٣٧٨ هـ

---

٩٦ ـ المقنع والهداية . المطبعة الإسلامية ، طهران ١٣٧٧ هـ
٩٧ ـ علل الشرائع . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٣.
٩٨ ـ عيون أخبار الرضا . مطبعة دار العلم ، قم ١٣٧٧ هـ
٩٩ ـ معانى الأخبار . مطبعة حيدرى ، طهران ١٣٩٧ هـ ..
١٠٠ ـ صفات الشيعة . طبع مع كتاب على والشيعة لنجم الدين الشريف العسكرى ، بغداد.
١٠١ ـ فضائل الشيعة . طبع مع كتاب على والشيعة لنجم الدين الشريف العسكرى ، بغداد.
١٠٢ ـ الطبرسى ـ أبو على الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ) . الحتجاج . المطبعة المرتضوية ، النجف ١٣٥٠ هـ
١٠٣ ـ أعلام الورى بأعلام الهدى . تصحيح على أكبر الغفارى ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ١٣٣٨ هـ
١٠٤ ـ مجمع البيان فى تفسير القرآن . تصحيح أبو الحسن الشعرانى ، طهران ١٣٧٩ هـ
١٠٥ ـ الطبرسى ـ أبو الفضل على (المتوفى فى أوائل القرن السابع الهجرى) . مشكاة الأنوار فى غرر الأخبار . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥١.
١٠٦ ـ الطبرى ـ أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك . تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر ١٩٦٠ لم يتم بعد . تاريخ الرسل والملوك . الطبعة الحسينية.
١٠٧ ـ الطبرى ـ محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن الرابع) دلائل الإمامة . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٤٩.
١٠٨ ـ المسترشد فى إمامة على بن أبى طالب . المطبعة الحيدرية ، النجف .
١٠٩ ـ الطبرى ـ محب الدين أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤ هـ) ذخائر العقبى

فى مناقب ذوى القربى . مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥٦ هـ
١١٠ ـ الطبرى ـ أبو جعفر محمد بن أبى القاسم محمد بن على (من أعلام القرن السادس) . بشارة المصطفى لشيعة المرتضى . المطبعة الحيدرية النجف ١٣٦٩ هـ
١١١ ـ الطوسى محمد بن محمد المعروف بالخواجة الطوسى (ت ٦٧٢ هـ) فصول العقائد . المطبعة الرحمانية ، مصر ١٣٤١ هـ

١١٢ ـ الطوسى ـ أبو جعفر محمد بن الحسن (المعروف بشيخ الطائفة) (ت ٤٦٠ هـ) . الغيبة . مطبعة النعمان ، النجف ١٣٨٥ هـ.
١١٣ ـ الرجال . تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ن المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦١.
١١٤ ـ الفهرست . تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم . المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦١.
١١٥ ـ تلخيص الشافى . تحقيق حسين بحر العلوم ، مطبعة الآداب ، النجف ١٩٦٥.
١١٦ ـ آمالى الشيخ الطوسى . نشر المكتبة الأهلية ، ١٩٦٥.
١١٧ ـ التبيان . تحقيق وتصحيح أحمد قصير العاملى ، المطبعة العلمية النجف ١٩٥٧ ـ ١٩٦٣.
١١٨ ـ طيفور ـ أحمد بن طاهر الكتاب (ت ٢٨٠ هـ) بغداد . تصحيح محمد زاهد الكوثرى . القاهرة ١٩٤٩.
١١٩ ـ العاملى ـ محمد بن الحسن الحر (ت ١١٠٤ هـ) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات . المطبعة العلمية قم.
١٢٠ ـ عبد الجبار ـ أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ، المعروف بقاضى القضاة (ت ٤١٥ هـ) المغنى فى أبواب العدل والتوحيد . تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، الدكتور سليمان دنيا ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

---

١٢١ ـ شرح الأصول الخمسة . تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٦٥.
١٢٢ ـ عياشى أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى المعروف بالعياشى (ت ٣٢٤ هـ) . التفسير . تحقيق وتصحيح السيد هاشم الرسولى المحلاتى ، المطبعة العلمية قم.
١٢٣ ـ فرات ـ فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى (من القرن الثالث) تفسير فرات الكوفى . المطبعة الحيدرية ، النجف.
١٢٤ ـ القرشى ـ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلى (ت ٦٥٨ هـ) البيان فى أخبار صاحب الزمان . منشورات مطبعة النعمان ، النجف ١٩٦٢.
١٢٥ ـ كفاية الطالب فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب . مطبعة الغرى ، النجف ١٣٥٦ هـ
١٢٦ ـ القرشى ـ أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٢ هـ) مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول . نشر مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف.
١٢٧ ـ القمى ـ على بن إبراهيم (ت ٣٢٤ هـ) تفسير القمى ، طبع حجر.
١٢٨ ـ القمى ـ سعد بن عبد الله بن أبى خلف الأشعرى (ت ٣٠١ هـ) المقالات والفرق . صححه الدكتور محمد جواد مشكور مطبعة حيدرى ، طهران ١٩٦٣.
١٢٩ ـ الكشى ـ أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (من القرن الرابع) رجال الكشى . نشر مؤسسة الأعلمى للمطبوعات كربلاء.
١٣٠ ـ الكلينى ـ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٨ ـ ٣٢٩ هـ) . الأصول من الكافى . تصحيح على أكبر الغفارى ، الناشر مكتبة الصدوق ، طهران ١٣٨١ هـ . الروضة من الكافى.

١٣١ ـ المجلسى ـ محمد باقر (ت ١١١١ هـ) بحار الأنوار . طبع حجر بحار الأنوار . طبع فى إيران بعدة أجزاء لم تتم بعد.

---

١٣٢ ـ المرتضى ـ على بن الحسين (ت ٤٣٦ هـ) . الشافعى فى الإمامة. طبع حجر.

١٣٣ ـ مقدمة فى الأصول الاعتقادية . نفائس المخطوطات تحقيق محمد حسن آل ياسين (المجموعة الثانية) مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٤.

١٣٤ ـ جمل العلم والعمل . تحقيق رشيد الصفار. النجف مطبعة النعمان ١٩٦٨.

١٣٥ ـ مسألة وجيزة فى الغيبة . نفائس المخطوطات (المجموعة الرابعة) تحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٥٥.

١٣٦ ـ المسعودى ـ أبو الحسن على بن الحسين بن على٦ هـ) إثبات الوصية للإمام على بن أبى طالب (منسوب) . نشر المكتبة المرتضوية ، النجف .

١٣٧ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر .محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٤٨.

١٣٨ ـ التنبيه والإشراف .خياط ، بيروت ١٩٦٥.

١٣٩ ـ المغربى ـ أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمى٣ هـ) أساس التأويل . تحقيق عارف تامر، منشورات دار الثقافة ، بيروت .

١٤٠ ـ دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم . تحقيق آصف بن على أصغر فيضى ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٣.

١٤١ ـ المفيد ـ محمد بن محمد بن النعمان الكعبرى البغدادى الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) . الإرشاد . نشر المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٢.

١٤٢ ـ أوائل المقالات فى المذاهب والمختارات . مطبعة رضائى تبريز ١٣٧١هـ

---

١٤٣ ـ شرح عقائد الصدوق أو تصحيح الإعتقاد . تبريز ١٣٧١ هـ (طبع مع كتاب أوائل المقالات).

١٤٤ ـ رسائل المفيد . نشر مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف.

١٤٥ ـ الإختصاص . نشر مكتبة الصدوق ، طهران ١٣٧٩ هـ

١٤٦ ـ الجمل أو النصرة لحرب البصرة . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٦٨ هـ

١٤٧ ـ الإفصاح فى إمامة على بن أبى طالب . منشورات المطبعة الحيدرية النجف ١٩٥٠.

١٤٨ ـ الفصول العشرة فى الغيبة . منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥١.

١٤٩ ـ آمالى الشيخ المفيد . منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف.

١٥٠ ـ النكت الإعتقادية . المطبعة العصرية ، بغداد ١٣٤٣ هـ

١٥١ ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن . المطبعة الحيدرية ، النجف.
١٥٢ ـ المقدسى ـ مطهر بن طاهر المقدسى (ت ٣٥٥ هـ) البدء والتاريخ . باعتناء كلمان هوار ، باريس ١٨٩٩.
١٥٣ ـ المقدسى ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعى المعروف بالبشارى (ت ٣٨٧ هـ) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم . ليدن ١٨٧٧ طبعة دى غويه.
١٥٤ ـ المقريزى ـ تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥ هـ) النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم . ليدن ١٨٨٨.
١٥٥ ـ المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار . مطبعة بولاق.
١٥٦ ـ المنقرى ـ نصر بن مزاحم بن سيار (ت ٢١٢ هـ) وقعة صفين . تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة المؤسسة العربية الحديثة ، ١٣٨٢ هـ

---

١٥٧ ـ مؤلف مجهول ـ نبذة من كتاب التاريخ . نشرها بطرس غرياز ينوبيج معهد الدراسات الشرقية ، موسكو ,١٩٦٠
١٥٨ ـ مؤلف مجهول ـ العيون والحدائق فى أخبار الحقائق . بريل ١٨٦٩.
١٥٩ ـ النجاشى ـ أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن العباس (ت ٤٥٠ هـ) الرجال . طهران.
١٦٠ ـ النسائى ـ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ) خصائص أمير المؤمنين على . منشورات المطبعة الحيدرية النجف ١٩٤٩.
١٦١ ـ النعمانى ـ محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بابن أبى زينب (من علماء القرن الثالث) الغيبة . نشر مكتبة صابرى ، تبريز.
١٦٢ ـ النوبختى ـ أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣١٠ هـ) تصحيح هـ . ريتر ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣١.
١٦٣ ـ النيسابورى ـ أبو جعفر محمد بن الفتال (ت ٥٠٨ هـ) روضة الواعظين . مطبعة الحكمة قم.
١٦٤ ـ الهندى ـ علاء الدين على المتقى (ت ٩٧٥ هـ) . كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال . حيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٦٢.
١٦٥ ـ اليعقوبى ـ أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخبارى (ت ٢٨٢ هـ) تاريخ اليعقوبى . نشر المكتبة المرتضوية ، النجف ١٣٥٨ هـ
١٦٦ ـ مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ملورد بيروت دار الكتاب الجديد ١٩٦٢.

المراجع الحديثة :

١ ـ الأردبيلى ـ عبد العظيم باب النجاة ، طهران ١٣٧٩ هـ
٢ ـ الحائرى ـ محمد مهدى شجرة طوبى ، المطبعة الحيدرية ، النجف.
٣ ـ الحائرى ـ على اليزدى إلزام الناصب فى إثبات الحجة الغائب ، مطبعة النعمان ، كربلاء ١٩٦٣.

٤ ـ الدورى ـ عبد العزيز العصر العباسى الأول ، بغداد ١٩٤٤.

٥ ـ دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة السريان بغداد ١٩٤٥.

٦ ـ مقدمة فى صدر الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٠.

٧ ـ ضوء جديد على الدعوة العباسية ، مقالة فى مجلة كلية الآداب والعلوم ، العدد الثانى ، حزيران ١٩٥٧.

٨ ـ الزين ـ محمد حسين الشيعة فى التاريخ . مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٣٨.

٩ ـ الشبلنجى ـ مؤمن بن حسن بن مؤمن نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار ، مكتبة الجمهورية العربية ، مصر ١٩٥١.

١٠ ـ الشيبى ـ كامل الصلة بين التشيع والتصوف . بغداد مطبعة الزهراء ١٩٦٣.

١١ ـ الصافى ـ لطف الله منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر ، طهران ١٣٧٣ هـ

١٢ ـ الطبسى ـ محمد رضا الشيعة والرجعة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٦.

١٣ ـ العاملى محسن الأمين ، المجالس السنية فى مناقب ومصائب العترة النبوية ، مطبعة كرم ، دمشق ١٩٥٤ ط ٣.

١٤ ـ فان فلوتن ـ السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، ترجمة عن الفرنسية حسن إبراهيم حسن ومحمد زكى إبراهيم ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٣٤.

١٥ ـ فلهاوزن ـ يوليوس الخوارج والشيعة ، ترجمة عن الألمانية عبد الرحمن بدوى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٨.

١٦ ـ القمى ـ عباس الأنوار البهية فى تواريخ الحجج الآلهية ، طهران.

١٧ ـ لويس ـ برنارد أصول الإسماعيلية ، ترجمة خليل أحمد جلو

وجاسم محمد الرجب دار الكتاب العربى ، مصر.

١٨ ـ المظفر ـ عبد المهدى إرشاد الأمة للتمسك بالأئمة ، المطبعة الحيدرية النجف ١٣٤٨ هـ

١٩ ـ المظفر ـ محمد حسن دلائل الصدق ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٣.

٢٠ ـ المظفر ـ محمد رضا عقائد الإمامية ، دار النعمان ، النجف.

٢١ ـ النقدى ـ جعفر ذخائر القيامة ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٣٦٦ هـ

٢٢ ـ نزهة المحبين فى فضائل أمير المؤمنين ، أو أشعة الأنوار فى فضل حيدر الكرار ، المطبعة العلمية ، النجف ١٩٥٠.

المراجع الأجنبية :

١ـ Taylor John B. Ja far Al _ sadiq, spiritual forebear of the Sufis, in the Islamic Cutlure, Vol. Xl Nn.٢ Aprig ١٩٦٦ *

٢ـ Montgomery Watt: W. Shi,ism under the Umayyads. in the Jour _ nal of the

royal Asiatic Society, part I.٢. ١٩٦٠.
in the Bulletin of the ـ Alid Policy of Ma mun ـ Hamdi: Sidqi. The pro ـ٣
College of arts and Sciences, Baghdad, voL. I, June, ١٩٥٦.
lam. new ـ Sadik. in the Encyclopeadia of is ـ M.G.S. Hodgson. Dja far AL ـ٤
edition, Vol II.
Muir: William- the Caliphate: Its rise, decline and fall. Beirut ١٩٦٣.ـ٥
in the Arabic ـ The Reappraisal of abbasid sh,ism ـ Montgomery Watt. W. ـ٦
and islamic Studied in Honor of Hamilton A.R.Gibb.